إعجاز النظم القرآني عند مصطفي صادق الرافعي

(دراسة تاريخية فكرية)

البحث العلمي

مقدم إلي كلية علوم القرآن والتفسير لإكمال شروط الإختبار للحصول على

درجة الماجستير الديني في علوم القرآن والتفسير

إعداد

واحيوني نورية الخيرة

الرقم الجامعي: ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١

كلية علوم القرآن والتفسير

جامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو

٢٠٢٤

KEMENTERIAN AGAMA REPUBLIK INDONESIA
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
PROFESOR KIAI HAJI SAIFUDDIN ZUHRI PURWOKERTO
PASCASARJANA
Alamat : Jl. Jend. A. Yani No. 40 A Purwokerto 53126 Telp : 0281-635624, 628250, Fax : 0281-636553
Website : www.pps.uinsaizu.ac.id Email : pps@uinsaizu.ac.id

PENGESAHAN

Nomor 1454 Tahun 2024

Direktur Pascasarjana Universitas Islam Negeri Profesor Kiai Haji Saifuddin Zuhri Purwokerto mengesahkan Tesis mahasiswa:

Nama	:	Wahyuni Nuryatul Choiroh
NIM	:	224120800001
Program Studi	:	Ilmu Al-Qur'an dan Tafsir
Judul	:	إعجاز النظم القرآني عند مصطفى صادق الرافعي (دراسة تاريخية فكرية)

Telah disidangkan pada tanggal **24 Juni 2024** dan dinyatakan telah memenuhi syarat untuk memperoleh gelar **Magister Agama (M.Ag)** oleh Sidang Dewan Penguji Tesis.

Purwokerto, 11 Juli 2024
Direktur,

Prof. Dr. H. Moh. Roqib, M.Ag.
NIP. 19680816 199403 1 004

التقرير بالأصالة

أنا الموقّعة أدناه:

الإسم : واحيوني نورية الخيرة

الرقم الجامعي :٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١

شعبة : كلية علوم القرآن والتفسير

أقر بأن هذا البحث العلمي الذي أقدمه كأحد شروط الحصول على درجة الماجستير بعنوان "إعجاز النظم القرآني عند مصطفى صادق الرافعي (دراسة تاريخية فكرية)" هو من إعداد وكتابة شخصي، ولم أنقله من أطروحة أي شخص آخر. أدرك تمامًا أنني اقتبست بعض البيانات والأفكار من عدة مصادر، واستشهدت بها بشكل صحيح وواضح في قائمة المراجع.

وإذا تبين لاحقًا أن بياني هذا غير صحيح، فأنا مستعدة لتحمل العقوبات الأكاديمية أو إلغاء شهادة الماجستير التي حصلت عليها.

بوروكرتو، ٢٠ يونيو ٢٠٢٤

صاحبة الإقرار

واحيوني نورية الخيرة

الرقم الجامعي: ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١

KEMENTERIAN AGAMA REPUBLIK INDONESIA
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
PROFESOR KIAI HAJI SAIFUDDIN ZUHRI PURWOKERTO
PASCASARJANA
Alamat : Jl. Jend. A. Yani No. 40 A Purwokerto 53126 Telp : 0281-635624, 628250, Fax : 0281-636553
Website : www.pps.uinsaizu.ac.id Email : pps@uinsaizu.ac.id

تقرير لجنة المناقشة

هذا البحث العلمي تحت الموضوع:

إعجاز النظم القرآني عند مصطفي صادق الرافعي (دراسة تاريخية فكرية)

كتبته واحيوني نورية الخيرة، الرقم الجامعي ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١، طالبة كلية علوم القرآن والتفسير بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو، قد تم امتحانها في التاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ وأتمت المناقشة الجامعية بنجاح للحصول على درجة الماجستير الديني في علوم القرآن والتفسير، وقد أقرت اللجنة بنجاحها.

وتتكون اللجنة من:

رئيس اللجنة : بروفيسور الدكتور الحاج محمد رقيب الماجستير (.....)
رقم التوظيف: ١٩٦٨٠٨١٦ ١٩٩٤٠٣ ١ ٠٠٤

سكرتير اللجنة : الدكتور أتابيك الماجستير (.....)
رقم التوظيف: ١٩٦٥١٢٠٥ ١٩٩٣٠٣ ١ ٠٠٤

المشرف : الدكتور منور الماجستير (.....)
رقم التوظيف: ١٩٧٨٠٥١٥ ٢٠٠٩٠١ ١ ٠١٢

المناقش الأول : بروفيسور الدكتور الحاج سوبريانتو الليسانس (.....)
رقم التوظيف: ١٩٧٤٠٣٢٦ ١٩٩٩٠٣ ١ ٠٠١

المناقش الثاني : الدكتور إنجانج برهان الدين يوسف الماجستير (.....)
رقم التوظيف: ١٩٨٤٠٨٠٩٢٠١٥٠٣١٠٠٣

رئيس شعبة علوم القرآن والتفسير

الدكتور منور الماجستير
رقم التوظيف: ١٩٧٨٠٥١٥ ٢٠٠٩٠١ ١ ٠١٢

KEMENTERIAN AGAMA REPUBLIK INDONESIA
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
PROFESOR KIAI HAJI SAIFUDDIN ZUHRI PURWOKERTO
PASCASARJANA
Alamat : Jl. Jend. A. Yani No. 40 A Purwokerto 53126 Telp : 0281-635624, 628250, Fax : 0281-636553
Website : www.pps.uinsaizu.ac.id Email : pps@uinsaizu.ac.id

تقرير المشرف

لفضيلة

رئيس كلية علوم القرآن والتفسير

جامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو

تقدم إلى حضرتكم هذا البحث الجامعي الذي قدمته الباحثة

الإسم : واحيوني نورية الخيرة

الرقم الجامعي : ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١

الشعبة : كلية علوم القرآن والتفسير

موضوع البحث : إعجاز النظم القرآني عند مصطفي صادق الرافعي
(دراسة تاريخية فكرية)

وقد نظرنا فيه حق النظر وأدخلنا فيه بعض التعديلات والإرشادات والتوجيهات اللازمة ليكون علي شكل مطلوب لاستيفاء شروط المناقشة لإتمام الدراسة والحصول علي درجة ماجستير.

بوروكرتو , ١١ يونيو ٢٠٢٤

المشرف

الدكتور منور الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٨٠٥١٥٢٠٠٩٠١١٠١٢

إعجاز النظم القرآني عند مصطفي صادق الرافعي
(دراسة تاريخية فكرية)

واحيوني نورية الخيرة

٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١

wahyuni.nch@gmail.com

مستخلص البحث

يستند هذا البحث إلى إعجاز القرآن اللغوي كتطور للأدب العربي. أدى تقدم علم اللغة العربية وربط إعجاز القرآن بخصائص لغته إلى ظهور فكر المعتزلة بأن نظم القرآن غير معجز بل بسبب الصرفة، مما لفت انتباه العلماء الأشاعرة للرد عليه. برز اسم الأديب المصري مصطفى صادق الرافعي كأحد العلماء المعاصرين الذين ردّوا على مذهب المعتزلة في مسألة إعجاز نظم القرآن. فقد قدّم الرافعي نظرية جديدة لإعجاز النظم القرآني، تميّزت بمنظورها الجمالي والفني. وتُعدّ نظريته مُخالفةً لرأي العلماء السابقين، مثل الجرجاني، الذي ربط إعجاز النظم القرآني بقواعد اللغة العربية. يركز هذا البحث على تحليل نظرية الرافعي في كتابه *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*. وتهدف هذا البحث إلي معرفة نظرية النظم في إعجاز القرآن عند الرافعي وتحليل بناء أفكاره خلال صياغة نظريته حول إعجاز النظم القرآني.

تم إجراء هذا البحث باستخدام المنهج النوعي وجمع البيانات من مختلف الأدبيات (البحث المكتبي). واستخدمت الباحثة في هذا البحث نظريةَ ميشيل فوكو من السلطة والمعرفة لتحليل أفكار مصطفي صادق الرافعي في صياغة نظرية إعجاز النظم القرآني. أظهرت نتائج البحث أّن: (١) تحليل الرافعي يظهر إعجاز القرآن في توازن النغمات الصوتية وتناسب خصائص الحروف وترتيبها، بينما يرى العلماء قبله أن الإيقاع في القرآن يعتمد على المعنى فقط. الرافعي يؤكد أن الصوت والمعنى متوازنان في القرآن، ويعتبر كل حرف فيه معجزة، مما أدى إلى ظهور نظرية أدبية تتضمن الحروف وأصواتها، والكلمات وحروفها، والجمل وكلماتها. (٢) بناء أفكار الرافعي تدل على معرفة واسعة وسلطته في صياغة نظرية إعجاز النظم القرآني، مستندًا إلى معرفته بالأدب العربي، مما يؤثر على مفهوم نظرية إعجاز النظم في القرآن. وعلماء المسلمين لديهم سلطة دينية نابعة من دورهم كوسطاء بين الله والمسلمين وتعززها معتقدات في العَلاقة بين المعرفة والسلطة.

الكلمات الأساسية: *الأدب العربي، اللغوية، إعجاز النظم القرآني، مصطفي صادق الرافعي.*

The Miraculous Structure Of The Qur'an According To Mustafa Sadiq Al-Rafi'i (A Historical And Intellectual Study)

Wahyuni Nuryatul Choiroh
224120800001
wahyuni.nch@gmail.com

Abstract

This research is based on the linguistic miracles of the Qur'an as a development of Arabic literature. The advancement of Arabic linguistics and the association of the Qur'an's miraculous nature with its linguistic characteristics led the *Mu'tazilah* to believe that the Qur'an's structure is not miraculous but due to the concept of *al-Ṣarfah*. This attracted the attention of Ash'ari scholars to respond. The name of the Egyptian writer Mustafa Sadiq al-Rafi'i emerged as one of the contemporary scholars who refuted the *Mu'tazilah* doctrine regarding the miraculous nature of the Qur'an's structure. Al-Rafi'i presented a new theory on the miraculous structure of the Qur'an, distinguished by its aesthetic and artistic perspective. His theory contrasts with previous scholars, such as Al-Jurjani, who linked the miraculous nature of the Qur'an's structure to the rules of the Arabic language. This research focuses on analyzing al-Rafi'i's theory in his book "*I'jāz Al-Qur'ān Wa Al-Balāgah Al-Nabawiyah*." The aim of this research is to understand al-Rafi'i's theory of the miraculous structure of the Qur'an and analyze the development of his ideas in formulating this theory.

This research was conducted using a qualitative approach and collecting data from various literatures (desk research). The researcher used Michel Foucault's theory of power and knowledge to analyze Mustafa Sadiq al-Rafi'i's ideas in formulating the theory of the miracle of the Qur'anic system. The results of the research showed that: (1) Al-Rafi'i's analysis shows the miracle of the Qur'an in the balance of sound tones and the proportion of letter characteristics and their arrangement, while scholars before him believed that the rhythm in the Qur'an depends on the meaning only. Al-Rafi'i emphasizes that sound and meaning are balanced in the Qur'an, and considers each letter a miracle, which led to the emergence of a literary theory that includes letters and their sounds, words and their letters, and sentences and their words. (2) The construction of Rafi'i's ideas indicates his extensive knowledge and authority in formulating the theory of the miracle of the Qur'anic system, based on his knowledge of Arabic literature, which affects the concept of the theory of the miracle of the Qur'an. Muslim scholars have religious authority stemming from their role as intermediaries between God and Muslims and reinforced by beliefs in the relationship between knowledge and power.

Keywords: *Arabic Literature, Linguistics, The Miracle of The Qur'anic System, Mustafa Sadiq Al-Rafi'i.*

الاستهلال

ما في المقام لذي عقل وذي أدب ... من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضًا عمن تفارقه ... وانْصَبْ فإن لذيذ العيش في النَّصب
إني رأيت ركود الماء يفسده ... إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

(الإمام الشافعي)

UIN
PROF. KH. SAIFUDDIN ZUHRI

الإهداء

أهدي هذه الرسالة بكل امتنان واحترام إلى أعزائي:

لوالديّ العزيزين:

السيد الحاج عبد المناف والسيدة الحاجة يولياتي

لحماتي العزيزين:

السيد كياهي الحاج همام الدين رضوان والسيدة الحاجة سيتي حنيفة

لزوجي حبيبي قلبي روحي:

فائز كمال مكّي

لأبنائي:

هشام مرزوق عبقريّ، التوأم: زخيرة نورين مَزيّة، زخير نوران مُزيّن

كلمة الشكر والتقديم

بسم الله والحمد لله، كل الثناء لله سبحانه وتعالى على نعمه الظاهرة والخفية، وعلى هدايته لنا إلى الإسلام دين الحق والسلام. والصلاة والسلام تتوالى على سيدنا النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لاتباع نهج نبيه الكريم، وأن ينالنا شفاعته في الدار الآخرة.

قامت الباحثة بإعداد هذه الرسالة الجامعية وفاءً لبعض الشروط للحصول على درجة الماجستير الديني في علوم القرآن والتفسير بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو. وقد أتمت الباحثة هذه الرسالة الجامعة بتوفيق الله وهدايته تعالى تحت العنوان:

إعجاز النظم القرآني عند مصطفي صادق الرافعي

(دراسة تاريخية فكرية)

إنّ إتمام هذا البحث العلمي لم يكن ليتحقق لولا توفيق الله تعالى وعون من ساندني في رحلتي البحثية. لذا، أُعرب عن خالص الشكر والامتنان لكل من قدّم لي المساعدة والدعم، وهم:

١. المحترم بروفيسور الدكتور الحاج رضوان الماجستير كرئيس الجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو.

٢. المحترم بروفيسور الدكتور الحاج محمد رقيب الماجستير كمدير الدراسات العليا بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو.

٣. المحترم الدكتور منور الماجستير كرئيس شعبة علوم القرآن والتفسير بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو وكالمشرف لهذا البحث العلمي فقد بذل جهودًا جبارةً في توجيهي وإرشادي، وساعدني في إنجاز هذا العمل على أكمل وجه.

٤. المحترمة بروفيسور الدكتور الحاجة نقية الماجستير كالمشرفة الأكاديمية لكلية الماجستير في علوم القرآن والتفسير بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو.

٥. جميع أساتذتي الكرام وأستاذاتي الفاضلات لكلية الماجستير في علوم القرآن والتفسير بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو، الذين أمدوني بعلوم نافعة مباركة، جعلهم الله خير مثال على الكفاءة والإخلاص والأخلاق الحميدة. وأقول لكم جزاكم الله خير الجزاء على ما بذلتموه من جهد في سبيل.

٦. كافة الموظفين بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو.

٧. لوالدي الكريمين، أبي الحاج عبد المناف وأمي الحاجة يولياتي، علي حبهما ودعمهما ودعاءهما المتواصل الذي كان عماد قوتي من كل خطوة في تعليمي وحياتي. لولا إرشادكما وتضحياتكما، لم أكن أتمكن من وصل هذا الإنجاز. شكرا لكما علي كل ما قدمتماه لي، ماديا وروحيا.

٨. لحماتي العزيزين، أبي كياهي الحاج همام الدّين رضوان وأمي الحاجة سيتي حنِيفة، شكرًا جزيلاً لكما على قبولكما ورعايتكما لي كأنّني ابنتكما. أُقدّر لكما كلّ التقدير دعمكما ودعواتكما ومحبّتكما التي تُرافقاني دائمًا في مسيرة حياتي ودراستي. إنّ حنانكما وحكمتكما مصدر إلهامٍ واندفاعٍ لي.

٩. لزوجي حبيبي قلبي روحي وحياتي، وزميلي المحبوب في كلية الماجستير لعلوم القرآن والتفسير بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو: **فائز كمال مكّي**. أنتَ رفيقي الدائم في كلّ لحظة، في الفرح والأحزان وفي كل الظروف. أشكرك على وفائك ودعمك المستمر، كما اتفقنا بعضنا البعض سنسعى بجد لنُنهي دراسة الماجستير معًا ونحقّق أهدافنا المشتركة.

١٠. لأبنائي الأعزاء، هشام مرزوق عبقري، زخيرة نورين مزية، زخير نوران مزين. أنتُم مصدر سعادتي ودافعي. ابتساماتكم وضحكاتكم وحضوركم يُضفون ألوانًا ومعنىً على حياتي. أرجو أن يكون هذا النجاح مصدر إلهامٍ ودافعٍ لكم لتبذلوا قصارى جهدكم لتحقيق أحلامكم وطموحاتكم في المستقبل.

١١. إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء من عائلة جومبانج وجيلاجاب، حفظهم الله ورعاهم. شكرًا لكم على دعمكم ومحبتكم اللامحدودة. وجودكم في حياتي يُثريها ويُضفي عليها معنىً خاصًّا. أُقدّر لكم كلّ التقدير ما تبذلونه من جهدٍ لمساندتي وتحفيزي على تحقيق أهدافي.

١٢. إلى إخوتي وأخواتي في كلية الماجستير لعلوم القرآن والتفسير بجامعة بروفسور كياهي حاج سيف الدين زهري الإسلامية الحكومية بوروكرتو، أسأل الله لكم الصحة والعافية والبركة والتيسير في مسيرة دراستكم العليا. أتمنى لكم كلّ التوفيق والنجاح في تحقيق أهدافكم العلمية والعملية.

١٣. جميع الأطراف التي ساهمت في إتمام هذا العمل العلمي، التي لا يمكن ذكرها بشكل فردي.

مع إتمام هذه الرسالة، تُدركُ الباحثةُ أنّ هذا العمل ليس مثاليًّا. لا يزال هناك الكثير ممّا يتطلّب التحسين والتعديل. ولذلك، فهي تفتح الباب لاستقبال الاقتراحات والنقد البناء الذي يساهم في تحسين العمل لصالح الجميع.

بوروكرتو، ٢٠ يونيو ٢٠٢٤

صاحبة الإقرار

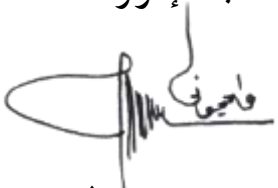

واحيوني نورية الخيرة

الرقم الجامعي: ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١

المحتويات

الغلاف (صفحة الموضوع) .....

موافقة مدير الدراسات العليا.....أ

التقرير بالأصالة.....ب

تقرير لجنة المناقشة .....ج

تقرير المشرف .....د

مستخلص البحث .....هـ

مستخلص البحث الإنجليزي.....و

الاستهلال .....ز

الإهداء.....ح

كلمة الشكر والتقديم .....ط

المحتويات .....ل

الفصل الأول: مقدمة **١**

أ. خلفية البحث ١

ب. سؤال البحث ١٠

ج. أهداف البحث ١٠

د. فوائد البحث ١٠

هـ. الإطار النظري ١١

و. الدراسات السابقة ١٤

ز. منهجية البحث..... ٢٠

ح. هيكل البحث ٢٣

الفصل الثاني: دراسة تاريخية ونقدية في إعجاز النظم القرآني ونظريته عند علماء اللغة العربية..... ٢٥

أ. إعجاز القرآن: دراسة في مفهومه ووجوهه ٢٥

١. مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحا..... ٢٥

٢. وجوه إعجاز القرآن ٢٨

ب. النظم القرآني: دراسة في مفهومه ونشأته وتطوره ٣٢

١. مفهوم النظم لغة واصطلاحا..... ٣٢

٢. نشأة النظم القرآني وتطوره ٣٥

ج. بيان وجه الإعجاز في النظم القرآني ونظريته عند علماء اللغة العربية ٤٣

١. بيان وجه الإعجاز في النظم القرآني ٤٣

٢. نظرية إعجاز النظم القرآني عند علماء اللغة العربية ٥٢

الفصل الثالث: ترجمة حياة الرافعي ونظريته لإعجاز النظم القرآني ٦٥

أ. ترجمة حياة الرافعي..... ٦٥

١. مولده ونشأته..... ٦٥

٢. علمه وثقافته..... ٧٠

٣. وظيفته ومؤلفاته ٧٤

ب. نظرية إعجاز النظم القرآني عند الرافعي..... ٧٩

١. الحروف وأصواتها..... ٨٢

٢. الكلمات وحروفها ٩٠

٣. الجمل وكلماتها ١٠٠

الفصل الرابع: تحليل بناء أفكار الرافعي حول إعجاز النظم القرآني من منظور علاقة السلطة والمعرفة لفوكو..... ١٠٩

أ. شرح نظرية فوكو من علاقة السلطة والمعرفة ١٠٩

ب.تطبيق نظرية فوكو على أفكار الرافعي في نظريته لإعجاز النظم القرآني ١١٣
١. جذور نظرية إعجاز النظم القرآني: دراسة جينيالوجيا السلطة..... ١١٣
٢. بناء أفكار الرافعي حول إعجاز النظم القرآني: دراسة أركيولوجيا المعرفة
..... ١١٩
٣. علاقة السلطة والعرفة لفوكو في أفكار الرافعي حول نظرية إعجاز
النظم القرآني..... ١٢٧
الفصل الخامس: ملخص نتائج البحث والإقتراحات ١٣٠
أ. ملخص نتائج البحث..... ١٣٠
ب.الإقتراحات..... ١٣١
قائمة المراجع ١٣٢
قرار مشرف الرسالة الماجستيرية.....
قائمة السيرة الذاتية.....

الفصل الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

كان البحث عن إعجاز القرآن دافعًا كبيرًا لتطور الأدب العربي. فقد حدثت تغييرات كبيرة في القرن الثالث الهجري، عندما بدأت اللغة العربية تتفاعل مع الحضارات العلمية غير العربية، وخاصةً بالحضارة اليونانية. تُعَدُّ المناقشة العميقة حول خصائص لغة القرآن من الدافع الأساسي لتطور الأدب العربي، مما يؤدي إلى تغييرات وظهور أفكار جديدة. مع تقدم علم اللغة العربية الذي يرتبط بإعجاز القرآن من حيث لغته، ظهرت أفكار من جماعة المعتزلة التي أطلقها إبراهيم النظام (٣٢١ هـ)، حيث أعلن أن نظم القرآن ليس معجزة بل بسبب الصرفة، أي إن الله سبحانه يزيل الإمكانات البشرية لخلق مماثلة لنظم القرآن.[١]

هذا الفكر أثار انتباه العلماء وخبراء اللغة في ذلك الوقت، خاصةً من الأشعري السني للرد عليه. كان من بين اللغويون المشهورين قبل ذلك الوقت، هم: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٦ هـ) بكتابه *النكت في إعجاز القرآن*، أبو سليمان الخطابي (٣٨٨ هـ) بكتابه *بيان إعجاز القرآن*، و أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣ هـ) بكتابه *إعجاز القرآن*.[٢] ومن الناحية التاريخية، لم تصبح المناقشات حول نظم القرآن قبل القرن الخامس بشكل قاطع لتحقيقات العلم. ففي الطبيعة لا تزال ردا على تصريحات الملحدين والزنديق الذين يسعون إثارة الشكوك بين المسلمين حول إعجاز لغة القرآن. حتى ظهر عبد الجبار بتعريف أشمل لنظم، ثم تم تحسينه بواسطة عبد القاهر الجرجاني ناضجة.

---

[١] الإمام أبو الحسن الأشعري, مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مصر: دار النهضة المصرية, ١٩٦٩).

[٢] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني, الملل والنحل (دار الكتب العلمية, ١٩٩٢).

المجتمع العربي، كأصحاب لغة القرآن الخالصة، ينبغي لهم أن يكونوا على دراية وفهم تام بجوانب إعجاز نظم القرآن بخلاف المجتمعات غير العربية، الذين يحتاجون أدلة موثوقة أخرى. عدم قدرة المجتمع العربي لتحديات القرآن يُعد دليلاً بسيطًا وقويًا على إعجازه، وهو حُجَّة لصحة دعوة ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.[٣] يقول ابن خلدون في مقدمته أن القرآن أنزل بلغة العرب وعلي طرق بلاغتهم، فهم قادرون على فهمه ومعرفة معانيه في كلماته وتراكيبه.[٤] فالقرآن جاء في الذروة من الفصاحة والبلاغة والإعجاز، فهو معجز في لفظه ومعناه وفي فصاحته وإخباره عن الغيوب السابقة واللاحقة وفي كلِّ ما جاء به.[٥]

إن وجوه الإعجاز في القرآن لا تقتصر ولا تنحصر في وجه واحد بالضرورة، إذ في كل حرف من حروفه إعجازًا.[٦] ولهذا السبب، تختلف آراء العلماء في تحديد وجوه إعجاز القرآن، كَمَا أنّهم تختلفون في توضيح مفهومه. ففي هذا البحث يقتصر على استعراض مسألة الإعجاز بالتركيز على المجال اللغوي، لأن القرآن رسالة لغوية كَمَا أنَّه رسالة دينية، وما زالت أبواب هذا البحث مفتوحة في موضوع الإعجاز. وتعد مواصلة الدراسات واستمرار المراجعة للأدب القرآني ضرورية لفهم أعمق وتحليل أدق لهذه الظاهرة الإعجازية.

الإعجاز في لسان العرب يعني العجز، وهو مشتق من المصدر "عَجَزَ" ويُفهم على أنه الفوت والسبق.[٧] أما معنى إعجاز القرآن هو إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، إذ ينتج ذلك عن إضافة المصدر إلى فاعله، والمفعول وكل ما يتعلق

---

[٣] أبو بكر الباقلاني, إعجاز القرآن (مصر: دار المعارف, ١٩٥٤).

[٤] عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة إبن خلدون (مصر: دار نهضة, ٢٠١٢).

[٥] الغامدي، أحمد ين محمد بن أحمد آل مصوي, ''الإعجاز في النظم القرآني,'' مجلة كلية الدراسات الإسلامية – جامعة الحديدة كلية التربية, ٢٠١٦.

[٦] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة (بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي, ١٩٧٣).

[٧] جمال الدين ابن منظور, لسان العرب (بيروت: دار صادر, ٢٠١٠).

بالفِعْلِ محذوفٌ للإشارة إليه. والتقدير منه أن القرآن يظهر عجز خلق الله عن تحقيق ما تحداهم به.[٨] فإعجاز القرآن يظهر في لفظه وتراكيبه وجمال بلاغته حيث يجمع بين المعاني العظيمة بجميل الأسلوب اللفظي وعبارات مختصرة فقد تحدى الله الفصحاء من العرب والجن كلُّهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن. قال الله تعالى :فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (الطور: ٣٤)، بل تحدى هؤلاء بسورة واحدة، قال الله تعالى :وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (البقرة: ٢٣).

يرى مصطفى صادق الرافعي (الذي يُطلق عليه اسم "الرافعي" في المناقشات التالية لهذا البحث) بأن القرآن معجز بمعناه الذي يتضح من لفظه حيث يُظهَر عدم القدرة على العجز عن الممكن، وهو أمر لا يمكن للفطرة الإنسانية فهمه بشكل كامل، أنه يظهر كأثر آخر من الآثار الإلهية.[٩] الاستنتاج الذي يحاول الرافعي، بأن الإعجاز يتجاوز الفهم البشري ويفوق الفطرة الإنسانية. هذا يؤكد أن الإعجاز تتكون في الواقع من أشياء غير مفهومة للإنسان، وهذا ينعكس في عدم قدرة الرافعي والباحثين السابقين على كشفِ أسرارِ الإعجازِ الذي تجاوز العقل البشري. بمعنى آخر، إذا كان بإمكان المرء أن يفهم المعجزة تماما، فقد لا تكون معجزة حقيقية. وإذا استطاع البشر فهمها، فإن المعجزة لا تزال معجزة! ومع ذلك، يمكن أن يتم اكتشاف بعض عناصر المعجزات من قبل العلماء المتخصصين في مجالات تخصصهم.

رأي الرافعي أن البحث لفهم حقيقة الإعجاز لا يقتصر على جانب واحد معين أو مرتبطة بعناصر محددة، كما فعل بعض العلماء السابقين، مثل حصره في الصَّرْفَة من قِبَل النَّظَّام، أو اهتمام الرُّمَّاني بالفصاحة، أو تفرغ الجرجاني للنَّظْم. ولكن يجب استكشاف المعجزات من المنظورات المختلفة، بما في ذلك وجهات النظر العلمية

[٨] مناع بن خليل القطان, مباحث في علوم القرآن (القاهرة: مطبع المدني, ٢٠٠٠).

[٩] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

والإخبارية، والمنظورات الأدبية واللغوية، والمنظورات النفسية، وكذلك وجهات النظر البلاغية. ومن خلال كل هذه المنظورات، رأي الرافعي أن دليل الإعجاز يظهر بالتحدّي الواضح الذي يتضمنه القرآن والاختلافات بين آياته، وعدم وجود تناقضات، كما سنرى في هذه الدراسة.[١٠] فمن ذلك، عد القرطبي أن أحد أوجه إعجاز القرآن وهو في نظمه، حيث وصف النظم البديع الذي يختلف عن أي نظم مألوف في لغة العرب وغيرها، نظرًا لأن نظمه لا يندرج تحت أي نمط من أنماط الشعر المعروفة.[١١] كما في القرآن العظيم: وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥ. (يس: ٦٩)

يُعَدُّ الرافعي، أديب وعالم ناقد ذو ذوق رفيع، واحداً من أبرز العلماء العرب والمسلمين في العصر الحديث. قدم الرافعي إسهامات كبيرة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية التي تناولت قضية إعجاز القرآن الكريم، حيث ركزت هذه الدراسات على تحليل البيان القرآني المعجز. أمضى حياته في خدمة اللغة العربية وأدبها، فقد كان الكتاب المبين الذي نزل بلسانها، وتعهد بأن يكون حارسًا وحاميًا للدين والقرآن الكريم. ولا عجب أن يشارك الرافعي في المجال العميق والمفصل للدراسات الأدبية والنقدية، حيث قام في الجزء الثاني من كتابه *تاريخ آداب العرب* بمناقشة إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. وقرر أن يجعل هذا الجزء كتابًا مستقلاً بعنوان يعبر عن مضمونه، ويتناول فيه مسألة إعجاز النظم القرآني بدقة.

معني النَّظْمُ هو الجمع والضم والتأليف علي ما تناسق فقره علي نسق واحد. والنَّظْمُ: التأليف و ضم الشيء إلي شيء آخر، يقال: أي: نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته، نَظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلْك، فتنظم اللؤلؤ حسب أحجامها وأشكالها لتعطي العين جمالا باهرا، يسلب العيون وهذا للمحسوسات. وكذا الحال المعنويات فيما يتعلق بنظم الكلمة بجوار كلمة أخري بحيث تؤدي معاني جميلة تصل إلي القلوب.[١٢] فالنظم

---

[١٠] مصطفى صادق الرافعي.

[١١] الجامع لأحكام القرآن (مؤسسة الرسالة: ٢٠٠٦)

[١٢] منظور, لسان العرب.

في اللغة ليس مجرد ترتيب، بل هو إبداع فني يجعل الكلمات تأخذ مواقعها بأناقة وانسجام لتوصل المعاني بأبهى صورة وأعمق تأثير.

الجاحظ فقد ألف كتابًا سماه *نظم القرآن* قال فيه أن النظم كان حجةً له، وهي الدفاع عن دِقَّةٍ وجمال تركيب القرآن، إذ يرى أن القرآن معجز بنظمه، وذلك ردًا على شبهة خلق القرآن.[١٣] أشار الباقلاني إلي أن القُرْآن جيد النظم، و تأليف مدهش، وتتسارع في فن البلاغة إلى درجة يظهر فيها عجز البشر عن معادلتها.[١٤] فإن القرآن الكريم في نظمه وترتيبه خارج عن المعهود من نظم كلام البشر، وترتيب خطابهم، فهو له أسلوب خاص به، يتميز عن أساليب الكلام المعتاد. يكمن نظم القرآن الذي يحتوي على المعجزات في اختيار الكلمات وترتيبها. ويمكن إثبات ذلك إذا قمنا في تحليل الدراسة المقارنة بين نظم القرآن ومنتجات الأدب العربي وفنون الخطاب وأوزان الشعر في اللغة العربية بوجه عام.

الجرجاني يفسر معنى النظم، وهو: تَعْلِيقُ الْكَلِمِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَجَعْلُ بَعْضِهَا بِسَبَبٍ مِنْ بَعْضٍ. فالنظم عنده ترتيب الكلام ترتيبًا منطقيًا، بحيث ينتج عنه معنىً جديدًا لا يتحقق بمجرد وضع الكلمات المفردة بجانب بعضها البعض.[١٥] وتفترض هذه الفكرة وجود عَلاقة وثيقة بين كلمة وأخرى في جملة معينة. الكلمة لا تعني شيئا عندما تكون وحدها. الكلمة ذات معنى فقط عندما تكون مرتبطة بكلمة أخرى. وهذا ما يجعل النصوص الأدبية والنصوص القرآنية خاصة تحمل معاني دقيقة وعميقة من طريق تركيبها الفني والبلاغي.

إن الذين تحدثوا عن النظم قبل الجرجاني لم يقدموا شرحا تفصيليًّا فيه، ولم يقوموا ربطه بالمقام كما فعل الجرجاني، فهو أول من أرسي قواعد النظم وبني له أسسه حتي

---

[١٣] فائزة سيدي موسى إيمان سيدي موس, "النظم عند عبد القاهر الجرجاني وعلاقته بالإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, نماذج من دلائل الإعجاز," دراسات لسانية, ٢٠٢٠.

[١٤] الباقلاني, إعجاز القرآن.

[١٥] عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني, دلائل الإعجاز (القاهرة: مكتبة الخانجي, ٢٠٠٤).

أصبح نظرية لها شأو كبير، و ذلك من طريق تطبيقها علي كثير من أبواب البلاغة التي تدخل في علم المعاني و البيان و البديع، فلم يكتف بذالك بالإشارات الدالة علي فكرة النظم كما فعل سابقوه. والذين سبقوا الجرجاني في الحديث عن النظم لا يفصلون فيه بدقة، ولا يقومون ربطه بالمقام الذي قيل فيه، كما فعل الجرجاني.[١٦] قدم الجرجاني مفهومًا دقيقًا لمصطلح النظم في كتابه "*دلائل الإعجاز*". ولعل المتأمل في الكتاب يلاحظ النصوص الكثيرة التي فسر بها الجرجاني مفهومه للنظم، وذلك بربطه في النحو والفصاحة، وبيان مواضع الصحة والفساد فيه.

تختلف نظرية الجرجاني عن وجهة نظر الرافعي الذي يحدد طريقة النظم بشكل أكثر دِقَّة. كان الرافعي يكشف نظرية النظم من منظور جمالي وفني، ويهتم بالعلاقة بين الحروف والكلمات والجمل.[١٧] وذلك على عكس الجرجاني الذي ينظر إلى النظم من منظور قواعد اللغة فقط، ولم يهتم بالجماليات أو العَلاقة بين الحروف في نفسها و أصواتها ودلالتها. ففي هذا، لم ير الجرجاني في النظم إلا تواليها في النطق، فكان نظره محدودًا إلى ذلك، ولم ينظر إلى العَلاقة بين الحروف والكلمات والجمل وأثرها في إضفاء الجمال الفني في القرآن الكريم.

كان الجرجاني لا يهتم بالكلمة المفردة إلا من حيث كونها مألوفة وغير مبتذلة ولا ثقيلة، ويرى أن الإعجاز لا يكمن فيها بل في نظمها مع الكلمات الأخرى. فإن الرافعي يرى أن الكلمة وكل الحرف الواحد في القرآن معجز بلفظه، وقد تكون الكلمة أكثر بلاغة من جملة، أو قد يكون الحرف أكثر بلاغة من تركيب متعدد للكلمات. وقد تكون الروعة في الكلمة الواحدة وما فيها من جرس ومعنى، مما يثير إحساسًا خاصًا في النفوس، ومما يدل على التذوق الأدبي المتميز لمعجزة الأدب العربي وأثرها العميق في الرافعي.

---

[١٦] موس, "النظم عند عبد القاهر الجرجاني وعلاقته بالإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, نماذج من دلائل الإعجاز."

[١٧] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

يُعد الرماني من أوائل من تناولوا دراسة البلاغة الصوتية في القرآن الكريم في القرن الرابع الهجري، حيث أبرز بوضوح التوازنات الصوتية في النص القرآني، بل إنه لا يجد حرجا، وهو معتزلي، في عد التلاؤم الصوتي من مؤكدات الإعجاز القرآني. وهذا مشابه لما ذهب إليه الباقلاني الأشعري، الذي عد الفواصل الصوتية من الصور التي يمكن أن يتعلق بها الإعجاز. أما الجرجاني، وهو من أبرز علماء الأشاعرة، فلم يهتم بالبلاغة الصوتية، ولم يرَ للصوت مزية في الإعجاز. أما الخفاجي المصري أحد شعراء العصر العثماني فقد رأى أن الفصاحة قائمة على الصوت خاصة، وأن الصرفة في الإعجاز هي الفصاحة التي تعتمد على الصوت. ولذلك، يعد الخفاجي رائدًا في الدراسة البلاغية للأصوات والألفاظ.[١٨]

في كتاب *دلائل الإعجاز*، قدّم الجرجاني شرحاً شاملاً لنظرية النظم وقدّم عرضاً واسعاً لها، حيث قام تعريف النظم في مقدمة كتابه *دلائل الإعجاز* بأن الكلمة تتألف من ثلاثة أجزاء: اسم وفعل وحرف، وهناك أساليب معروفة للتعليق بين هذه الأجزاء، وتنقسم إلى ثلاث فئات رئيسية: التعلق بين اسم واسم، والتعلق بين اسم وفعل، والتعلق بين حرف وإحدى هاتين الفئتين. وهكذا تم إقامة الربط الأول بين النظم وعلم النحو. ويجب أخذ الاعتبار بالمعاني النحْوية والصرْفية، وتقبل المجتمع لاستقبال نظم الجرجاني الذي ينتمي إلى المعتزلة وليس إلى المذهب الأشعري.[١٩]

أشار الرافعي إلى أن الإعجاز القرآني ليس فقط في مضامينه، بل أيضًا في أسلوبه ولغته .فاللغة العربية كانت لغة غنية ومتنوعة، وقد أجاد العرب استخدامها في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم .وقد تحداهم القرآن الكريم في هذا المجال، وأثبت أنه أعلى لغة من حيث البلاغة وقوة الأسلوب والفصاحة. يتضح أن العرب كانوا أمة عظيمة في مجال اللغة والأدب، فقد أبدعوا في الكلام وتفننوا في القول من شعر ونثر، وأجادوا فيهما،

---

[١٨] جمال حضري, المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع, ٢٠١٠).

[١٩] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

وأتوا بروعة البيان ودقة التصوير وتنقيح العبارة .ولذلك يرى الرافعي أن الإعجاز القرآني كان في هذا الباب، وأن القرآن الكريم تحداهم بما فيه من بلاغة وقوة الأسلوب والفصاحة.[٢٠]

ظهر الرافعي تحت هذا العنوان أن السر الذي حملته الحروف ومخارجها وإيقاعها الموسيقي لا يتأتى فقط من كلام العرب، بل سبق القرآن في إظهار نَغْمَةٍ ونسق وتجانس يستحوذ على النفس ويؤثر في الإحساس والشعور، سواء كان المرء يفهم كلام القرآن أم لا، فإنه يستمع إلى إيقاع لُغوّي (الموسيقي اللغوية) نقي في انسجامه وتداوله المتواصل وتوازنه على أجزاء النفس، مقطعاً بمقطع ونبرة بنبرة، كأنها توقعه بختم لا مثيل له.[٢١] يوضح الرافعي أن موسيقى القرآن الكريم ليست مجرد زخرفة لغوية، بل هي سر من أسرار إعجازه، فهي التي تجعل القرآن الكريم كلامًا مؤثرًا في النفس البشرية التي تجذب النفس وتؤثر في الشعور، حتى وإن لم يفهم معناه. كان العرب يتميزون ببلاغة كلامهم وسرعة نطقهم، فلما سمعوا القرآن رأوا فيه حروفًا تُجمع في كلمات، وكلمات تُجمع في جمل، فوجدوا فيه موسيقى لغوية رائعة تتناسب في وقعها، ففهموا أنهم أمام أمرٍ لا يستطيعون الإتيان بمثله، فأعلنوا اعترافهم بالعجز.

يمكن ملاحظة مثال في هذا السياق في النقاش حول الحروف في فواصل آيات القرآن، ولها أثر خاص على النفس البشرية، فكثيرًا ما نجد حرف النون يليه حرف الميم، وهما من حروف الترنم، مما يبعث على الهدوء والسكينة. أما حرف الخاء فلا نجده فاصلة أبدًا، وذلك لصعوبة الوقف عليه.[٢٢] كذالك لمسوا براعة الاستهلال في فواتح السور تجدها بالمد والإشباع. ففي كل سورة نجد نظما وعبقا، يجذب النفوس ويطرب الآذان في الحروف وأصواتها علي اختلاف مخارجها و صفاتها من مهموس و مجهور و شديد

[٢٠] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[٢١] مصطفى صادق الرافعي, تاريخ الأدب العربي (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٣).

[٢٢] الرافعي.

و رخو.[٢٣] وكذلك يعرف أن هذه الحكمة تكمن في روح الانسجام في ترتيب أصوات هذه الحروف ومخارجها، وفقًا لمواقعها في الكلام.[٢٤]

رأي العلماء الذين ألمحوا إلى أهمية الاهتمام بفواصل الآيات في القرآن، مثل: يعلمون، يعقلون، يتفكرون، هي الرعاية لتلك الفواصل. يرى الجرجاني أن النظم في القرآن يكون متصلًا بالمعنى فقط، بينما يكون الصوت تابعًا للمعنى. يعد الجرجاني أن الرعاية الخاصة بالفواصل ليست ضرورية للحس السماعي أو غير ذلك، بل يرى أن الصوت يكون تابعًا للمعنى، كما يظهر في سور مثل المدثر والنصر والكافرون. بخلاف الرافعي الذي قام تحليل هذا السياق أكثر دِقّة وتفصيلاً، حيث يعد أن الصوت والمعنى في القرآن متوازنان، مُظهرًا أن الحروف في القرآن تحمل معانٍ خاصة، ويعدّها إعجازًا بأن حرفًا واحدًا في القرآن معجز.

بناءً على هذه المشاكل استند هذا البحث إلى نظرية المعرفة والسلطة التي طرحها ميشيل فوكو. يهدف هذا البحث إلى فهم عميق وشامل لتفكير شخصية مصطفى صادق الرافعي، الذي يعدّ واحداً من أبرز الأدباء والمفكرين في الأدب العربي. وسبب استخدام هذا النهج هو ارتباط موضوع هذا البحث بفهم طبيعة التفكير وتحليل الأفكار التي يعبر عنها الرافعي في كتاباته وأعماله الأدبية والنقدية. في ضوء هذا الإطار، ستسعى الباحثة إلى جمع أكبر قدر من المعلومات بواسطة البيانات التاريخية المتاحة في مصادر متنوعة بهدف فهم الديناميكيات الفكرية والاجتماعية التي أثرت على كتابات الرافعي وكيفية تفاعلها مع الواقع الثقافي والسياسي في عصره، معتمدةً على نظرية المعرفة والسلطة التي قدمها ميشيل فوكو.

---

[٢٣] الباقلاني, إعجاز القرآن.

[٢٤] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

ب. سؤال البحث

المشكلة الأكاديمية التي قدمتها الباحثة في خلفية البحث تتطلب وجود حدود يجب تنفيذها للحفظ على تركيز المناقشة وتجنب التوسع غير الضروري في الموضوع. لهذا السبب، يركز هذا البحث على دراسة إعجاز النظم القرآني عند الرافعي من طريق تحليل بناء تفكيره فحسب. بناءً على هذه القيود المفروضة على المشكلة، يتم صياغة السؤال البحثي كما يلي:

١. كيف نظرية النظم في مجال إعجاز القرآن عند الرافعي؟

٢. كيف بناء أفكار الرافعي في أثناء صياغة نظريته حول إعجاز النظام القرآني؟

ج. أهداف البحث

عند صياغة أهداف البحث، عادة ما تعتمد دائمًا على أساس المشكلة المحورية التي تمت صياغتها. وذلك لأن نقطة البداية للبحث هي الرغبة في الحصول على إجابة لسؤال ما. يهدف البحث عمومًا إلى البحث عن الحقيقة واختبار المعرفة واكتشافها وتطويرها. أما صياغة أهداف هذا البحث فهي على النحو التالي:

١. معرفة نظرية النظم في مجال إعجاز القرآن عند الرافعي

٢. معرفة بناء أفكار الرافعي في أثناء صياغة نظريته حول إعجاز النظام القرآني

د. فوائد البحث

١. الفائدة النظرية

تأملت الباحثة أن يجلب هذا البحث فوائد متعددة لتطوير المعرفة النظرية حول إعجاز النظم القرآني. فإنه يحتوي على فوائد أكاديمية كبيرة، حيث يمكن أن يكون هذا البحث مصدرًا مرجعيًا قيمًا في مجال العلم، مما يساهم في تعزيز فهم الطلاب والباحثين لجوهر إعجاز النظم القرآني من الناحية النظرية. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدامه كمصدر مهم في التعليم المكتوب والأبحاث ذات الموضوع المماثل، مما يساعد في توسيع آفاق البحث العلمي وإثراء المكتبة الأكاديمية الإسلامية.

٢. **الفائدة العملية**

من المتوقع أن يثري هذا البحث الخطاب الأكاديمي العميق حول دراسة علوم القرآن من الجانب اللغوي ونظرية الأدب العربي، لا سيما فيما يتعلق بإعجاز النظم القرآني. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن لهذا البحث أن يزيد من المعرفة العلمية والأفكار المثالية المتعلقة بمفهوم النظم كمُعجزة للقرآن وكذلك تطوير فهم المسلمين ومختلف شرائح المجتمع للتراث العلمي للقرآن الكريم، ونشر الوعي بأهمية دراسة النظم القرآنية كمعجزة لغوية تُعدّ جوهرًا لفهم علوم القرآن، خاصة وأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية.

هـ. الإطار النظري

للمساعدة في حل المشكلة المقصودة للدراسة، قدم الإطار النظري. ويُستخدم أيضًا لتوضيح المعايير التي تعد أساسًا لإثبات شيء ما. الإطار النظري هو سياق تحليلي يستخدم كدليل لتحليل البيانات الموجودة في البحث. وستستخدم الباحثة من نهج هذا البحث بنظرية "المعرفة و السلطة" التي صاغها ميشال فوكو في تحليل أفكار الرافعي المتعلقة ببنية النظم في مجال إعجاز القرآن. وتعد هذه النظرية أساسية لفهم كيفية بناء النظم القرآني ودوره في التأثير والسلطة داخل النص القرآني.

تعتمد الباحثة في هذا البحث على نظرية المعرفة والسلطة عند ميشال فوكو. وسبب استخدام هذا النهج لأن موضوع هذا البحث مرتبط بالتفكير الشخصي، وهو مصطفى صادق الرافعي. بواسطة هذا النهج، ستحاول الباحثة العثور على أكبر قدر من المعلومات من طريق البيانات التاريخية المتاحة في مصادر مختلفة. ففي هذا السياق، ستستخدم الباحثة نظرية المعرفة والسلطة عند ميشال فوكو التي تساعدها في تحليل وفهم تفاعلات السلطة والمعرفة في أفكار الرافعي وكيفية تأثيرها على النظم القرآني وفهمه.

ولد ميشال فوكو في ١٥ أكتوبر ١٩٢٦ في بواتييه، فرنسا، باسم بول ميشال فوكو، وتوفي في ٢٥ يونيو ١٩٨٤. ويُطلق عليه اسم "فوكو" في المناقشات التالية لهذا البحث. عائلته من الدوائر الطبية، والدته اسمها آن مالابيرت، وهي ابنة جراح. والده كان أيضًا جراحًا ومعلما كبيرًا لمجال التشريح من كُليّة الطب في بواتييه.[٢٥] نشأ فوكو في بيئة علمية وأكاديمية جيدة. حصل على تعليم جيد في المدارس الابتدائية ومن ثم درس وتدرَّس في المدارس والجامعات المرموقات في فرنسا. وبالإضافة إلى ذلك، منذ صغره، درس فوكو في التفكير النقدي والتحليل الدقيق.[٢٦]

فوكو معروف بأنه فيلسوف فرنسي و مفكر فكري، يعد من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين. وقد تأثر فكره الفلسفي بالعديد من الشخصيات مثل فريدريش نيتشه، كارل ماركس، زيغموند فرويد، فيرديناند دو سوسور، وغيرهم.[٢٧] استكشف فوكو أسطورة المعرفة بطريقتين: علم الآثار وعلم الأنساب. مع هاتين الطريقتين أراد استكشاف حالة الاحتمال (*The Condition of Possibility*)، وحاول طرح الأفكار الفلسفية الجديدة التي تسهم في فهم النظريات الثقافية والاجتماعية في عصره.[٢٨]

علم الآثار أو أركيولوجيا المعرفة (*The Archaeology of Knowledge*) التي قدمها فوكو تصوّر أن علم الآثار يوفر مساحة لاستكشاف الظروف التاريخية الواقعية. يفسر فوكو المعرفة كليّا ما يمكن لشخص التعبير عنه في الممارسة الخطابية أو المنطقية.

---

[٢٥] Ampy Kali, Diskursus Seksualitas Michel Foucault (Maumere: Ledalero, ٢٠١٣).

[٢٦] Eribon Didier, Michel Foucault, Trans. Betsy Wing (Cambridge: MA: Harvard University Press, ١٩٩٢).

[٢٧] M Chairul Basrun Umanailo, "Pemikiran Michel Foucault," ٢٠١٩.

[٢٨] Alfathri Adlin, "Michel Foucault: Kuasa/Pengetahuan, (Rezim) Kebenaran, Parrhesia," JAQFI: Jurnal Aqidah Dan Filsafat Islam ١, no. ١ (٢٠١٦).

يمكن لأي شخص أن يحتل موقفًا يتناول فيه كائن اكتشافه في الخطاب، وهو الإدراك في الأفكار والمفاهيم التي تبني ثقافة معينة. وعلاوة من ذلك، فإن المعرفة ليست مجرد تجميع لحقائق منطقية، بل هي أساس يُكرر باستمرار. وهذا يعني أن المعرفة لا تولد بمفردها كشيء معطى، بل تُخلق.[٢٩]

علم الأنساب أو جينيالوجيا المعرفة (*The Genealogy Of Knowledge*) التي يحملها فوكو تهدف إلى تتبع كيفية بداية تكوين المعرفة ما يُعرف بـ "الإبستمي" (*Episteme*)، بالتحقيق في الماضي الذي يعمل على إيجاد شقوق في فترة زمنية معينة (*Discontinuity*). بهدف العثور على نظام المعرفة الذي يحكم في وقت معين (علم آثار أو أركيولوجيا المعرفة) وكيفية تشغيل النظام حاليًا (علم الأنساب للسلطة أو جينيالوجيا السلطة)، جينيالوجيا ليست مجرد البحث عن أصل المعرفة وإنما هي استكشاف أعماق للعثور على الحقيقة وراء كل (*Episteme*) في كل فترة.

يحاول علم الأنساب الذي قدمه فوكو تحاول عرض العَلاقة بين السلطة والمعرفة من طريق نظريته في علم الأنساب أو جينيالوجيا المعرفة التي تحاول وضع القوة السلطة مع المعرفة التي لها عَلاقة متبادلة، حيث يمكن للسلطة أن تكون داعمة للمعرفة وبالعكس يمكن للمعرفة أن تكون مبررة للسلطة.[٣٠] تأثير السلطة الذي يستمر في التمارس سيؤدي إلى إحداث وجود للمعرفة، وبالمثل، سيكون لتنظيم المعرفة الذي يستمر تأثيرًا على السلطة.

---

[٢٩] Rik Peters, "The Episteme and the Historical A Priori: On Foucault's –Archaeological Method," Journal of French and Francophone ٢٩, no. ١ ٢ (٢٠٢١).

[٣٠] Refaldi Andika Pratama, "Kekuasaan, Pengetahuan, Dan Hegemoni Bahasa Dalam Perspektif Michele Foucault Dan Francis Bacon," Jurnal Filsafat Indonesia ٤, no. ١)٢٠٢١(.

فهم فوكو للسلطة لا يتناسب مع الفهم العام الذي يفهمه غالبية المجتمع عادةً ما يتم وصف هذا النوع من السلطة على أنه قدرة أو تأثير يمتلكه الأفراد أو المؤسسات بهدف فرض رغباتها على الآخرين. مما يعني أنها ليست نوعًا من السلطة التي تركز على تحكم الأفراد الذين يقفون في الأعلى على الأفراد الذين يقفون في الأسفل. السلطة التي يشير إليها فوكو تقدم منظورًا جديدًا حول مفهوم السلطة، حيث يُفهم على أنها عَلاقة عقلانية، خطابية، أو قابلة للتفكير، إيجابية وإنتاجية، وليست حقًا للملكية.[٣١]

وفقًا لفوكو، فيما يتعلق بالسلطة حتى الآن، التي تحكم على شيء ما على أنه صواب أو خطأ لأن الحقيقة هي نتيجة القوة التي تولد الحقيقة الذاتية. السلطة المتداخلة في المعرفة تنتج الحقيقة التي هي تأديبية أو الحقيقة على أساس تقديم السلطة. وبهذا أراد فوكو أن يظهر أن لكل مجتمع سياسة الحقيقة الخاصة به.[٣٢] وهكذا أراد فوكو أن يظهر أن لكل مجتمع سياسة الحقيقة الخاصة به. هذا الانضباط وفقا لفوكو أن هذا التأديب يُمثل كيفية قيام السلطة بالتحكم على الأفراد ليكونوا مطيعين ومفيدين للسلطة.[٣٣]

و. الدراسات السابقة

في هذه الدراسة تناقش مجموعة الأبحاث ذات الصلة بهذا البحث، حيث تستخدم الباحثة نموذج البحث عن بيانات الأبحاث السابقة التي لها أوجه التشابه في متغيرات هذا البحث. وقد تم تقسيم متغيرات هذا البحث إلى متغيرين مستقلين ومرتبطين. ولذلك، قامت الباحثة بتصنيف الدراسات السابقة إلى موضوعين رئيسين، وهما: عن إعجاز النظم القرآني وعن الرافعي.

---

[٣١] Refaldi Andika Pratama.

[٣٢] Adlin, "Michel Foucault: Kuasa/Pengetahuan, (Rezim) Kebenaran," Parrhesia.

[٣٣] Yogie Pranowo, "Genealogi Moral Menurut Foucault Dan Nietzsche: Beberapa Catatan," Melintas ٣٣, no. ١ (٢٠١٧).

١. الدراسات السابقة عن إعجاز النظم القرآني

أ) البحث العلمي بعنوان *نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وأهميتها في دراسات النقد الحديثة*، كتبه الدكتوز أحمدي عثمان، من جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا ٢٠١٣. هذا البحث العلمي يناقش نظرية النظم عند الجرجاني وأهميتها، والبحث إلى عقد دراسة مقارنة بين الفكر النقدي العربي القديم ونظيره في الفكر النقدي الغربي الحديث. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي أجريته حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ب) البحث العلمي بعنوان *الفروق الدلالية في النظم عند عبد القاهر الجرجاني*، كتبه محمد الصالح زغدي في مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ٢٠١٧، الذي يبحث عن نظرية الجرجاني إلى اللغة العربية نظرة ثاقبة، وعرف أهمية النحو ومعانيه في تحقيق الاعجاز. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ج) البحث العلمي بعنوان *مناهج التحليل الأسلوبي ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني*، كتبه مواج سعود خيشان القرشي في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ٢٠٢٢. يبحث عن نظرية النظم عند الجرجاني وأنَّ النظم مرتبطٌ ومتعلقٌ بتحليل الخطاب يهتم بالقواعد التي ينبغي أن تكون متضافرة لدى عقل المحلّل عند تحليله للخطاب. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي أجريته حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

د) البحث العلمي بعنوان *نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري*، كتبه إسماعيل من جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر قسم اللغة العربية في عام ٢٠١٢، الذي يبحث عن أثرين عظيمين من التراث العربي

الإسلامي، هما دلائل الإعجاز عند جرجاني، والكشاف عند زمخشري. و ينقسم هذا البحث إلى شقين، الشق الأول يتعلق بنظرية النظم، أما الشق الثاني فيتعلق بتطبيقات هذه النظرية في تفسير الكشاف. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

هـ) البحث العلمي بعنوان *نظرية النّظم قراءة في المفهوم والمتعلقات* كتبه سعد جمعة صالح في مجلة ديالى للبحوث الانسانية كلية التربية بجامعة ديالي الأصمعي ٢٠٠٩، يقوم هذه البحث بطرح أسئلة ويحاول الإجابة عليها، أهمها الكشف عن الأفكار التي أغفلها النقاد في ما ذكره ضمنا الجرجاني في نظرية النّظم. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي أجريته حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

و) البحث العلمي بعنوان *النظم القرآني في سورة البقرة: دراسة في الدلالة و الأسلوب* كتبه الدراويش، حسين أحمد علي أبو كته (١٩٨٦). والبحث العلمي بعنوان *النظم القرآني في سورة طه* كتبه أحمد الجبوري، محمود عزو صالح منشور (٢٠١٣). والبحث العلمي بعنوان *النظم في سورة الكهف: دراسة في الدلالة و الأسلوب* كتبه يوسف (٢٠٠١). كلُّهم من رسالة دكتوراه، في الجامعة الاردنية الحكومية وهم يبحثون عن النظم القرآني في سورة معينة. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ز) البحث العلمي بعنوان *خصائص النظم القرآني وبرهنة إعجازه في ضوء علم الحجاج* كتبه فليح مضحي السامرائي و آماد كاظم البرواري ديسامبير ٢٠١٩، في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، وتتلخص هذه الأبحاث في دحض الحجة القائلة بأن البنية النصية القرآنية باطلة من الناحية اللغوية

لأي منطق. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي أجريته حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ح) البحث العلمي بعنوان *نظرة جديدة إلى نَظْم القرآن* كتبه مايكل كويبرز، عضو في معهد الدراسات الشرقية للآباء الدمنيكان بالقاهرة، بكلية دار العلوم بجامعة المنيا بمصر. الذي يبحث عن ولادة طريقة جديدة في التفسير و يقتبس في طريقة نظم خطابه من التراث العربي بل و من التراث السامي نفسه. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ط) البحث العلمي بعنوان *الإعجاز في النظم القرآني* كتبه أحمد بن محمد بن أحمد آل مصوى الغامدي المجلد ٣٤، العدد ٢ من الفرائد في البحوث الإسلامية و العربية بجامعة الأزهر. وكذالك البحث العلمي بعنوان *النظم القرآني عند المفسرين* كتبه الشيخ مسعد أحمد الشايب (٢٠١٧) في شبكة الألوكة آفاق الشريعة. هما يبحثان عن الإعجاز في النظم القرآني بشكل عام. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ي) البحث العلمي بعنوان *Kritik Terhadap Teori Nazm Hamimuddin Al-Farahi* كتبه أحمد صلاح الدين من جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية (٢٠١٣) الذي يبحث عن النظم عند عبد الحميد الفراهي. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي أجريته حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ك) البحث العلمي بعنوان *Nazm Sebagai Mukjizat Al-Qur'an Menurut Al-Baqilani Dan Al-Jurjani: Kajian Komparatif Antara Kitab I'jaz Al-Qur'an dan Dala'il Al-I'jaz* كتبه أغام ريانا من جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية (٢٠١٦) الذي يقارن

عن النظم في كتاب إعجاز القرآن لباقلاني و دلائل الإعجاز لجرجاني. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي أجريته حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ل) البحث العلمي بعنوان *Nadzam Dalam I'jaz Al-Qur'an Menurut Abdul Qahir Al-Jurjani* كتبه أحمد طبراني في Al-Mi'yar: Jurnal Ilmiah Pembelajaran Bahasa Arab dan Kebahasaaraban (٢٠١٨) الذي يبحث عن النظم عند عبد القاهر الجرجاني. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي أجريته حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

م) البحث العلمي بعنوان *Kemukjizatan Nazm Al-Qur'an Dalam Perspektif Syihab Al-Din Al-Alusi* كتبه حلمي محمد في Jurnal Refleksi (٢٠١٤) الذي يبحث عن النظم عند شهاب الدين الألوسي. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

٢. الدراسات السابقة عن الرافعي

أ) البحث العلمي بعنوان *المستوى التركيبي وتجليات التحليل الأسلوبي رسالة القمر لمصطفى صادق الرافعي* الذي كتبه سعاد حميتي، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، مجلة آفاق للعلوم ٢٠١٨. البحث عن نظام لغوي بالقيم الجمالية الرائعة، والكشف علي القيم الجمالية المخفية خلف تلك الرسالة. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ب) البحث العلمي بعنوان *نظرةٌ تحليلية للنهج الأدبي للأديب المصري مصطفى صادق الرافعي* الذي كتبه ميترا يزدان پرست محمّد جواد اسماعيل غانمي، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، مجلة الكلية الإسلامية بجامعة الإسلامية في النجف الأشرف ٢٠١٩. يعتبر البحث في مناهج

البحث الأدبي العربيّ الحديث، من أغنى المجالات الدراسيّة، التي شملتها النظريّة الأدبيّة العربيّة الحديثة. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

ج) البحث العلمي بعنوان *دلالة العنوان في نثر مصطفى صادق الرافعي، العناوين الدينيّة والوجدانيّة أنموذجاً*. الذي كتبه دلشاد محمود عبد الوحيد و عصام محمد سليمان، في مجلة جامعة دهوك العلوم الإنسانية و الإجتماعية ٢٠٢٣. بحث عن الكشف بقراءة نقديّة عن دلالة العنوان في نثر الرافعي. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

د) البحث العلمي بعنوان *مصطفى صادق الرافعى و أعماله الأدبية: دراسة تحليلية الأدبية* الذي كتبه محمد فقيه، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، رسالة البحث كلية الأدب والعلوم الإنسانية جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر ٢٠١٥. تحتوى هذه الرسالة على مشكلتين، وهما: حياة الرافعى ومألفاته و الأعمال الأدبية للرافعى. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

هـ) البحث العلمي بعنوان *أسس الإعجاز القرآني عند مصطفي صادق الرافعي* الذي كتبه بن نعوم سعاد، جامعة وهران أحمد بن بلة الجزائر، وكذلك البحث بعنوان *حقيقة الإعجاز القرآني عند الرافعي* كتبه عز الدين بوبيش في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر. كلاهما يبحثان عن إعجاز القرآن عند الرافعي بشكل عام. وتختلف هذه الدراسة عن بحثي الذي قمت به حول إعجاز النظم القرآني عند الرافعي.

وبحسب ملاحظات الباحثين السابقين، لم يُركز أحد على دراسة إعجاز النظم القرآني عند الرافعي من خلال دراسة تاريخية فكرية. لذلك، يُعتبر هذا البحث إضافة نوعية وجديدة في هذا المجال. حيث يسعى هذا البحث إلى سد فجوة معرفية مهمة من خلال تقديم تحليل معمق وشامل لأفكار الرافعي وتاريخه الفكري، مما سيسهم في إثراء المجال العلمي في علوم القرآن والتفسير. وبذلك، سيكون لهذا البحث دور كبير في تطوير الفهم العلمي والأكاديمي لإعجاز النظم القرآني، وتعزيز الدراسات الإسلامية بشكل عام.

ز. منهجية البحث

١. نوع البحث

في إعداد هذا البحث، قامت الباحثة باستخدام البحث النوعي. و في البحث النوعي، يتم تحضير عملية تحليل البيانات قبل جمع البيانات، حيث تقوم الباحثة بالتخطيط عند إعداد تصميم البحث ويستمر في عملية التحليل خلال جمع البيانات، وفي النهاية بعد إتمام جميع عمليات جمع البيانات بشكل نهائي.[٣٤] أما بالنسبة خصائص البحث النوعي تشمل على سبيل المثال: أن يكون له خلفية طبيعية، ويكون وصفيًا، ويهتم بالعملية والمنتج على حد سواء، ويحلل البيانات بشكل استقرائي، والبحث النوعي أكثر التركيز على المعنى بدلا من التعميم. البحث النوعي بشكل أساسي له هدفان، وهما الوصف ثم الكشف، والوصف ثم الشرح.

يتم تصنيف هذا البحث كبحث في المكتبة أو بحث مكتبي. البحث في المكتبة أو البحث المكتبي هو نوع من الأبحاث يتم إجراؤها عن طريق جمع البيانات من مصادر المكتبة، مثل الكتب والمجلات والمقالات والمستندات الأخرى.[٣٥]

---

[٣٤] A. A. S Johan, Metodologi Penelitian Kualitatif (Sukabumi: CV Jejak (Jejak Publisher)., ٢٠١٨).

[٣٥] Prof. DR. Lexy J. Moleong, Metodologi Penelitian Kualitatif (Bandung: PT Remaja Rosdakarya, ٢٠١٨).

وتستخدم الباحثة هذا النوع من البحث لتوثيق المعلومات واستكشاف الموضوعات المختلفة بشكل أعمق وأكثر دِقّة. ويعتمد هذا النوع من البحث على التحليل النقدي للمصادر المتاحة، مما يتيح للباحثة فهم السياقات التاريخية والفكرية للنصوص المدروسة. ومن خلال هذا النهج، يمكن للباحثة أن تقدم رؤى جديدة ومهمة في موضوع إعجاز النظم القرآني وأفكار الرافعي، مما يعزز الفهم العام ويساهم في تطوير الدراسات الأكاديمية في هذا المجال.

٢. مصادر البيانات

مصدر البيانات هو كل ما يمكن أن يوفر معلومات ذات صلة بموضوع البحث يمكن أن تكون مصادر البيانات أشخاصا أو أشياء أو أماكن أو مستندات. في البحث النوعي، يمكن تقسيمه إلى قسمين، هما: مصادر البيانات الأولية ومصادر البيانات الثانوية.

أ) البيانات الأولية

المصادر الأولية هي مصادر البيانات التي توفر البيانات مباشرة لجامعي البيانات أو المعلومات التي تأتي مباشرة من موضوع البحث. تعتبر هذه المصادر أساسية لأنها توفر بيانات دقيقة وأصلية غير متأثرة بآراء أو تحليلات وسيطة. في هذا البحث، يعد كتاب "*إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*" للرافعي المصدر الأساسي. يتناول هذا الكتاب بعمق موضوع الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ونظرية الرافعي عن إعجاز النظم القرآني، مما يجعله مرجعاً قيماً وفريداً للحصول على معلومات دقيقة وموثوقة حول الموضوع المدروس.

ب) البيانات الثانوية

مصدر البيانات الثانوي هو مصدر يمكن استخدامه كمرجع البيانات بعد المصدر الأساسي. يتم إدراج هذا المصدر كجزء من المصادر الثانوية، مما يساهم في تعزيز الدراسة وتوفير بيانات إضافية. المصادر البيانات الثانوية في

هذه الدراسة في شكل مجلات بحثية، والأبحاث السابقة، والمقالات العلمية، التي لها عَلاقة بالمناقشة في هذا البحث. هذه المصادر توفر معلومات متنوعة ومن زوايا مختلفة، مما يساعد في إثراء المناقشة وتقديم تحليل شامل للمسألة المطروحة. إن استخدام المصادر الثانوية يساهم في توسيع قاعدة المعرفة وإضفاء المزيد من العمق على البحث، من طريق تقديم بيانات موثوقة ومعلومات مكملة تعزز النتائج المستخلصة من المصادر الأساسية.

و يتناول بشكل محدد الموضوع المتعلق بنظرية النظم، مثل: كتاب "*دلائل الإعجاز*" لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني لأنه كان المنشئ الأول لفكرة النظم كمعجزة في القرآن، والمراجع الأخرى ذات الصلة بالمناقشة. مع البحث حول حياة الرافعي من التاريخ العلمي و فكره، مثل: كتاب "*تاريخ آداب العرب*" للرافعي، وكتاب "*حياة مصطفي صادق الرافعي*"، المؤلف محمد سعيد العريان، وكتاب "*مصطفي صادق الرافعي فارس القلم تحت راية القرآن*"، المؤلف الدكتور محمد رجب البيومي. والمراجع الأخرى من المجلات البحثية، والأبحاث السابقة، والمقالات، التي لها عَلاقة في هذا البحث.

٣. طريقة جمع البيانات

طريقة جمع البيانات المستخدمة في هذا البحث تعتمد على طريقة التوثيق، وذلك بناءً على نوع البحث المكتبي المختار والمتمثل في دراسة "*إعجاز النظم القرآني عند مصطفى صادق الرافعي: دراسة تاريخية فكرية*". يتم جمع البيانات من طريق قراءة واستيعاب الكتب والأدبيات المتعلقة بموضوع البحث، مما يشمل الأعمال الفكرية التي تناولت موضوع الإعجاز القرآني والنظم البلاغي عند الرافعي وأعماله الأخرى ذات الصلة. يتمثل التوثيق في تحليل واستنتاجات مستمدة من المصادر الأساسية المتاحة، مما يساهم في تحقيق أهداف البحث وإعداد تحليل شامل للموضوع.

٤. طريقة تحليل البيانات

الطريقة في تحليل البيانات هي جهد للبحث، وترتيب، ومعالجة السجلات الناتجة عن جمع البيانات التي تم الحصول عليها لتحسين فهم البحث. في البحث النوعي، تم إعداد عملية تحليل البيانات في الوقت الذي يسبق جمع البيانات، حيث يبدأ الباحث في وضع تصميم البحث ويستمر في عملية التحليل خلال جمع البيانات وفي النهاية بعد اكتمال جميع عمليات، جمع البيانات بشكل نهائي.[٣٦] وفقا لجون كريسويل أن تحليل البيانات هو عملية تنظيم البيانات وعرض البيانات، وإعداد تفسير البيانات المترابطة في التحليل الفني للبيانات.[٣٧]

في هذه الدراسة، يتم تحليل البيانات باستخدام طريقة جمع البيانات وفقًا لأساليب البحث النوعي، حيث يتم تحليلها وتفسيرها بعناية وتحديدها وفقًا للوصف الذي تبنيه الباحثة على إطار البحث المعتمد. ومن خلال هذا التحليل الدقيق، ستتمكن الباحثة من الوصول إلى إجابات شافية وشاملة تسهم في حل مشكلة البحث بشكل فعّال وموثوق.

و. هيكل البحث

في إعداد هذا البحث، قامت الباحثة بتقسيم محتواها إلى خمسة فصول تناولت فيها موضوعات متنوعة. ضمّن **الفصل الأول** من المقدمة ويشمل خلفية البحث وصياغة المسألة وأهداف البحث وفوائده والإطار النظري والدراسات السابقة ومنهجية البحث ثم هيكل البحث.

---

[٣٦] Emzir, Metodologi Penelitian Kualitatif Analisis Data (Jakarta: Raja Grasindo Persada, ٢٠١١).

[٣٧] John W. Creswell, Penelitian Kualitatif & Desain Riset : Memilih Diantara Lima Pendekatan, Alih Bahasa, Ahmad Lintang Lazuardi (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, ٢٠١٥).

الفصل الثاني من البحث يتناول الدراسة عن مفهوم إعجاز النظم القرآني، حيث يشمل تحليل مفهوم إعجاز القرآن وأوجه إعجازه في القرآن، بالإضافة إلى استعراض مفهوم النظم القرآني ونشأته وتطوره، وبيان وجه الإعجاز المتميز فيه ونظريته. يتم تقديم المثال التوضيحي من النص القرآني لإلمام القارئ بالتفاصيل والأمثلة التي توضح النظرية المتعلقة بإعجاز النظم في القرآن.

الفصل الثالث من البحث يتناول الدراسة عن إعجاز النظم القرآني عند الرافعي، و يحتوي علي نقطتين: الأولي، تتعلق بترجمة حياة الرافعي، مشتملة على معلومات عن مولده ونشأته، وعلمه وثقافته ووظيفته ومؤلفاته ثم التعريف بكتاب *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*. والثانية، تركز على بيان إعجاز النظم القرآني عند الرافعي، والبيان العميق عن قضية الحروف و أصواتها، الكلمات و حروفها، الجمل و كلماتها.

الفصل الرابع من البحث يتناول عن تحليل بناء أفكار الرافعي في مجال إعجاز النظم القرآني من منظور علاقة السلطة والمعرفة لفوكو، ويحتوي علي نقطتين: الأولي، الشرح لنظرية فوكو من علاقة السلطة والمعرفة. والثانية، التطبيق لنظرية فوكو على أفكار الرافعي في نظريته عن إعجاز النظم القرآني مشتملة على ثلاث معلومات: جذور نظرية إعجاز النظم القرآني من خلال دراسة جينيالوجيا السلطة لفوكو. ثم استكشاف معرفة الرافعي في نظريته حول إعجاز النظم القرآني من خلال أركيولوجيا المعرفة لفوكوز والآخر البحث عن علاقة السلطة والعرفة لفوكو في أفكار الرافعي حول نظرية إعجاز النظم القرآني.

الفصل الخامس من البحث يتناول عن الإختتام الذي يتكون من ملخص نتائج البحث والإقتراحات وقائمة المراجع والملاحق ثم السيرة الذاتية

الفصل الثاني

دراسة تاريخية ونقدية في إعجاز النظم القرآني

ونظريته عند علماء اللغة العربية

أ. إعجاز القرآن: دراسة في مفهومه ووجوهه

١. مفهوم الإعجاز لغةً واصطلاحًا

الإعجاز مصدر للفعل الرباعي وهو أَعْجَزَ – يَعْجِزُ – إِعْجَازًا علي وزن إفعال، كما ذكر في معجم مقاييس اللغة أن تعريف الإعجاز لغة أصلها من العَجْزِ، والعين والجيم والزاء في الأصل صحيحان، حيث يرمز أحدهما إلى الضعف والآخر إلى تأخير الأمر.[٣٨] يُسمى الإعجاز في اللغة بتأكيد العجز، وهو العجز عن أداء الشيء، فإذا قيل: أعجز فلان عن الأمر، يعني أنه حاول تنفيذه ولم يتمكن من ذلك. والإعجاز مقابل للقدرة، حيث يعبر عن فقدان القدرة على إتمام شيء محدد، سواء كان عملاً أو رأيًا أو تدبيرًا.[٣٩]

يقول ابن منظور أن الإعجاز يتمثل في الفوت والسبق بالنظر إلى حالة المعجز وهو الضعف في النظر إلى حالة العاجز. وأوضح الراغب الأصفهاني حيث قال: عجز الإنسان يتمثل في تأخره، يشبه تأخر غيره أو مؤخرة الآخرين. والعجز في الأصل يعبر عن التأخر في تحقيق الشيء، ويظهر هذا التأخر عند عدم قدرته على إنجاز الأمور.[٤٠] قال الرازي في كتابه مختار الصحاح: العَجُزُ بضم الجيم هو مؤخر الشيء، والعَجْزُ الضُّعْفُ وبابه ضَرَبَ و مَعْجِزَاً بفتح الجيم وكسرها، أعجزه الأمر الذي فاته، وعجزه تعجيزاً: ثبطه أو إلحاقه بالعجز. وفي حديث عمر "وَلَا

---

[٣٨] أحمد بن فارس, معجم مقاييس اللغة (دمشق: دار الفكر, ٢٠٠٩).

[٣٩] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى, بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي, n.d).

[٤٠] منظور, لسان العرب.

تُلِثُّوا بِدَارِ مَعْجِزَةٍ" أي لا تقيموا على بلد لا تستطيعون فيه الكسب والتعَيُّشِ.[٤١]كما ذُكِر الزمخشري في مبحث البلاغة نفسه: وطلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يُدرك.[٤٢]

الإعجاز في الاصطلاح يعرف بزوال القدرة عن الإتيان بالشيء من العمل أو الرأي أو التدبير.[٤٣] أما يُعرَف الإعجاز في الكلام بأن يكون المعنى مفصلًا بشكل أوضح من جميع الأساليب الأخرى[٤٤]. وتعريف مصطلح الإعجاز هو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه.[٤٥] يري الرافعي بأن الإعجاز أمران: الأول، ضعف القدرة البشرية في محاولة تحقيق المعجزة، حيث يظهر هذا الضعف تحت شدة الإنسان وارتباطه برعاية إلهية. والثاني، استمرار هذا الضعف على مَدي الزمن و تطوره.[٤٦]

إن إعجاز القرآن يتجلى في إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عدم قدرة العرب على معارضته في معجزته الأبدية يعني القرآن، وعدم قدرة الأجيال من بعدهم في مواجهة هذا الإعجاز، بسبب أن القرآن قد ارتقى في عظمته إلى مستوى بعيد حيث يصعب الإنسان بقدرته البشرية عن الإيجاد بمثله، سواء كانت هذه العظمة في فصاحته، أو في تشريعاته، أو في الأمور

---

[٤١] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي, مختار الصحاح (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية, ١٩٩٩).

[٤٢] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري, أساس البلاغة (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية, ١٩٩٧).

[٤٣] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي, بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (بيروت: المكتبة العلمية, ١٩٩٦).

[٤٤] علي بن محمد السيد الشريف الجرحاني, معجم التعريفات (السعودية: دار الفضيلة, ٢٠١١).

[٤٥] مصطفى ديب البغا and محي الدين مستو, الواضح في علوم القرآن (دار الكلم الطيب – دار العلوم الإنسانية, ١٩٩٨).

[٤٦] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

المغيبات.[٤٧] إن القرآن الكريم يبقى معجزة أبدية خالدة تثبت صدق الرسالة المحمدية وتعزز الإيمان في قلوب المؤمنين وتدعو الناس إلى التأمل والتفكر في آياته البينات.

الإعجاز والمعجزة هما تأكيد للعجز، الذي يشير إلى الضعف والعجز عن تحقيق شيء، ويكون في مقابل القدرة، والمعجزة هي نوع خاص من هذا العجز. أما المعجز والمعجزة هما ما يُستخدم لإظهار عجز الخصْم خلال التحدي، وأُطلق عليها اسم "معجزة" نتيجة لعدم قدرة الإنسان على تقديم شيء يُشابهها.[٤٨] في السياق الديني، تعد المعجزة دليلاً على قدرة الله الخارقة وتأييدًا لنبيه، حيث يتم تحدي القدرات البشرية العادية بحدث أو فعل يتجاوز قوانين الطبيعة المعروفة، مما يُبرز حقيقة العجز البشري ويؤكد على التفوق الإلهي.

كانت معجزات الأنبياء السابقين من قبيل مظاهر مادية حسية تتناسب مع العصر الذي بعثوا فيه، كما في حالة معجزة نبي الله موسى عليه السلام، حيث جاءت معجزته باليد والعصا نتيجةً لبعثه في مُدَّة زمنية مليئة بوجود السحرة وانتشار السحر. وكذلك كانت معجزة عيسى عليه السلام تتمثل في إحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص، والكشف عن بعض الأمور الغيبية، وذلك بسبب بعثه في عصر يشتهر بوجود الطب والحكمة. أما معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فتكون معجزة روحية عقلية، حيث فضَّله الله بالقرآن الكريم، وهي معجزة عقلية التي تظل صالحة عبر الزمان. يمكن لأصحاب القلوب والأبصار رؤيتها والاستفادة منها في الماضي والحاضر، وسيظلون يستفيدون منها في المستقبل.

وقد تحدى النبي صلى الله عليه وسلم العرب بالقرآن الكريم، حيث لم يتمكنوا من مجاراته لتفوقه في الفصاحة والبلاغة. وهذا الأمر لا يمكن أن يحدث إلا

---

[٤٧] القطان, مباحث في علوم القرآن.

[٤٨] القطان.

كمعجزة. وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم تحدى العرب بالقرآن على ثلاث مراحل: [٤٩]

١. المرحلة الأولي تحدى العرب بالقرآن بأسلوب شامل يستهدفهم وغيرهم من الإنس والجن، يظهر تحديًا لقوتهم الجماعية، وأخبرهم أن الإنس والجن لن يأتوا بمثل القرآن ولو كانوا متحدون. بقوله تعالي: "قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (الإسراء: ٨٨).

٢. والمرحلة الثانية تحدى العرب بعشر سور من القرآن. بقوله تعالي: "أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ" (هود: ١٣).

٣. والمرحلة الثالثة تحدى العرب بسورة واحدة من القرآن. بقوله تعالي: "وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ" (البقرة: ٢٣).

وتعجز العرب عن مقاومة القرآن حتى في ذروة شبابهم وقوتهم، بسبب ضعف اللغة العربية. الإعجاز لجميع الأمم عبر العصور كتحدي ثابت لجميع الأمم، حيث يظل في موقف التحدي بكبر الرأس. الأسرار الكونية التي يكشف عنها التقدم العلمي الحديث تُظهر فقط جوانب من الحقائق العميقة التي يحتويها سر هذا الكون، الذي يتضح في خالقه ومديره. القرآن، بجماله، يقدم هذا السر بشكل معجز لكل البشرية، أو يشير إليه.

٢. وجوه إعجاز القرآن

كانت مناقشة وجوه إعجاز القرآن الكريم مهمةً للغاية، لأن من هذه المناقشة يمكننا أن نعرف إلى أي مدى تشمل جوانب الإعجاز في القرآن، وهل يشمل

[٤٩] القطان.

النظم كأحد تلك الوجوه. فجميع العلماء المسلمين كلهم متفقون بأن القرآن الكريم معجز، إلا أنهم مختلفون في وجه إعجازه، وتنوعت آراء السلف من علماء المسلمين في شرح الإعجاز واختلفت أقوالهم في وجوهه.[٥٠] لم يُذكر من قبل العلماء تعريفًا محددًا لمفهوم وجوه الإعجاز، ولكنهم نظروا إليها بنظرة عامة وشاملة. يشمل مفهوم "وجوه الإعجاز" جميع القضايا التي ذُكر فيها التحدي للثقلين، ولم يتمكنوا من تقديم مثيل لها. والمراد بوجوه الإعجاز هي الأمور التي اشتملت عليها القرآن، وتشير إلى أن هذا الوجه من الله، ولا يمكن لأي شخص أن يأتي بمثله، وأن الجن والإنس غير قادرين على تقديم مثيل له.

الكتب التي تم تأليفها في هذا المجال تظهر بشكل مشابه لأبحاث بلاغية تعرّف بإعجاز القرآن، ومن بين تلك الكتب وأولها كتاب الجاحظ الذي سماه *نظم القرآن*، حيث أُشير فيه بالصرفة وأشير إلى جانب آخر من الإعجاز وهو البلاغة. ونظرًا لعدم وصول هذا الكتاب إلينا، بسبب فقده كما فقدت العديد من الكتب الأخرى، فلا يمكننا اعتباره الأولى بين الكتب التي لدينا الآن. ثم ألف بعده الخطابي كتاب *بيان إعجاز القرآن* وفي ذلك الوقت قام أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفي ٣٠٦، وهو الكتاب الأول الذي يشرح عن الإعجاز بتوضيح البيان فيه على طريقتهم في التأليف، وهذا الكتاب شرحه الجرجاني شرحا كبيرا سمّاه *المعتضد*.[٥١]

ثم جاء أبو عيسى الرماني المتوفى ٣٨٤ هـ بكتابه *الإعجاز*، حيث تحدث فيه عن الإعجاز من جهة البلاغة. وبعد ذلك جاء عبد الجبار المعتزلي المتوفى ٤١٥ هـ بكتابه *المغني*، وقد تناول فيه الإعجاز بالفصاحة القرآنية التي انفرد بها وصحة

---

[٥٠] عبد الكريم الخطيب, الإعجاز في دراسات السابقين دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها (دار الفكر العربي, ١٩٧٤).

[٥١] فرج حمد الزبيدي, عبد الرزاق أحمد رجب, and نيبال محمد العتوم, ''ضوابط منهجية لدراسة وجوه إعجاز القرآن الكريم,'' مجلة جامعة المدينة العالمية المحكمة ١٩ (٢٠١٧).

التحدي بها. وبعده جاء أبو بكر الباقلاني المتوفى ٤٠٣ هـ وقام تأليف كتابه *إعجاز القرآن*، حيث ذكر فيه مذهب الأشاعرة. ثم ظهر كتاب *دلائل الإعجاز* للجرجاني المتوفي ٤٧١ هـ، وهؤلاء العلماء البارعون الذين أسهموا في هذا المجال، كما تم ذكرهم في الأوقات اللاحقة، ومن بين الباحثين في هذا الموضوع عبد الكريم الخطيب وعائشة بنت الشاطئ، في كتابيهما الشهيرين حول الإعجاز.[٥٢]

ذكر الخطابي في كتابه *بيان إعجاز القرآن* أنّ وجوه الإعجاز في القرآن هي أربعة أمور: *الأول*، القول بالصرفة يعني جعل الله القرآن معجزًا من طريق تحويل النفوس عن معارضته، وانتشرت هذه الفكرة بين أتباع المعتزلة عموماً. *والثاني*، القول بالإعجاز في ما يتضمنه من الأخبار عن الكوائن في المستقبل، وتتحقق تماما كما وردت في القرآن الكريم. وأشار الباقلاني إلى أن هذا النوع من الإعجاز هو ما ذكرها الأشاعرة، ويُسمى الإعجاز الغيبي، وينقسم إلى الإعجاز الغيبي في الماضي، في الحاضر، وفي المستقبل. *والثالث* القول بالإعجاز من طريق تحديه للعرب الفصحاء بإنتاج مثله، ولو كانت سورة واحدة، أو حتى آية واحدة، فعجزوا عن ذلك، وهذا جانب إيجابي كما ورد الخطابي. *والرابع*، القول بالإعجاز البلاغي واتّجه إليه معظم العلماء من أهل الفكر و الدراسات.[٥٣]

يقول صالح رضا أن مزية القرآن تتجاوز قدرة البشر أو يعلمهم في زمن نزول القرآن[٥٤]. حسن عتر يرى أن الوجه المعجز في القرآن هو كل مزية في نظمه أو

---

[٥٢] Wahyuni Nuryatul Choiroh, "Tafsir Linguistik Bintu Syathi' (Studi Atas Pendekatan Linguistik Dalam Kitab Tafsir Al-Tafsir Al-Bayani Li Al-Qur'an Al-Karim)," AL-MUSTAFID Journal Of Qur'an and Hadith Studies ٢, no. ١ (٢٠٢٣).

[٥٣] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب, بيان إعجاز القرآن (مصر: دار المعارف, ١٩٧٦).

[٥٤] صالح بن أحمد رضا, الإعجاز العلمي في السنة النبوية (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة, ٢٠٠١).

معانيه تفوق قدرة البشر، فكل وجه إعجازي يشترك في القاعدة العامة التي يمكن تصنيف تحتها مزيد من الظواهر المعجزة، مع تمييزها بوحدة الموضوعية.[٥٥] أما قال الرافعي أن وجوه الإعجاز في القرآن لا تقتصر على وجه واحد بالضرورة، حيث يعدّ كل حرف فيه إعجازًا.[٥٦] ولهذا السبب، يختلف العلماء في تحديد وجوه إعجاز القرآن، كما اختلفوا في تحديد مفهومه الذي تم ذكره سابقًا في المبحث السابق.

وذكر السيوطي في كتابه "مُعْتَرَك الأَقْرَان في إعجاز القرآن"، أن الذين خاضوا في وجوه إعجاز القرآن منهم الخطابي، و الرماني، والزملكاني، والرازي، وابن سراقة، والباقلاني، وأنهي بعضهم وجوه إعجازه إلي ثمانين. وقال أنه لا نهاية لوجوه إعجازه. ثم بيَّن ما نقله من الأصبهاني أن القرآن يظهر من وجهين: الوجه الأول يتعلق بإعجازه في نفسه، والوجه الثاني بصرف الناس عن معارضته.[٥٧] ويشمل ذلك جوانب متعددة مثل البلاغة الفائقة، والتناسق في المعاني، والإعجاز العلمي والتشريعي، والتأثير الروحي، وغيرها من الأمور التي تبرز عظمة القرآن وتفرده.

كان الوجه الأول يتعلق بفصاحته وبلاغته، فلا يتعلق على عنصره من اللفظ والمعنى، بل يمتد إلى الأساليب اللغوية التي يتميزون بها. لأن ألفاظ القرآن هي ألفاظهم، كقوله تعالي: "إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" وكذلك قوله تعالي: "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ". وليس متعلق بمعانيه لأن كثير منها متوفر في الكتب السابقة، كقوله تعالي: "وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ".[٥٨] أن الإعجاز في القرآن من المعارف الإلهية وتوضيح المبدأ والمعاد، والإخبار بالأمور الغيبية، لا يقتصر على كونه كتابًا قرآنيًا، بل يأتي من عدم سبق تعليمها وتعلمها، وإن إخبار القرآن بالغيب هو إخبار بما

---

[٥٥] حسن ضياء الدين عتر, المعجزة الخالدة (بيروت: دار البشائر, ١٩٩٤).

[٥٦] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[٥٧] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي, معترك الأقران في إعجاز القرآن (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية, n.d.).

[٥٨] السيوطي.

هو غائب بمختلف الأساليب واللغات والعبارات. سواء كان بالنظم القرآني ذاته أو غيره، سواء استخدمت اللغة العربية أو لغة أخرى، سواء بالعبارة المباشرة أو بالإشارة.

إن النظم المحدد يُعدّ صورة للقرآن، حيث يُعدّ اللفظ والمعنى جزءًا منه، ويختلف حكم الشيء واسمه بتباين الصور التي يظهر بها، وليس بعنصره. مثل القرط والخاتم والسوار، حيث يختلف تسميتها باختلاف شكلها، ليس بناءً على المادة التي تصنع منها مثل الذهب والفضة والحديد، فالخاتم الذي يصنع من الذهب أو الفضة أو الحديد يُسمى خاتمًا، ورغم اختلاف المادة المستخدمة. وإذا تم صنع خاتم وقرط وسوار من الذهب، فإن أسماؤها تتغير بناءً على تشكيلها، ولكن المادة واحدة. ويتبيّن من ذلك أن الإعجاز المرتبط بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص.

ب. النظم القرآني: دراسة في مفهومه ونشأته وتطوره

١. مفهوم النظم لغة واصطلاحا

النَّظْمُ في اللغة: النظم يعني النون والظاء والميم، يدل علي تأليف شيء.[٥٩] والنَّظْمُ: التأليف وضَمُّ الشيء إلي شيء آخر،[٦٠] أما معني النَّظْمُ في لسان العرب: نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظمه فانتظم وتنظم، وهو الجمع والضم والتأليف علي ما تناسق فقره علي نسق واحد. يقال: أي: نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته، نَظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلْك، فتنظم اللؤلؤ حسب أحجامها وأشكالها لتعطي العين جمالا باهرا، يسلب العيون وهذا للمحسوسات. وكذا الحال المعنويات فيما يتعلق بنظم الكلمة بجوار كلمة أخري بحيث تؤدي معاني جميلة تصل إلي القلوب.[٦١]

---

[٥٩] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين, معجم مقاييس اللغة (لبنان: دار الفكر, ١٩٧٩).

[٦٠] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى, القاموس المحيط (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٥).

[٦١] منظور, لسان العرب.

النَّظْمُ في معجم العين: النظم نظمك خرزا بعضه إلي بعض في نظام واحد وهو في كل شيء حتي قيل: ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته. و في مختار الصحاح: (انظم) اللؤلؤ جمعه في السلك و بابه ضرب. و نظمه تنظيما مثله و منه نظم الشعر ونظمه و النظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ و نظم من لؤلؤ وهو في الأصل مصدر و النظام الاتساق.[٦٢] و في المصباح المنير: (نظمت) الخرز نظما من باب الضرب، جعلته في سلك زهز النظام بالكسر، ونظمت الأمر فانتظم أي أقمته فاستقام وهو علي نظام واحد أي نهج غير مختلف، ونظمت الشعر نظما.[٦٣]

النَّظْمُ في الاصطلاح: تأليف الكلمات والجمل، مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات، علي حسب ما يقتضيه العقل. وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها علي ما يقتضيه العقل.[٦٤] ورأي فخر الدين الرازي لمعني النظم اصطلاحا هو خلوص الكلام من التعقيد، وأصله من الفصيح وهو اللبن الذي أخذت منه الرغوة.[٦٥] ويعرّفه الجرجاني أن النظم هو توخّي معاني النحو بقوله: واعلم أن ليس النظمُ إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعملَ على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجتْ، فلا تزيغ عنها. وتحفَظَ الرسومَ التي رُسِمت لك فلا تُخِلُّ بشيء منها.[٦٦]

أكثر علماء الإعجاز القدماء الذين جاؤوا بعد الجرجاني، وكذلك الباحثون والدارسون المعاصرون، يفسرون أن نظرية النظم القرآني عند الجرجاني تعتمد على

---

[٦٢] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي, مختار الصحاح (بيروت – صيدا: المكتبة العصرية, ١٩٩٩).

[٦٣] أحمد بن محمد بن علي الفيومي, كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (القاهرة: دار المعارف, ٢٠١٦).

[٦٤] الجرجاني, معجم التعريفات.

[٦٥] فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي, نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (بيروت – لبنان: دار صادر للطبعة والنشر, ٢٠١١).

[٦٦] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

فهم معاني النحو بشكلها الظاهري وتقييدها في نطاق ضيق لا يتجاوز حدود المعاني النحْوِية وأسسها كما هي ظاهريًا في النحو. وهم يفترضون أن الجرجاني كان يهدف إلى شيء أكبر من ذلك عندما طرح فكرة استنباط معاني النحو، بالإضافة إلى الجوانب الأخرى للنظرية التي قدمها.[٦٧]

معني نظم الكلام عند علماء البلاغة هو الوضوح وسهولة اللفظ، وجود حسن السبك ومتلائم مع الكلمات، وفصاحة المفردات، مع الامتناع عن التكلف والتعقيد اللفظي والمعنوي، متوافق مع قواعد اللغة العربية في نحوها وصرفها، مع عدم وجود تنافر في الكلمات والتناسق مع الوضع العربي.[٦٨] أما معني نظم القرآن هو العبارة التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة.[٦٩] نظم القرآن يظهر تنوعًا في تصرفاته وتباينًا في مذاهبه، حيث يختلف عن الأساليب الشائعة لترتيب وتنظيم النصوص، ويتميز بترتيب خطابه الفريد وأسلوبه الخاص، مما يجعله يبرز ويختلف عن الأساليب الشائعة في الخطاب.

عند علماء التفسير وعلوم القرآن، النظم يمثل إحدى مظاهر إعجاز القرآن، وهو يعبّر عن طريقة الكلام وأسلوبه. (يرتبط كل آية من آي القرآن بالآية التي تليها، لتكون متسقة في المعاني والمباني، تحتاج إلى التوافق كالكلمة الواحدة. وبالرغم تنوع مواضيع السور، إلا أنها تصوّر كلامًا متجانسًا حيث يتصل نهايتها ببدايتها، وبدايتها بنهايتها، وتتسلسل جملها بترتيب له هدف واحد. بالإضافة إلى ترابط الجمل داخل نطاق قضية واحدة، بل والسور القرآنية أيضًا كذلك). وهو يختلف

---

[٦٧] م.م سعد جمعة صالح, ''نظرية النّظم قراءة في المفهوم والمتعلقات,'' مجلة الديالي ٣٤ (٢٠٠٩).

[٦٨] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها (دمشق: دار القلم, ١٩٩٦).

[٦٩] إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد, المعجم الوسيط (مكتبة الشروق الدولية, ٢٠٠٨).

عن الشعر والسجع لدي العرب. يظهر إعجاز القرآن من نظمه، أنه يختلف من أنواع الكلام وأساليب الخطاب التي اعتادها العرب.[٧٠]

بناءً على المفهوم اللغوي والاصطلاحي نستخلص ما يلي: النظم هو ترتيب الكلمات وفقًا لما يتطلبه السياق ووفقًا للتقليد المعتمد من قبل العرب كمعيار حقيقي للبلاغة. إنه التأليف في الكلام بحيث يصبح جميلاً ومقبولًا. وهو فنٌّ يتطلب مهارة فائقة وفهماً عميقاً لأساليب اللغة وطرق استخدامها ببلاغة وفصاحة. يشمل النظم اختيار الكلمات المناسبة، وتنسيقها بترتيب منطقي ومتناسق يعبر عن المعاني بوضوح وجمال، مما يجعل النصوص تنبض بالحيوية والإبداع. إنه ليس مجرد ترتيب عشوائي للكلمات، بل هو عملية دقيقة تهدف إلى تحقيق التأثير المطلوب في نفس المتلقي، وتظهر الذوق الأدبي والقدرة اللغوية الرفيعة للكاتب أو الشاعر.

٢. نشأة النظم القرآني وتطوره

عندما نتحدث عن دراسة النظم القرآني، فإن هذه الدراسة تسهم في المناقشة حول قضايا الإعجاز القرآني بشكل عام، ومناقشة نشأة علم البلاغة بشكل خاص. وهناك صلة وثيقة تربط بين هذه الدراسات، فيدل على أن البحث في نشأة علم البلاغة وتطور دراسة الإعجاز القرآني، يسهم بشكل كبير في تطوير دراسة النظم القرآني. فإن استكشاف إعجاز القرآن ودراسة النظم القرآني عند العلماء السابقين قد ترك أثرًا عميقًا في تطور علم البلاغة.[٧١]

---

[٧٠] الباقلاني, إعجاز القرآن.

[٧١] شهيدا هانم بنت محمد سوهاني، نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، ندوة بنت داؤد and & محمد شهريزال بن نصر, "إسهامات بعض أعالم البالغيين السابقين حول دراسة النظم القرآني," Proceedings of ICIC٢٠١٥ – International Conference on Empowering Islamic Civilization in the ٢١st Century, ٦-٧ September ٢٠١٥, Malaysia., ٢٠١٥.

كان تأثير البحث عن سر إعجاز القرآن واضحاً في توجيه الاهتمام نحو دراسات النظم القرآني، وكذلك استخدام آيات القرآن كدلائل واضحة على مجالات علم البلاغة ودراسة النظم القرآني. من هنا، يُعتبر القرآن الكريم أساساً لدراسة العديد من جوانب اللغة العربية: النحو والصرف والبلاغة والنقد، فقد اهتم به العرب منذ نزول الوحي، واستمع إليه الناس. بعد انتشار الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام في الشرق والغرب، وانضم إليه مجموعة من الأعاجم وأتباع الديانات المتخلفة، تعرض القرآن لهجوم وشكوك، وأصبح نظمه ومعانيه تحت ضغط هجوم قوي.

خلال العصر الجاهلي، كانت اللغة العربية التي تحدثها العرب متقنة ورفيعة، وكانت بلاغتهم واضحة، حيث كان يظهر التمييز في الأسلوب اللغوي بين شاعر وآخر بفصاحتهم العالية دون الاعتماد على منهجية محددة. وعندما نزل القرآن الكريم، أدهشت اللغة العربية الناس بسحرها وتنظيمها الرائع وسلاسة أسلوبها.[٧٢] وكان القرآن مصدر تحدي في نظمه، حيث يحتوي على أسرار عميقة ومعاني رفيعة تتجاوز حدود اللغة البشرية المعتادة. كانت آياته تنبض بالحكمة والبلاغة، وتجمع بين جمال اللفظ وعمق المعنى، مما جعله معجزة لغوية وفكرية لا تضاهى، وسببًا في إقناع الكثيرين بصدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كان مصطلح النظم غير شائع في العصر الجاهلي بسبب فصاحة العرب ومهارتهم في استخدام اللغة العربية العالية.[٧٣] واللغة العربية الفصيحة هي المهيمنة، حيث كانوا يبدعون فيها دون الاعتماد على نهج معين، ونظمهم يظهر في تمييز الشعراء بوجود البيان في القصيدة، وباستخدام أساليب التشبيه والمجاز والبديع، ولم تقم الأحكام مبنية على منهجية معينة، ولم تكن النقدية متداولة في ذلك العصر.

---

[٧٢] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[٧٣] د. عمر فروخ, تاريخ الأدب العربي (بيروت: دار العلم للملايين, ١٩٨١).

فإن نقدهم يركز في باب القافية ومراعاة مقتضى الحال واستهلال القصيدة وتجنبوا استخدام الكلمات المتخيرة والمعاني المختارة والتعبير المتقن وكانت الفصاحة اللغوية هي المعيار الأساسي دون النظر إلي سهولة الكلمات أو صعوبة تكوين البيت. [٧٤]

في بداية العصر الإسلامي، تأثرت اللغة العربية بالقرآن الكريم من ناحية نظمه وجمال تأليفه، باعتباره تحديًا لهم في توجيه الذوق البلاغي، فقد قدموا صورة مماثلة له. تحداهم بأقوال مشابهة لأقوالهم ووفق أساليبهم فلم يتمكنوا من إتقانها ولا يستطيعون الوصول إليها، مهما جهدوا في تقديم أفضل ما لديهم من أروع الأقوال وأجمل الكلام.[٧٥] حتى في بعض جلسات الأدب أو السهر وحلقات الخلفاء، كانت محل دراسة الإعجاز القرآني وتقديم أفضل الشعر، ومن هنا بدأ الاهتمام بتطوير فن الكلام بالتركيز في حول تشكيل ومخارج الحروف وتنسيقها. وكل ذلك من كمال اللغة وتوافق الألفاظ والجمل، وتناسق اللفظ والمعنى مع الجماليات الفائقة.

عندما دخلت العصر العباسي الأول، زاد اختلاط العرب بالأجانب وتوسعت الدولة العربية، مما أدى إلى انحراف الذوق العربي وانتشار اللهجات. وفي هذه النقطة بدأت مستويات البلاغة في الانخفاض، فقام أولو الأمر بتدبير المحافظة على سلامة الذوق العربي. [٧٦] لذلك كان الناس يستخدمون القرآن والشعر العربي كمرجع لتحسين مهاراتهم اللغوية، وهذا دفع إلى زيادة البحث والكتابة حول القرآن والشعر والنثر والحديث، وتوجهت الدراسات بعد ذلك نحو مختلف جوانب البيان. ومن ثم توجهت الدراسات نحو استكشاف مختلف جوانب البيان، وفتحت آفاقًا جديدة للتفكير والتحليل في هذه المجالات.

---

[٧٤] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[٧٥] صالح بلعيد, نظرية النظم (الجزائر – بوزريعة: دار هومة للطباعة والنشر, ٢٠٠٤).

[٧٦] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

لما ذكر مفهوم النظم، لا بد من الإشارة إلى الجرجاني، حيث أصبحت فكرة النظم واضحة ومتجسدة وتحولت إلى نظرية بالمصطلح الحديث بفضل جهود الجرجاني. ويمكننا أن نقول بأن الجرجاني جاء بمفهوم النظم ليحقق توافقًا بين قولين متنافرين، وليحل النزاع ما إذا كان يجب أن يكون التفضيل والتمييز بين قيمة اللفظ والمعنى. ولقد استمر هذا النزاع لفترة طويلة حيث كانت هناك فرقتان كل منهما ينتصر لإحدى الآراء. استمر هذا النزاع لفترة طويلة، حيث شهدت مجتمعات الفكر انقسامًا بين فريقين، كل منهما يدافع عن وجهة نظره. في هذه الفترة الطويلة من الجدل، ظل النقاش مستمرًا حول هذه القضية الهامة، مما أدى إلى ازدهار النقاشات والبحوث في هذا المجال.

عمل الجرجاني على حل مسألة اللفظ والمعنى من خلال التمسك بالنظم واعتماده على قواعد النحو، وقد عبّر عن مبادئ محدودة لنظرية النظم التي أصبحت مرتبطة به بعد ذلك، وهذه هي مبادئها العامة: *الأول*، النظم يعني عملية التأليف وسبيل التصوير والصياغة. *والثاني*، النظم لا يتعلق باللفظ المفردة. *والثالث*، النظم ليس في اللفظ أو المعنى ويستقل كل منهما على الآخر. *والرابع*، النظم يشمل التعليق. *والخامس*، التركيز على توخي معاني النحو في النظم.[٧٧]

وجدنا العديد من الأدباء الذين تحدثوا عن النظم قبل الجرجاني، ولكن لم يكن من المنظور البلاغي الجمالي والاصطلاحي كما قدمه الجرجاني،[٧٨] منهم:

أ. سيبويه (توفي عام ١٧٥ هـ) تحدث عن ترتيب الكلمات (النظم) ويركز على المعاني الدلالية والبلاغية، ولم يشير إلى مصطلح "النظم" بشكل صريح، ولكنه ألمح في العديد من المواضع باستخدام كلمة "التأليف"، بمعنى "ألفاظ" يعني انطلاق الألفاظ المفردة لضمها في تراكيب أو

---

[٧٧] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

[٧٨] د. حسين عبدالله الموساي, ‘‘مراحل تطور نظرية النظم ’من سيبويه إلى عبد القاهر,’’’ مجلة الأندلس مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ٥,)٢٠١٨(٢٠ .no.

مجموعات مفهومة، واستخدم قواعد اللغة العربية لبناء أسس قوية للكلام الجيد والبحث في تراكيبها ووضع القواعد التي تضمن سلامتها باستخدام أساليب العرب الشائعة، وصولاً إلى وضع الأسس الأولى للنظرية اللغوية في جودة الكلام.[٧٩]

ب. أبو عبيدة معمر بن المثنى (توفي عام ٢١٠ هـ) تحدث عن الضوء في موضوع النظم عند مناقشته للمجاز في القرآن، ولكنه لم يوضح بدقة تحديد النظم، رغم وضوحه في كيفية طرح الموضوع، إذ قام بنشاط لغوي متنوع.[٨٠] وقد وجّه الذوق البلاغي باستناده إلى فهمه العميق للغة العربية وأساليبها، وفهمه لخصائص التعبير فيها، حيث شرح ظاهرة إيجاز الحذف في اللغة العربية، وأوضح أنها من الممارسات المعتادة للعرب بناءً على رغبتهم في التخفيف، وأنها تتطلب معرفة السامع بها.

ج. الجاحظ (توفي عام ٢٥٥ هـ) الذي أوضح التمييز بين النظم القرآني والنظم في الكلام، وتحدث عن اللفظة المفردة مشترطاً عليها أن تخلو من تنافر الحروف.[٨١] ولا توجد وحشية مستمرة على اللسان العربي، بل يكون منظمًا هيكليًا، ويجب أن تكون الكلمات سهلة كأنها لفظ واحد، وأفضل الشعر هو الذي يكون متلاحمًا في أجزائه وسهل المخارج. وقال: ذهب لتفهم أنه عندما يفرغ شيئًا فإنه يفرغه كله ويصبه كله، لذا ينسكب على اللسان كما ينسكب الماء، وبشكل عام، فقد جعل محور الإعجاز في القرآن هو النظم.[٨٢]

---

[٧٩] بلعيد, نظرية النظم.

[٨٠] أبو عبيدة معمر بن المثنى, مجاز القرآن (القاهرة: مكتبة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٠٥).

[٨١] صليحة بلخيري, ''بلاغة القرآن ونظمه عند الجاحظ,'' مجلة الحكمة للدراسات االسالمية ٩,)٢٠٢٢(١ .no.

[٨٢] صلاح محمود شحاته علي, ''البلاغة القرآنية عند الجاحظ,'' مجلة المنظومة جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بأسيوط مصر ٤, no. ع (٢٠٢٣).

د. ابن قتيبة (توفي عام ٢٧٦ هـ) تحدث عن النظم في القرآن كمعجزة في تأليفه الرائع وترتيبه المدهش، يرجع هذا النظم إلى الأفكار البلاغية المميزة التي تعتمد على دقة التعبير وبراعة التصوير، حيث يثير الخيال بأسلوبه الراقي. يُقدم مثالاً على ذلك من خلال التقديم والتأخير، وقد ذكر الله تعالى في آية ٤٧ من سورة إبراهيم: "فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ"، ونخلص من ذلك بأمرين: الأول، أن يتم التقديم للشخص الذي لا يعلم الخبر، والثاني، يُقدم الأكثر ويُؤخر الأقل، لأن التناسق في الألفاظ هو السبيل لفهم كتاب الله.[٨٣]

هـ. أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبَرِّد (توفي عام ٢٨٥) اعتبر أن النظم يتعلق بدقة تركيبات اللغة التي تتغير من حالة إلى أخرى. ومن هذا المنظور، فقد نظر إلى التقديم حيث اعتمد على الترتيب ومراعاة الأصل، لكنه لم يتطرق إلى الجانب البلاغي. ولكنه يشدد على أهمية المعاني النحوية والتعبير الدلالي الذي يتجلى من خلال الحركات.[٨٤]

و. علي بن عيسى الرماني (توفي عام ٣٨٤) كان معاصراً للخطابي وقد تناول الجانب البلاغي في القرآن، معتبراً البلاغة من بين أبرز مظاهر الإعجاز، وأشار إلى العلاقة بين البلاغة والتأثير النفسي، مؤكداً أن البلاغة وسيلة لتوصيل المعنى بأفضل شكل من اللفظ. وذكر السمات البلاغية في القرآن مثل الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتجانس والمبالغة والتعريف، وقدم أدلة منه تشير إلى عظمة الأسلوب البلاغي فيه، مؤكداً

---

[٨٣] لالو ترجمان (إندونيسي الجنسية) أحمد, القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة (القاهرة: مكتبة الآداب, ٢٠١٩).

[٨٤] أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبَرِّد, الكامل في اللغة والأدب, 1st ed. (مصطفى البابي الحلبي وأولاده, ١٩٣٧).

جوانب الإعجاز البلاغي.[٨٥] وفي حديثه عن البلاغة، تحدث عن أنواعها وعن التوافق الذي يعنى به صحة البرهان في القرآن، وعن جمال الكلام في السماع وسهولته في النطق. أما الإشارة إلى الأسماء والصفات غير محدودة، والإشارة إلى التأليف ليس لها نهاية.

ز. أبو الهلال العسكري (توفي عام ٣٩٥) في كتابه "الصناعتين الكتابة والشعر"، تناول الأمور المتعلقة بالكتابة والشعر، حيث تحدث عن سوء التأليف مقابل جودته، وعرض مسائل بلاغية تركز على جودة الرصف والسبك والخلاف في ذلك. ثم رأي أن حسن التأليف زيد وضوح المعنى وشرحه، أما سوء التأليف ورَداءة الرصف والتركيب السيء فإنها يؤدي إلى عدم الوضوح والتعمية في الفهم.[٨٦]

ح. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (توفي عام ٤٠٣) ذكر في كتابه "إعجاز القرآن" وركز على النظم والبديع، وأشار إلى أن القرآن نزل باللغة العربية ولكن بوزن مختلف عن الأوزان الأخرى، مع تميزه بلسان مختلف تمامًا، مؤكدًا أن الإتقان في الصياغة يظهر من خلال اعتماد أساليب جديدة.[٨٧]

هـ. القاضي عبد الجبار المعتزلي (توفي عام ٤١٥) ناقش مسألة النظم، حيث أشار إلى أهمية ضم الكلمات في التعبير، وركز على أن الفصاحة لا تظهر في اللفظة الفردية، بل في تجانس الكلمات. الاختلاف هو فقط في نظم الألفاظ بطريقة معينة، أما المعاني فلا فرق فيها (لا تظهر مزية الفصاحة في المعاني). وبهذا قد وضع أساس فهم المعتزلة لنظرية النظم،

---

[٨٥] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني, النكت في إعجاز القرآن (مصر: دار المعارف, ١٩٧٦).

[٨٦] أبو هلال العسكري, الصناعتين الكتابة والشعر (بيروت: لمكتبة العنصرية, ١٩٥٢).

[٨٧] الباقلاني, إعجاز القرآن.

مؤكدًا ما قاله الجاحظ أن المعاني ملقا على الطريق.[٨٨] كما أبرز أهمية الفصاحة في الإعجاز، ويعتبر الإعجاز لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الفصاحة. والفصاحة لا تقتصر على حدود النظم ولا تتعلق بالشكل والقالب، بل إنما تشمل الكلام سواء كان شعرًا أو نثرًا مسجوعًا.[٨٩]

و. وأخيرًا، يأتي عبد القاهر الجرجاني (توفي عام ٤٧١) الذي وضع قواعد النظم، حيث قام بدفاع شديد عن فكرته وقام له أسسا بشكل كامل، مما جعل النظم تصبح نظرية معروفة ومشهورة بفضله، وأشار صالح بلعيد إلى أنه لم يظهر أي باحث أو عالم قدم ما قدمه الجرجاني.[٩٠] واعتبر سيد قطب في حديثه حول نظرية عبد القاهر، إلى أن عبد القاهر قد قام بتحديد العلاقة بين اللفظ والمعنى بشكل قاطع. ولو تقدم خطوة واحدة في التفسير الدقيق لهذه النظرية، لوصل إلى ذروة التفكير النقدي. يعني إذا استخدم لفظ "مصطلح النظرية" بدلاً من ذلك. [٩١]

يمكن نستخلص من نشأة النظم وتطوره، أنها لم تكن هناك جهود بحثية موجهة نحو دراسة النظم في العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، ولم تظهر إشارات علمية تفسره، لأن الاهتمام بالبلاغة كان مرتبطًا بطبائع الناس وأساليبهم، وكان النظم يساير مع ذوقهم. أما بداية العصر العباسي الأول، بعد أن تداخلت الثقافة بين العرب والعجم. بدأ المسلمون أن يدركوا بضرورة محافظة القرآن الكريم لأن

---

[٨٨] عبد الفتاح لاشين, بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية (القاهرة: دار الفكر العربي, ١٩٧٨).

[٨٩] سليم جوهرة and عامر صارة, ''النظم بين القاضي عبد الجبار و عبد القاهر الجرجاني 'دراسة مقارنة' مذكرة مقّدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي'' (جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية كلية الآداب واللغات, ٢٠١٩).

[٩٠] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

[٩١] بلعيد, نظرية النظم.

اللحن الذي انتشر على الألسنة دفعهم إلى التمسك بترتيبه ونظمه، وإنشاء العلوم التي تحافظ عليه.

يمكن نستخلص من نشأة النظم وتطوره، أنها لم تكن هناك جهود بحثية موجهة نحو دراسة النظم في العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، ولم تظهر إشارات علمية تفسره، لأن الاهتمام بالبلاغة كان مرتبطًا بطبائع الناس وأساليبهم، وكان النظم يساير مع ذوقهم. أما بداية العصر العباسي الأول، بعد أن تداخلت الثقافة بين العرب والعجم. بدأ المسلمون أن يدركوا بضرورة محافظة القرآن الكريم لأن اللحن الذي انتشر على الألسنة دفعهم إلى التمسك بترتيبه ونظمه، وإنشاء العلوم التي تحافظ عليه.

تطرّق العديد من علماء اللغة إلى موضوع النظم قبل الجرجاني، إلا أنّه لم يُفصّل فيه من منظورٍ بلاغيّ ومصطلحيّ كما فعل الجرجاني. ومن أبرز هؤلاء العلماء سيبويه، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والجاحظ، وابن قتيبة، وأبو العباس المبرد، والرماني، والباقلاني، وعبد الجبار المعتزلي. وبينما تناولوا جوانبَ مختلفةً من النظم، فقد جاء الجرجاني ليضع قواعده الأساسية، ويدافع عن فكرته بقوة، ويُرسي أسسه بشكلٍ مُتكاملٍ في كتابه *دلائل الإعجاز*. وبفضل جهوده، أصبحت نظرية النظم معروفةً وشهيرةً. ثم ظهر الرافعي، أديب من مصر نقد مفهوم نظم الجرجاني، مُشيرًا إلى أنّ النظم لا يقتصر على المعنى المستمدّ من علم النحو، بل يتجاوزه ليشمل النغم الصوتي لحروف القرآن، وتناسب خصائصه ونظمه، الذي يوضحه في كتابه *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*.

ج. بيان وجه الإعجاز في النظم القرآني ونظريته عند علماء اللغة العربية

١. بيان وجه الإعجاز في النظم القرآني

أن العرب قد أبدعوا في اللغة وتفنّنوا في التعبير سواء في الشعر أو النثر، وقد أظهروا جمالية البيان ودقة التصوير وتنقيح العبارات. لذا يعدّ الرافعي أن

الإعجاز كان في هذا الجانب، وأن القرآن قد تحدى الناس في ذلك ببلاغته وقوة أسلوبه وفصاحته. بالتأكيد، كانوا من أهل هذه اللغة العجيبة التي تناسبهم بأوضاعها في تركيب المعاني، حتى يبدو وكأنها وُجِّهت لهم خصيصًا، لتكون اللغة الطبيعية للبشرية (دين الألسنة الفطري)، ومن ثم أصبحت بعده لغة الفطرة المقدسة (لسان دين الفطر).[٩٢]

قال الجرجاني في كتابه: "إذا كان الباحث عن دليل الإعجاز في تنظيم القرآن لم يبحث في معاني النحو وأحكامه وأوجهه وتفاصيله، ولم يدرك أنها مصدره ومكانه وأساسه، وأنه لا يمكن الاستنباط من غيرها، فإنه إذا سعى إلى البحث عن ذلك فيما سواها فقد غرَّ نفسه بالكذب واستسلم للخداع".[٩٣] ثم أكد أبن عطية بأن الأمر الصحيح الذي يتفق عليه الجُمهور والمتخصصون في وجه إعجاز القرآن هو أن الله بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه قد أحاط بكل ما شاء من علمه، وأحاط بكلام القرآن بالكامل. وعندما يُعلم ترتيب اللفظ في القرآن، يظهر علمه بإحاطته، بحيث يعرف أي كلمة يمكن أن تأتي بعد الأولى وتوضح المعنى بعد المعنى من بداية القرآن إلى نهايته. هكذا ظهر نظم القرآن إلى أقصى درجات الفصاحة.[٩٤]

وذكر السيوطي بأن أساس الإعجاز ليس في الألفاظ الفردية، وإلا لكان بالإمكان أن تحدث المعجزة قبل نزول القرآن. وليس مجرد التأليف والإعراب، وإلا لكانت لغة العرب معجزةً وكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزًا وليس بالصرفة، لأنهم تعجبوا من فصاحته، وقد حاول بعضهم مثل مسيلمة الكذاب "فأتوا بالمضحكات والعاجنات عجنا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا". وهذا بلسان

---

[٩٢] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

[٩٣] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

[٩٤] جلال الدين السيوطي, الإتقان في علوم القرآن (القاهرة – مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, ٢٠٠٨).

العرب يُجعل البلغاء والفصحاء عاجزين وصامتين، إذ يُخفي لسان العرب قدرتهم ويُسكتهم.[٩٥]

وفي كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء أن وجه الإعجاز في القرآن هو استمرار الفصاحة والبلاغة فيه من جميع جوانبه، وهذا الاستمرار لا يتوقف على فترة زمنية محددة، ولا يمكن لأحد من البشر أن يتحكم فيه، بينما في لغة العرب، فإن من يتحدث بلغتهم لا يستمر البلاغة والفصاحة في جميع جوانبها.[٩٦] تبين من ذلك أن الإعجاز في القرآن مرتبط بالنظم الخاص وبإظهار كون هذا النظم معجزا، ويعتمد ذلك على توضيح نظم الكلام، ثم توضيح أن هذا النظم متمايز عن نظم غيره.

بيّن الأصفهاني المراتب المختلفة للتأليف ويقسمها إلى خمس أنواع: *الأول*، ضمّ الأحرف لتكوين الكلمات سواء كانت اسماً، فعلاً، أو حرفًا. *والثاني*، وضمّ هذه الكلمات لتكوين الجمل المفيدة، وهي العبارات اليومية التي يستخدمها الناس في خطبهم. *والثالث*، وضمّ ذلك إلى بعضه مع تنظيمه بالمبادئ والمقاطع والمداخل والمخارج، وهو ما يُعرف بالنظم المنسجم (المنظوم). *والرابع*، الاهتمام بالسجع في نهاية الكلام. أما الآخر، أن تكون على وزن بحيث يمكن أن يكون عبارة شعرية أو مكاتبة أو رسالة أو مخاطبة. والكلام لا يفارق هذه الأنواع، والقرآن يجمع بين فضائل هذه الأنواع كلها، ولكن بأسلوب ونظم مختلف عنها جميعًا، وهو الكلام البليغ الذي يخالف عن غيره من الأساليب التي يتعامل بها البشر.[٩٧]

بعض الناس يرون أن الإعجاز لا يمكن وصفه، حتى لو فهمنا جوانبه. قال السكاكي في كتابه *المفتاح*: "عليك أن تعلم أن الإعجاز في القرآن قابل للفهم ولا يمكن وصفه مثل استقامة الوزن التي يمكن فهمها ولكن لا يمكن وصفها، ومثل

---

[٩٥] السيوطي.

[٩٦] أبي الحسن حازم القرطاجني, منهاج البلغاء وسراج الأدباء (بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي, ١٩٨٦).

[٩٧] السيوطي, الإتقان في علوم القرآن.

الملاحة، وكما يمكن فهم جمال النغمات ولكن لا يمكن لغير أولئك الذين لديهم فطرة سليمة أن يتمكنوا من فهمها إلا من طريق المهارة العلمية في الفهم والتوضيح والتمييز عليهما".[٩٨]

أشار الخطابي إلى أن أكثر العلماء يرون أن وجوه إعجاز القرآن في البلاغة، ولكنهم واجهوا صعوبة في تفصيل ذلك وقسموا إلى مراتب متفاوتة وأنواع مختلفة من الخطاب، منها البليغ الرصين الجميل، ومنها الفصيح الواضح السهل، ومنها الجائز المطلق. فالأولى منها أعلى مراتب الجودة، والثانية في الوسَط، والثالثة أدنى، وهي أقرب إلى الفصاحة. وقد شمل القرآن هذه المراتب كلّها.[٩٩] وهذا التنوع في الأساليب يظهر قدرة القرآن على مخاطبة مختلف شرائح المجتمع وفئاتهم بمستوياتها الثقافية المختلفة، مما يزيد من إعجازه وبلاغته.

يعجز البشر عن إتيان مثله، لأن معرفتهم لا تشمل جميع أسماء اللغة العربية مع أنواعها التي تحدد ظروف المعاني، ولا يستطيعون فهم جميع معاني الأشياء باستخدام تلك الألفاظ، ولا يمكن لهم إكمال معرفتهم لجميع جوانب المنظوم التي تتضمن الائتلاف والترابط بينها، وبذلك يختارون الأفضل من بينها. ويعتمد الكلام على لفظ تحمل معنى وجوهرًا، وهو رابط يربط بينهما ومنظم لهما، وقد اتصف القرآن بهذه الخصائص، بما في ذلك أعلى درجات الشرف والفضيلة. فلا تجد كلامًا أكثر وضوحًا أو أفضل أو أكثر جمالًا أو أعذب من ألفاظ القرآن، ولا تجد نظمًا أفضل وأكثر انسجامًا من القرآن.

أتى القرآن معجزًا لأنه جاء بأوضح الألفاظ في أحسن التراكيب والتنظيم، ومن خلال تنظيمه أظهر رشدًا، ولذلك أصبح المعاندون معترفين بأنه يحمل أفضل

---

[٩٨] يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب, مفتاح العلوم (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية, n.d.).

[٩٩] م.م. P عمر ياسين طه الملاح, ''وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القران –دراسة تحليلية–,'' مجلة كلية العلوم الإسلامية ٧,)٢٠١٣(١٣ .no.

المعاني من توحيد الله وتنزيهه في صفاته وأحكامه ووعظه. وكانوا يقولون في بعض الأحيان إنه شعر عندما وجدوه مُنظَمًا، وفي أحيان أخرى يقولون أنه سحر عندما عجزوا عن فهمه وأثر في قلوبهم وأحز في نفوسهم. ومع ذلك، يعترفون أحيانًا بحلاوته وجماله، وفي بعض الأحيان يتجاهلون الحقيقة ويصفونه بأنه أسطورة من القصص القديمة.[١٠٠]

كان كفار قريش يستمعون إليه سرًا لأنه أثار إعجابهم ببلاغته، فكانوا يأتون بحذر للاستماع إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء صلاته. فقد خرجت مجموعة منهم مثل أبو سفيان، وأبو جهل بن هشام، والأخنس بن شريق الثقفي للاستماع إليه وهو يصلي من الليل في بيته. كل واحد منهم اختار موقعًا للاستماع ولم يعلم موقع صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى طلع الفجر، ثم تفرقوا وجمعهم الطريق فتحدثوا وتلاوموا منه. بعضهم قال لبعضه: "لا تعودوا، فإذا رأيكم بعض السفهاء ستتعرضون للمشاكل." لكنهم عادوا في الليلة الثانية والثالثة، حتى قرروا ألّا يتركوا حتى يتعهدوا على عدم العودة. في النهاية، الأخنس بن شريق ذهب إلى أبو سفيان وسأله عن رأيه فيما سمع عن النبي محمد، وأبو سفيان قال إنه سمع أشياء يعرف معانيها وأشياء لم يفهمها، وبالمثل، ترك الأخنس بن شريق أبا جهل.[١٠١]

أن القرآن خرج عن ما كانت عليه عادة كلام العرب، تميز القرآن بأسلوبه وخطابه عن الكلام المنظوم البديع الموزون والمقفى وغير الموزون والمسجع وغيره، حيث خرج القرآن عن هذه الأساليب، فليس من قبيل الشعر ولا من باب السجع. تتمثل هذه الخاصية في حملة القرآن، حيث لم يعرف لدى العرب مثيل لهذا الكلام الذي يتسم بالفصاحة والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم

[١٠٠] السيوطي, الإتقان في علوم القرآن.

[١٠١] ابن هشام البصري, مختصر السيرة النبوية لأبن هشام البصري عبدالملك (مدار الوطن للنشر, ٢٠١٧).

المتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة، وعندما يتحلى بها حكيم منهم. إنما هي كلمات محدودة وألفاظ قليلة، فإن كلام الإنسان يتفاوت ويتباين، ويتحسن في بعض المواضع ويختل في غيرها، ويصاحبه التباين والتناقض.

أما كلام الله فتجده مدهشًا في تنظيمه وبديعًا في تأليفه، لا يتفاوت ولا يتباين مع تنوع أغراضه، سواء كانت وعودًا أو تهديداتٍ، أو عذرًا، أو بشارة، أو تعليمًا، أو سيرًا. فالشاعر قد يتفوق في الفخر ويقصر في المدح، وآخر قد يبرز في الهجاء دون الوصف أو الغزل، فيظهر الاضطراب والتباين في الشعر. قد يتقن الشاعر النظم ولا يتقن في الكلام المرسل. عندما تتأمل نظم القرآن، تجده متميزًا بجمال النظم وبديع التأليف والترتيب، دون أي تفاوت أو تراجع عن المنزلة الرفيعة. حتى ما وقع في الآيات الطويلة والقصيرة، لا يوجد فيها مختلف بل في أوج الإبداع وغاية البراعة. فكلام الفصحاء قد يختل في الوصل والفصل، والارتفاع والانخفاض، وغير ذلك من أنماط الخطاب.

ونجد أن الشاعر، على سبيل المثال، يُعد ناقصًا عندما ينتقل من معنى إلى آخر، فقد يبرع في موقع ويخيب في موقع آخر. ولكن في القرآن، نجد من جوانبه المتعددة وأساليبه المتنوعة توحيد المتناقضات وتناغم الاختلافات، وهذا أمر عجيب حيث يظهر فيه الفصاحة حتى حدود العادة والتقليد، وتأتي نظم القرآن بموقعها المناسب في البلاغة، فهو يخرج عن عادة كلام الإنس والجن."قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا." (الإسراء: ٨٨)

على سبيل المثال في خطاب العرب، ما يشمل الوضوح والاقتصار والتفريق والجمع والتصريح والاستعارة والتحقيق والتجوز وما أشبه ذلك. وهذه الأساليب توجد في القرآن متجاوزة حدود لغتهم. وكذلك يوجد في الألفاظ البديعة تناسقًا بينها في اللطف والبراعة المناسبة للمعاني، حيث تتفق الكلمات مع المعاني والمعاني

تتفق معها، دون أن يفضل أحدهما على الآخر. فوجود الكلمة في الجملة يشبه وجود اللؤلؤة في قلب العقد، ومن ثم، القرآن يتألف من الحروف التي يُبنى عليها كلام العرب، وهو مُنظَمٌ بناءً على الحروف التي يُنظمون بها كلامهم، وهكذا جاء لهم من هذا السياق.[١٠٢] أن موضوع الإعجاز يشمل جميع أشكال كلام العرب ونظمهم الذي يفوق قدرة العقل البشري. وعند الرافعي، هذا النظم يتمثل في تركيب الحروف والكلمات والجمل.

اعتقد الرافعي أن الإعجاز أمر لا يمكن للفطرة البشرية أن تدركه بالكامل، وكأن الله قد أفرغ الألفاظ بتأثيره الإلهي، والإنسان عاجز عن اكتشاف أسرار الإعجاز التي تفوق تصورات البشر. ينبغي ألّا يُقتصر الاهتمام بالبحث عن جوهر الإعجاز على جانب محدد مِثلُما فعل بعض السابقين الذين قيدوا ذلك في نطاق معين، كما فعل بذلك النظام في الصرفة، أو الفصاحة كما أشار إليها الرماني، أو في النظم كما ورد الجرجاني. لذا اعتقد الرافعي أن الإعجاز يشمل جوانب متعددة، ولكن الهدف الأساسي له في كتابه عن الإعجاز هو من حيث التأليف وكونه جزءًا من اللغة العربية. إذاً، القرآن معجزٌ في تاريخه على اختلاف كتب العالم، ومعجزٌ في التأثير الإنساني، وكذلك معجز في حقائقه. هذه الجوانب العامة لا تتعارض مع الفطرة البشرية بل تظل صامدة ما دامت البشرية قائمة.[١٠٣]

يُعدّ قول بعض الناس إلي أن القرآن خالٍ من التناقضات وهذا الاعتقاد غير مقبول أيضًا، لأن الإجماع يؤكد واقعية التحدي في كل سورة، ومن الممكن أن يوجد في الشعر والكلام العربي ما يحتوي على تناقضات. أما الجانب الذي نتفق عليه بشأن معجزة القرآن، فهو في نظمه البديع وتأليفه العجيب.[١٠٤] وقد صرح

---

[١٠٢] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

[١٠٣] الرافعي.

[١٠٤] أحمد أحمد بدوي, من بلاغة القرآن (القاهرة – مصر: مكتبة نهضة, ٢٠٠٧).

يحيى بن حمزة العلوي بأن القرآن بديع في نظمه ومدهش في تأليفه، وقد وصل في بلاغته إلى درجة تفوق قدرة البشر عليها.[١٠٥]

أشار الجرجاني في كتابه *الرسالة الشافية في الإعجاز* عدة نُقاط تتعلق بإعجاز القرآن الكريم، وبيّن فيها كيف أن العرب لم يستطيعوا مجاراة بلاغته وفصاحته. وذكر إلى عدة نُقاط في القرآن: *الأول*، تحدي العرب علي أن يأتوا بمثل القرآن. *والثاني*، تميزوا بالفصاحة اللغوية في التعبير. *والثالث*، أدركوا علوّ لغة القرآن وفصاحتها التي لا مثيل لها، فهي تفوق جميع لغات البشر. *والرابع*، كانوا يسعون لتحدي القرآن وإظهار عجزهم على مجاراته في البلاغة والفصاحة. *والخامس*، بالرغم من حرصهم وعنادهم على التحدي، فلم ينجحوا في ذلك، لذلك يجب الاعتراف بأن القرآن معجز في نظمه.[١٠٦]

ورد الباقلاني على قول النظّام الذي أشار إلى أن الإعجاز واقع بالصرفة، أي بأن الله صرف العرب عن تقليده والمحاولة في مجاراته، والنظم القرآني ليس جانباً من الإعجاز القرآني بل بسبب الصرفة. وهو يقول: "ليس كما قال النظّام، إن الله تعالى لم ينزل القرآن ليكون حُجة على النبوة، بل هو مثل باقي الكتب التي أُنزلت لبيان الأحكام من الحلال والحرام، ولم يعارضوه لأن الله صرفهم عن ذلك". وهذا المذهب معروف بمذهب الصرفة، وهو مذهب باطل لعدة أسباب،[١٠٧] وهي:

١. لو لم يكن القرآن معجزًا، لما كان فيه الألوان البليغة وفنون البيان، لكان لو أنزل في درجة البلاغة وانخفض في مستوى الفصاحة، لكان أكثر تأثيرًا في

---

[١٠٥] يحيى بن حمزة بن العلوي اليمني, الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (بيروت: المكتبة العصرية, ٢٠٠٢).

[١٠٦] الدكتور عمر محمد عمر باحاذق, شرح الرسالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (دمشق: دار المأمون للتراث, ١٩٩٨).

[١٠٧] الباقلاني, إعجاز القرآن.

العجائب، عندما صرفوا عن محاولة الوصول إلى مثله، ولم يكن هذا النظام العجيب معناه أن يظهر بأفضل ما يمكن في الفصاحة.

٢. لو صرفوا عن معارضتهم، ما كان قد صرفوها عنهم من العرب مصروفين؛ لأنهم لم يتحدوا به، فمن الممكن أن نجد في كل العرب الأقدمين ما يشبه القرآن، وهذا ما لم نجده في تاريخ أدبهم.

٣. إذا كانت المعارضة ممكنة ولكنهم حالوا منعها تماما بالصرفة، فالكلام لم يكن معجزة، بل العجز عن المعارضة (المنع) هو الذي يكون معجزة. أما الكلام ذاته لا يحمل فضيلة على غيره، فيصبح من الممكن بعد فترة التحدي أن يأتوا العظماء والبلغاء بما يماثله. كلما اكتشفوا سرًّا من أسرار البلاغة، زاد إيمانهم بضعفهم وعجزهم أمام كتاب الله.

٤. إذا لم يكن العرب غير قادرين تماماً على المعارضة، لما تفاجئوا وتعظموا لبلاغة القرآن ولم يتعجبوا من جمال فصاحته، كما ذكر الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى عليه".

كان العرب مشهورين بفصاحتهم ومهارتهم في الشعر والخطابة. لو كان هناك أي نقص في القرآن، لكانوا قد أشاروا إليه وانتقدوه. ومع ذلك، لم يحدث ذلك أبدًا، مما يدل على تفوق القرآن على أعمالهم. في هذا السياق، سيتم تناول مناقشة نظرية النظم من منظور الرافعي بعمق، مع التركيز على مفهوم النظم القرآني باعتباره معجزة من حيث الحروف والجمل والأصوات. يشدد الرافعي على أن جمال التركيب والصوت في القرآن هو أحد الجوانب التي تجعله لا يضاهى بأعمال الأدب العربي الأخرى. وكانت الطريقة المعجزة لنزول القرآن سببًا في حفظ العربية واستخراج علومها، إذ دعا التحدي بها إلى تدبر أساليبه ونظمه.

٢. نظرية إعجاز النظم القرآني عند علماء اللغة العربية

تم الإشارة سابقًا إلى أن الجاحظ كان أول من ابتكر مصطلح "النظم" لتفسير إعجاز القرآن الكريم، وأن أتباع الأشاعرة اعتنقوه، بينما انتقل المعتزلة بعد أبي هاشم الجبائي إلى استخدام مصطلح "الفصاحة" بدلاً من ذلك، والذي أعادوه إلى الاهتمام بحسن اللفظ والمعنى.[١٠٨] ساهم الجاحظ بشكل كبير في تطوير نظرية النظم من خلال تركيزه على الجانب الدلالي، وهو أول من حدد تعريف الاستعارة بشكل دقيق وواضح في علم البلاغة، ثم وضع المنهجية علي تحليل النصوص الأدبية وتفكيكها لفهم المعنى المقصود.[١٠٩]

عند علماء التفسير وعلوم القرآن المركّزين في مجال علم اللغة، النظم يمثل إحدى مظاهر إعجاز القرآن، وهو يعبّر عن طريقة الكلام وأسلوبه. (يرتبط كل آية من آي القرآن بالآية التي تليها، لتكون متسقة في المعاني والمباني، تحتاج إلى التوافق كالكلمة الواحدة. علي الرغم تنوع مواضيع السور، إلا أنها تصور كلامًا متجانسًا حيث يتصل نهايتها ببدايتها، وبدايتها بنهايتها، وتتسلسل جملها بترتيب له هدف واحد. بالإضافة إلى ترابط الجمل داخل نطاق قضية واحدة، بل والسور القرآنية أيضًا كذلك). وهو يختلف عن الشعر والسجع لدي العرب. يظهر إعجاز القرآن من نظمه، أنه يختلف من أنواع الكلام وأساليب الخطاب التي اعتادها العرب.[١١٠]

عبّر القاضي عبد الجبار عن الفصاحة في القرآن بأنها تؤدي إلي الأداء اللغوي وصياغة نحْوية في التعبير. ذلك الضوء المشرق، الذي ألهم الجرجاني في تفسيره للنظم، مستوحى من عبد الجبار دون ذكره بشكل صريح، ما يجعل القارئ

---

[١٠٨] شوقى ضيف, البلاغة تطور وتاريخ (القاهرة – مصر: دار المعارف, ٢٠١٣).

[١٠٩] Prof. Dr. H. Syihabuddin Qalyubi Lc. M.Ag. Qolyubi, Ilm Al-Uslub Stilistika Bahasa Dan Sastra Arab (Yogyakarta: Idea Press, ٢٠١٧).

[١١٠] الباقلاني, إعجاز القرآن.

يفترض أن الجرجاني هو أول من أشار إلى أن الإعجاز في القرآن يتأتى من تراكيب الكلمات وصياغتها وخصائصها التعبيرية.[١١١]هذا التأمل يبرز أهمية استنتاج العلماء بأن عبد الجبار كان مصدر إلهام لتحليلات لاحقة حول إعجاز القرآن بأساليبه اللغوية الرفيعة.

الخطابي ساهم بشكل كبير في تطوير نظرية النظم مع عدة النِّقاط: *الأول*، من طريق تصنيفه لأنواع التكرار في الكلام، حيث بيّن نوعين: التكرار المذموم والتكرار المحمود. *والثاني*، أوضح أن التكرار المذموم هو ما يُضعف المعنى ويُفقد الكلام قوته، بينما التكرار المحمود هو ما يُقوّي المعنى ويُؤكّد عليه. *والثالث*، حدد ثلاثة عناصر أساسية لتحقيق الكلام الفعّال وهي: كلمة تحمل معنى، ومعنى مرتبط بتلك الكلمة، وعلاقة منظمة بينهما. *والرابع*، ربط تنوع الأساليب بتغير الأهداف، حيث يتغير الأسلوب مع تغير الموضوع وأن لكل موضوع أسلوبًا مناسبًا يُساعد على إيصال المعنى بشكل أفضل (هذا يتوافق مع ما ذكره الباقلاني). ثم *الخامس*، شرح تنوع أجناس الكلام ومراتبها: تتميز أجناس الكلام بتنوعها وتفاوت درجات بلاغتها، فمنها بليغ رصين جزل، ومنها فصيح قريب سهل، ومنها جائز طلق رسل.[١١٢]

مساهمات الباقلاني في نظرية النظم مع عدة النِّقاط وهي: *الأول*، قسّم أنواع الكلام عند العرب إلى خمسة أنواع محددة :الشعر، والكلام الموزون غير المقفى، والكلام المقفى الموزون، والكلام الموزون غير المقفى، والكلام السهل المنطلق. *والثاني*، يرى الباقلاني أن الأسلوب هو نتيجة لشخصية المتكلم وطريقة تفكيره. *والثالث*، لم يقدم الباقلاني شرحًا واضحًا لمفهوم النظم، واكتفى بالإشارة

---

[١١١] ضيف, البلاغة تطور وتاريخ.

[١١٢] م.م.عمر ياسين طه الملاح, ''وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القران (دراسة تحليلية),'' مجلة كلية العلوم الإسلامية ١٦,)٢٠١٣(٧ .no.

إلى أنه مفهوم غامض. ثم *الرابع*، الإعجاز في القرآن الكريم :يرى الباقلاني أن أخبار المستقبل والغيوب التي وردت في القرآن الكريم تُعدّ من مظاهر إعجازه.[١١٣]

إن العالِم المشهور في صياغة نظرية النظم بشكل كامل فهو الجرجاني. من بين مساهماته: *الأول*، أكّد أن النظم هو وضع الكلمة في موضعها وفق قواعد النحو. *والثاني*، يجب وضع الكلمة وفقًا لقواعدها النحْوية بحيث يُعرف كل عنصر دوره الذي ينبغي أن يكون في الجملة.[١١٤] أن النظم عند الجرجاني يتمثل في تطبيق قواعد النحو في أحكامه. خلال تعبيره، الناظم يلتزم بقواعد النحو ومبادئها المتعددة، مثل التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والفصل والوصل، وفهم تلك القواعد والالتزام بها دون تجاوزها يعدّ شرطاً أساسياً من صحة النظم.[١١٥] وبناءً على هذا، يكون المعايير النحْوية هي التي تميز بين النظم الفاسد والصحيح.

من الأمثلة التي أشار إليها الجرجاني هو أن فساد النظم ينجم عن عدم مراعاة معاني النحو كما في قول الفرزدق:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا أَبُوْ أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوْهُ يُقَارِبُهْ[١١٦]

لاحظ محمد أبو موسى حول هذا النظم المعيب في هذا البيت حيث قال إن الفرزدق أقام ذلك البيت على شكل لم يلتزم بتنظيمها الشامل الذي يُحسّن ترتيبها وتنسيقها، بل رمي بها وتعبر عن أشكال معانٍ جزئية. وتحتاج إلى إعادة

---

[١١٣] وليد بوجلال, ''دور النظم في انسجام الخطاب عند الباقلاني من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي'' (جامعة الحاج لخضر – كلية اللغة و الأدب العربي والفنون ـ باتنة, ٢٠٢٢).

[١١٤] عبدالله نوري زاد, ابو الفضل رضائي, and محمد ابراهيم خليفه شوشتري, ''دراسة تحليلية للجماليات اللغوية والبلاغية في سورة طه على ضوء نظرية النظم لعبدالقاهر الجرجاني (موقف غشيان العذاب فرعون وجنوده [طه: ٧٧ – ٧٩]),'' آفاق الحضارة الإسلامية ٢٥,)٢٠٢٣) ٢ .no.

[١١٥] عبدالله بن حمود بن ناصر البطاشي and الأستاذ الدكتور مخائيل مسعود, ''عبد القاهر الجرجاني و نظرية النظم,'' المجلة العربية للعلوم الإنسانية والإجتماعية ٢٤ (٢٠٢٤).

[١١٦] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

ترتيبها بنفس الطريقة التي تعيد فيها ترتيب الحروف المتقطعة أو مجموعة الأجزاء المتناثرة من صورة ترغب في تنظيمها وتحسينها وجعلها كاملة وجميلة. ويجب نقل كلمة "**حي**" ووضعها بإزاء كلمة "**الناس**"، ثم نقل كلمة "**يقاربه**" بإزاء كلمة "**حي**"، لكي يظل الكلام وأمثاله حيًا في قلوب الناس، يجب أن يكون مثله ملكًا يتشابه به إلى درجة الأبوة والأمومة.[١١٧]

من المماثل لذلك، الدليل على صحة النظم واستقامته نتيجة اهتمام بمعاني النحو في قصائد البُحترى مما يلي:

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْح ضَرِيْبَا
هُوَ الْمَرْءُ أَبْدَتْ لَهُ الْحَادِثَا تُ عَزْمًا وَشيكًا وَرَأْيًا صَلِيْبَا
تَنَقَّلَ فِيْ خُلُقَيْ سُؤْدَدٍ سَمَاحًا مُرَجًّى وَبَأْسًا مَهِيْبَا
فَكَالسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا، وَكَالْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيْبَا[١١٨]

والسبب من جمال ترتيبها يعود إلى القواعد النحْوية التي اتبعها الشاعر، ومن أهم هذه القواعد التقديم والتأخير كما في قوله "هُوَ الْمَرْءُ أَبْدَتْ لَهُ الْحَادِثَاتُ". لو قال على سبيل المثال: "المرء أبدت، أو أبدت الحادثات للمرء" لكان التنظيم سيّئًا، بالإضافة إلى أن تنكير كلمة "سُؤْدَدٍ" وإضافة "الخُلُقَيْنِ" لها ساهما في جمال الترتيب (حسن النظم).[١١٩]

ويظهر أهمية التنظيم عندما يشير إلى أن جمال الصورة البيانية وروعتها تعود إلى الترتيب النحوي حيث قال: جميع أنواع الكناية والاستعارة والتمثيل، وغيرها من أشكال اللغة المجازية، ينبغي أن تتبع متطلبات النظم، ومن خلالها يتم التحدث وتتشكل الفكرة. لا يمكن تصور دخول أيٍّ من تلك العناصر في النص، فهي

---

[١١٧] محمد محمد أبو موسى, مدخل إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني (القاهرة – مصر: مكتبة وهبة, ١٩٩٨).

[١١٨] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

[١١٩] موسى, مدخل إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني.

كلها كلمات لم يُوخَ في ترتيبها أحكام النحو، وبذلك لا يمكن تصور وجود فعل أو اسم هنا تم استعارتهما دون وجود تشابه مع غيرها.[١٢٠]

ذلك مشاراً إلى آية القرآن الكريم "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا" (سورة مريم: ٤)، كان الناس يعتقدون أن الشرف في الآية "وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا" يكمن في الاستعارة، لكن الحقيقة لأننا قلبنا العبارة لتصبح "واشتعل شيب الرأس" لتبرز روعتها، مع أن الاستعارة ما زالت موجودة. إذا، لا يبقى سوى أن يكون الجمال في العبارة، من طريق ربط فعل الاشتعال بالرأس. والمجيء بالشيب الذي له الفعل منصوبا مع العلم بأن هذا التعبير يضفي عليها معانٍ لم تكن ممكنة لو تم توجيه الاشتعال إلى الرأس، مما يعني بالإضافة إلى بريق الشيب في الرأس، الشمل والانتشار. ومن جمال النظم هو تعريف "الرأس" بواسطة "الألف" و "اللام"، وإيضاح معنى الإضافة دون تفصيل، فقد أُشير إلى الإضافة بقول "واشتعل رأسي" لذهب كثير من جماله.[١٢١]

إن في *دلائل الإعجاز* تناول الجرجاني في شرحه لنظرية النظم أقسامها المختلفة، وهي الفعل والاسم والحرف. يُعدّ الفعل العنصر الأساسي في الجملة العربية، حيث يُعبّر عن حدث أو حركة، وبيّن أن الفعل قد يأتي مضارعًا أو ماضيًا، كما قد يكون معلومًا أو مجهولًا. ويُشير الاسم إلى شخص أو شيء أو مكان .ووضح أن الاسم قد يكون معرفًا أو نكرة، كما قد يكون مفردًا أو مركبًا. ويُستخدم الحرف لربط الكلمات والجمل ببعضها البعض، ثم بيّن أن الحروف تنقسم إلى أنواع مختلفة، مثل حروف الجر وحروف العطف وحروف النفي. وصور البيان عن المبتدأ والخبر. أن المبتدأ هو العنصر الذي يُخبر عنه في الجملة، وقد

[١٢٠] موس, "النظم عند عبد القاهر الجرجاني وعلاقته بالإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, نماذج من دلائل الإعجاز."

[١٢١] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

يكون اسمًا أو ضميرًا. أما الخبر هو ما يُخبر به عن المبتدأ، وأن الخبر قد يكون اسمًا أو فعلًا أو جملة.[١٢٢]

قدم الجرجاني تحليلاً دقيقًا لصور المبتدأ والخبر، موضحًا إمكانية تقديمهما وتأخيرهما في الجملة العربية. إن تقديم المبتدأ قد يُقدم المبتدأ على الخبر لأسبابٍ بلاغية، مثل التأكيد أو الحصر. وتأخير المبتدأ قد يُؤخر المبتدأ عن الخبر لأسبابٍ بلاغية، مثل الإيضاح أو التشويق. أما فاصل بين المبتدأ والخبر :قد يقع فاصل بين المبتدأ والخبر، مثل جملة اعتراضية أو نعت. يمكن أن يحدث فاصل بين المبتدأ والخبر في الجملة العربية، وذلك في حالات مثل الجمل الاعتراضية أو النعت، حيث يؤدي وجود الفاصل إلى توضيح الفكرة أو إلى تعزيز النبرة البلاغية المرادة.

إن في جمل الشرط والجزاء تتنوع الأساليب، كما في قولنا: (إن تخرجْ أخرجْ)، و (إن خرجتَ خرجتُ)، و(إن تخرجْ فأنا خارجٌ). وكذلك في جمل الحال عندما نقول: (جاءني زيد مسرعًا)، و(جاءني يسرع)، و(جاءني وهو مسرع أو وهو يسرع)، و(جاءني قد أسرع).[١٢٣] وقد بيّن في دراسته أن لكل تعبير موضعه الخاص، واستخدامه المناسب للتركيب اللغوي وللمعنى المطلوب، وهذا يتعلق باستخدام الحروف وكيفية تنظيم الجمل ووضع الفواصل بينها.[١٢٤]

نظرية النظم لدى الجرجاني تعتمد على بنية النحو، سواء في اللغة العامية أو اللغة الأدبية الراقية، ومن هنا فإنه لم يمضِ وقت طويل حتى أكد على أنه من المستحيل التخلي عن قواعد النحو في صياغة الكلام... ذلك لأننا قد علمنا دروساً ضرورية، فلو بقينا على الأرض أطول مدة نظلُّ نتقدم ونتوجه، ونبحث ونتنقب، نبتغي كلمة متجانسة مع صاحبها، وكلمة قد توافق أخرى معها، دون الحاجة للتأمل في المعاني النحْوية بينهما، وقد وجدنا أن ذلك أمرٌ ملحٌّ. وهذا هو

---

[١٢٢] الجرجاني.

[١٢٣] موس, "النظم عند عبد القاهر الجرجاني وعلاقته بالإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, نماذج من دلائل الإعجاز."

[١٢٤] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

السبب الذي جعل الجرجاني يُدافع عن النحو ويحث الناس على تعلمه، "وبالنسبة لاستهتارهم بالنحو واستخفافهم به وتجاهلهم لأمره وإهمالهم له، فإن صنيعهم في ذلك ... يشبه إلى حد بعيد صدى لكتاب الله وعدم فهم معانيه".

أوضح الباقلاني في شرح النظم القرآني من ذلك السياق، اعتمد في بناء نظرته حول النظم على فكرة أساسية في النقد الأدبي، وهي مسألة الألفاظ والمعاني والعلاقة بينهما، حيث يرى أن نظم الألفاظ في القرآن مرتبط بنظم المعاني.[١٢٥]وأشار الباقلاني إلى أن القرآن بديع في نظمه ورائع في تأليفه، ومتقن في البلاغة حتى أن كتابه يبدو أنه قائم على هذه النقطة حيث يقول: "إنه بديع في نظمه، ورائع في تأليفه، متقن في بلاغته إلى الحد الذي يظهر عجز البشر عن مجاراته." وقد ذكر وأشار الباقلاني عشرة معانٍ يشرح من طريقها هذه النقطة في كتابه "إعجاز القرآن"، وهي[١٢٦]:

١. أسلوب القرآن الكريم: إعجاز يتجاوز التقاليد الأدبية

ما يميز القرآن هو أسلوبه المتفرّد الذي يتجاوز التقاليد الأدبية التي عرفها العرب. وكان الأدب العربي يدور حول عدة أنماط، وهي الشعر والرجز والسجع والنثر المرسل. كذلك يمكننا تقسيم الكلام إلى عدة أشكال: الكلام الموزون المقفى، والكلام الموزون غير المقفى، والكلام غير الموزون. وعندما نراجع القرآن الكريم، نجده قد أتى بأسلوب يختلف تمامًا عما كان يعرفه الناس في زمن الباقلاني، حيث كان المقصود من الأسلوب الباقلاني هو البناء والهيئة والشكل، وهذا جزء من معجزات القرآن.[١٢٧]

---

[١٢٥] بوجلال, ''دور النظم في انسجام الخطاب عند الباقلاني من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي.''

[١٢٦] الباقلاني, إعجاز القرآن.

[١٢٧] بركات رياض محمدي, ''الرؤية النقدية للمتلقي بين الباقلاني والدراسات الأسلوبية,'' المجلة العربية مداد ٥, no. ١٣)٢٠٢١(.

٢. بلاغة القرآن: نسق متكامل من الفصاحة والإعجاز

موضوع البلاغة في القرآن الكريم سواء في أسلوبه، أو ألفاظه، أو ترتيبه كنص متكامل، لا يوجد مثيل له في لغة العرب، بنفس القدر من الفصاحة والبراعة.[١٢٨] هذا النوع من التفوق والمغزى يعود إلى أن القرآن متميز كنسق واحد في البلاغة، حيث لا يوجد تفاوت أو اختلاف بين آياته. هذا هو الرأي الذي اتفق عليه معظم العلماء، وأن القرآن منذ بدايته إلى نهايته، متساوٍ في البلاغة والفصاحة.

وهذا الأمر غير موجود في كلام البلغاء والفصحاء. عندما نأخذ ديوان شعر لأكثر الشعراء إتقانًا، سنجد قصائده متباينة في بلاغتها. قد يظهر الشاعر بجود في قصيدتين أو ثلاث، وبالمثل عندما نأخذ قصيدة واحدة، لن نجد أبياتها متماثلة، بل سنجد بيتًا أو اثنين أو ثلاثة يشكلون جوهر القصيدة ولؤلؤتها الثمينة ولكن ذلك يكون في النثر، أما القرآن فتبدو أوله وآخره سواءً في جمال الأسلوب وعظمة البناء، ويقصد كذلك في النثر. ولكن في القرآن، فإن بديع النظم وعلو الأسلوب يتجلى في جميع آياته سواء كانت في بدايته أو نهايته.

٣. إعجاز القرآن في نظمه: تنوع المواضيع وتناسق الأسلوب

مدهش نظم القرآن لا يتفاوت ولا يتباين، فجميع مواضيع القرآن كلها متفاوتة ومتنوعة، ولا يمكننا القول أنّ بعضها أوضح من الآخر، فكما أن آيات القرآن لا تختلف في تأليفها، فإن مواضيعه أيضاً، وهذا الأمر لم يدركه العرب. الشاعر لا يمكنه أن يتفوق في موضوعاته بشكل متساوٍ، وهذه حقيقة لم يعترف بها العرب. فالشاعر غير قادر على أن يبرع في مجموعة متنوعة من المواضيع، قد يتفوق أحدهم في الثناء والآخر في

[١٢٨] الباقلاني, إعجاز القرآن.

الانتقاد، وثالث في الحب والعشق، ورابع في النسب والأصول، وآخر في الحكمة، وقد يظهر براعة أحدهم عندما يشعر بالخوف والرهبة، ويظهر براعة آخر عندما ينبسط ويستمتع.

قد وصفوا أشعر الناس بامرئ القيس عندما يُبْدِع، وزُهير عندما يتشوق، والنابغة عندما يخشى، والأعشى عندما يسرر. وأما القرآن الكريم يختلف تماماً في هذا الأمر، فعلى الرغم من تنوع موضوعاته، إذ مع أن تنوع مواضيعه، فإنها تظل في رفعة شأنها متساوية من كل الجهات. ورغم التغيرات المتعددة التي مر بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال نزول الوحي عليه، فإن ذلك لم يؤثر على أسلوب القرآن على الإطلاق.

٤. إعجاز القرآن في الانتقال بين المواضيع: وحدة متناغمة دون تكلّف

اختلفت أقوال الفصحاء في الترتيب والتواصل، وفي الارتفاع والانخفاض. بالنسبة للقرآن الكريم، مع كثرة مواضيعه المتنوعة التي تتميز بتنظيم واحد، يظهر إعجازه في الجودة والتميز في نظمه، فعندما يتحدث أي متحدث بليغ في موضوع معين ويرغب في الانتقال إلى موضوع آخر، يظهر عجزه في هذا الانتقال.[١٢٩] ومن يخاطب في الشعر بشأن الغزل، فإنه يجد صعوبة في التحول إلى الثناء، وقليلٌ هم الذين لا يُظهرون الانتقال والانسياب دون تكلّف. ولذلك يُعدّ عيبًا على البحتري، مع أن جودة شعره ورقته الطبعية، عدم إتقانه في التنقل من النسيب إلى المديح.

لقد ذكرنا سابقاً أن العرب كانوا يفهمون أوجه التباين في أساليبهم اللغوية البليغة بسبب تميزها وتجلياتها في طبيعتهم ولغتهم، ولذلك لم يكونوا بحاجة إلى تَجْربة خاصة عند سماع القرآن، وهذا ينطبق على الأدباء منهم بشكل أكبر منه على غيرهم الذين ليسوا متمكنين في هذا المجال. لكن

[١٢٩] الباقلاني.

القرآن يجمع بين الاختلافات، فهو يجعلها مؤتلفة ومتناغمة، وينقلنا من موضوع إلى آخر دون أن نشعر بالانتقال. ونري من سورة العلق كمثال، فعند قراءتها، لا يتبادر إلى ذهننا أنها نزلت جزئياً، ويعود ذلك إلى التنظيم الدقيق والجودة العالية للترتيب والارتباط الذي نجده بين آياتها، مع أن الآيات الخمس الأولى هي التي نزلت في البداية، والجزء الآخر نزل بعد مرور سنوات. وبالمثل، سورة البقرة التي نزلت في عشر سنوات، ومع ذلك تجدها من أول آية متصلة ومتناسقة.

٥. بلاغة القرآن: إعجاز يتحدى قدرات البشر والجن

أن نظم القرآن يظهر موقعًا في موضع من التفوق البلاغي يفوق قدرة الجن على إنتاج شيء مماثل، فهم غير قادرين على إتقان مثله كما نحن غير قادرين على ذلك. ففي قوله تعالي: "قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰٓى اَنْ يَّأْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَأْتُوْنَ بِمِثْلِه وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا" (الإسراء: ٨٨). هذه آية القرآن تبرز الفارق الواضح بين تفوق نظام القرآن البلاغي على أي محاولات قادمة من الجن لإنتاج شيء يضاهيه، فهم لا يمكنهم إعادة تكريس مثل التفوق الفريد.

٦. إعجاز القرآن في استخدامه للمجاز والتشبيه

إن كلام العرب، يتضمن مجموعة من الفنون والأساليب المختلفة مثل البلاغة، والإيجاز، والاستعارة، والتشبيه، وغيرها. وعند ما نراجع القرآن، نجد أنه يستخدم هذه الأساليب ولكن بطريقة لم تستطع العرب تحقيقها. ففي بعض الأحيان يستخدم القرآن الإيجاز، وفي أحيان أخرى يستخدم الإطناب، وفي أوقات أخرى يستخدم الاستعارة، وفي أحيان أخرى يتحدث بالحقيقة، ولكن لكل أسلوب مكانته واستخدامه المناسب والمتناسب.

٧. إعجاز القرآن في معانيه للقضايا الفكرية المبتكرة

هذا السياق يتعلق بالمعاني في القرآن، لأن المعاني التي يحملها القرآن لا يمكن لأحد من البشر أن يتقنها، ويقصد الباقلاني من المعاني هنا، القضايا التي عرضت في القرآن الكريم وهي قضايا فكرية، سواء كانت تلك القضايا شرعية أم عقائدية، وسواء كانت حججًا لتفنيد الشبهات أم محاضرة عن مبدإ خلقي وقضية تربوية، وتعد هذه الأسرار القرآنية مبتكرة لأن الكثير من القضايا التي يتناولها القرآن كانت جديدة ولم تكن معروفة للناس من قبل، لا في الكتب السماوية ولا في نظريات الفلاسفة ولا في التشريعات القانونية.[١٣٠]

اختيار اللفظ لمعنى مألوف ومتداول بين الناس أمر سهل وميسر، ولكن الأمر الصعب والدقيق الذي يواجه الكثير من الناس هو اختيار الكلمات لمعانٍ جديدة وغير مألوفة، وهو ما يحدث أيضًا في القرآن الكريم حيث اختيرت له معانٍ جديدة بكلمات متقنة وبارعة. هذه إشارة مهمة من الباقلاني، لأن لفظ ومعنى في القرآن الكريم كلاهما ذو أهمية وليس من السهل فهمهما للكثير من الناس. فالمهارة في استخدام الألفاظ من شأن الأدباء، والعمق في المعاني هو شأن رجال التشريع والفلسفة والأخلاق.

٨. إعجاز القرآن في توظيف الكلمات: كل حرف جوهرة لامعة

الملاحظ لكلام الناس لا يجده مثلها، فربما نجد في الجملة أو الفَقْرة أو الأبيات من الشعر كلمة جميلة جذابة تلفت الأنظار والأذن وتثير الأذهان والأفكار أكثر من غيرها. إنها كلمة تعد جوهرة في السياق، سواء في الجملة أو الفَقْرة أو القصيدة. ولكن القرآن الكريم ليس هكذا، بل كل كلمة منه إذا وُضِعت مع غيرها ستجدها جوهرة لامعة وحلاوة مميزة. فإذا

[١٣٠] أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب, إعجاز القرآن للباقلاني (مصر: دار المعارف, ١٩٩٧).

وُضِعت الكلمة القرآنية في الكلام، ستكون هذه الكلمة متميزة بذاتها بروعتها على غيرها.

٩. إعجاز الحروف المقطعة في فواتح السور: حكمة إلهية ونظام بديع

من الحروف المقطعة الموجودة في فواتح السور، التي توجد في ثمان وعشرين سورة، وإجمالا هذه الحروف أربعة عشر حرفًا، وهي نصف حروف الهجاء. لكل حرف من هذه الأحرف خصائصه الخاصة، وهناك العديد من الصفات التي ذكرها علماء التجويد، من بينها سبع عشرة صفة. فعند النظر إلى الحروف التي تفتتح بها السور القرآنية، تجد أنها تحتوي على جميع هذه الصفات.[١٣١]

باختصار، عندما تنظر إلى الحروف المهموسة، مثلما في العبارة "فحثة شخص سكت"، ستجد أن نصف هذه الحروف مذكورة في بداية السور، مثل: الحاء، السين، الصاد، الكاف، والهاء، بالإضافة إلى الحروف المرتبطة بالهمس والجهر. وسوف تجد أيضًا أنه تم ذكر هذه الحروف في بدايات السور، بالإضافة إلى الصفات مثل الشدة، والرخاوة، والذلاقة، والقلقلة. ببساطة، لا يوجد مجموعة حروف تتمتع بصفة واحدة إلا تم ذكر نصفها في بدايات السور، لذا كفى بما تم ذكره وهذا الترتيب الرائع يدل على الحكمة.

١٠. إعجاز القرآن في سهولة حفظه وفهمه: كلام الله المبين

علي الرغم أن القرآن غني بالبلاغة، فإنه سهل وميسر، ليس بغريب الصعوبة، ولا يحتوي على كلام جارح أو مزعج، ولا يتضمن ما يصعب نطقه أو يثير الاشمئزاز، فجميع القرآن سهل في اتباعه وليس فيه عقبات،

---

[١٣١] بوجلال, ''دور النظم في انسجام الخطاب عند الباقلاني من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي.''

بل القرآن كله يُقرأ بسهولة ويُفهم دون الحاجة إلى تفسير. ففي قول الله تعالي: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ" (القمر: ١٧). فلا يثير الصعوبة أو الارتباك، ولا يحتوي على كلام جارح أو مزعج، ولا يتضمن ما يصعب نطقه أو يثير الاشمئزاز.

تستند هذه الدراسة لهذا الباب على فكرة أن نظرية النظم هي أساس البلاغة، ومن هذه النظرية تنشأ المعاني البلاغية التي تستمد من نظم الكلام. يتم دراسة هذه المعاني فيما يعرف ب"علم المعاني". يركز الإمام الباقلاني على جمال البلاغة ودقة اختيار الكلمات، حيث يرى أن نظم الألفاظ في القرآن مرتبط بنظم المعاني. بينما يركز الجرجاني على نظرية النظم بتطبيق قواعد النحو في أحكامه، التي تسلط الضوء على ترتيب الكلمات والجمل الذي ينتج معاني عميقة.

قدم الجرجاني نظرية النظم كإطار شامل لفهم البلاغة، ولكن يمكن انتقاد هذا النهج من خلال ملاحظة أنه رغم أن نظرية النظم توفر أساسا قويا، فإنها قد تتجاهل أحيانا تأثيرات السياق الثقافي والتاريخي على البلاغة. كما أن التركيز الكبير على النحو والتراكيب النحوية قد يجعل البلاغة تبدو وكأنها علم محدود. بالإضافة إلى ذلك، يمكن القول إن البلاغة ليست مجرد قواعد نحوية بل هي فن تفاعل بين النص والقارئ يتأثر بالزمن والمكان والمجتمع. من هنا، يجب أن تكون دراسة البلاغة شاملة ومرنة، تأخذ في الاعتبار السياقات المختلفة والتطورات عبر الزمن. بهذا الفهم الشامل، يمكننا تحقيق فهم أعمق وأشمل للبلاغة كنظام متكامل يتفاعل مع مختلف العناصر الثقافية والتاريخية.

الفصل الثالث

ترجمة حياة مصطفي صادق الرافعي ونظريته لإعجاز النظم القرآني

أ. ترجمة حياة مصطفي صادق الرافعي

١. مولده ونشأته

هو أبو السامي مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي الفاروقي العمري الطربلس،[١٣٢] وعند مناقشة هذا البحث، يتم استخدام لقب "الرافعي" للإشارة إلى مصطفى صادق الرافعي. يرتبط نسبه بالصحابي الجليل، الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في سلسلة نسب طويلة تضم العديد من الأشخاص المحترمين في مجالات الفضيلة والعلم والأدب.[١٣٣] تعبر هذه السلسلة النسبية عن التراث العميق والإرث الثقافي والديني الذي ينتمي إليه الرافعي، وتظهر العلاقات العائلية والثقافية التي تميز نسبه وتعزز مكانته في المجتمع.

ولد الرافعي في قرية بهتيم بمحافظة القليوبية في مصر المحروسة ورغم رغبة والدته السيدة أسماء الطوخي في أن تلد في بيت والدها، إلا أنها قبلت بأن تكون ولادته الثانية في العام ١٨٨٠م.[١٣٤] وهو من أصول سورية من طرابلس الشام، ونشأ في طنطا مصر في بيت ذو جذور علمية وأدبية. وهو نشأ تحت رعاية والده، الذي اهتم به بشكل خاص وأظهر له الكثير من المحبة والرعاية. حظي الرافعي برعاية خاصة من والده، الذي اهتم به بشكل كبير وأظهر له الكثير من المحبة والرعاية. فقد كان والده يحرص على تعليمه وتثقيفه، وغرس فيه حب القراءة

---

[١٣٢] دلشاد عبد الواحد محمود and عصام محمد سليمان, "دلالة العنوان في نثر مصطفي صادق الرافعي (العناوين الدينية والوجدانية أنموذجا)," مجلة جامعة دهوك ٢٦,)٢٠٢٣) ١ .no.

[١٣٣] محمد سعيد العريان, حياة الرافعي (لمكتبة التجارية الكبرى, ٢٠٢٠).

[١٣٤] مصطفى نعمان بدري, مصطفى صادق الرافعي (مطبعة دار البصري, ٢٠١٥).

والكتابة منذ صغره. كما كان يأخذه معه إلى مجالس العلماء والأدباء، حيث كان يستمع إلى مناقشاتهم وحواراتهم، مما ساهم في تكوين شخصيته وتوسيع مداركه.[١٣٥]

والده كان شخصية قضائية بارزة في مصر، حيث شغل مناصب متعددة في نظام القضاء المصري، وأبرز تلك المناصب كانت رئاسة محكمة طنطا الشرعية، حيث برع في تأديتها بكفاءة ونزاهة. أما والدة الرافعي، فكانت من أصول سورية مثل والدها، حيث كان والدها الشيخ الطوخي تاجرًا معروفًا يقوم بتجارة بين مصر والشام، وكان موطنه الأصلي في مدينة حلب السورية، وعلى الرغم من ذلك فقد استقرت الأسرة في قرية بهتيم التابعة لمحافظة القليوبية في مصر، حيث نشأ الرافعي واكتسب تعليمه وثقافته في هذا البيئة المصرية، التي أثرت على تكوين شخصيته وأفكاره بشكل كبير. لعبت نشأة الرافعي في بيت علمي وأدبي، وتلقيه رعاية خاصة من والده، دورًا هامًا في تكوين شخصيته وأفكاره. فقد اتّصف بالذكاء والفطنة، وحب العلم والمعرفة، والشغف بالأدب واللغة العربية. كما تميّز بأسلوبه السلس والمعبّر في الكتابة، وقدرته على التعبير عن أفكاره ومشاعره بوضوح ودقة.[١٣٦]

نشأ الرافعي في أسرة تنبع منها جذور عميقة من العلم والأدب؛ حيث كانت مكتبة والده ممتلئة بالكتب الثمينة، ومنزله كان محط اهتمام العديد من أعلام العلم والأدب. تأثر الرافعي بتلك الشخصيات المهمة، واستفاد من تجاربهم ليُبصر آفاق المعرفة بشكل جديد، وقد أوصاه والده بتعلم القرآن الكريم وأتمه وهو في سن العاشرة، ثم التحق بمدرسة دمنهور الابتدائية، ومكث فيها لفترة من الزمن، ثم انتقل إلى مدرسة المنصورة الأميرية حيث حصل على الشهادة الابتدائية عندما كان عمره سبعة عشر عامًا.[١٣٧]

---

[١٣٥] محمد رجب البيومي, مصطفى صادق الرافعي فارس القلم تحت راية القرآن (دمشق: دار القلم, ٢٠٠٩).

[١٣٦] العريان, حياة الرافعي.

[١٣٧] بدري, مصطفى صادق الرافعي.

توقف مسار تعليمه بعد هذه المرحلة لمواكبة تقاليد العقاد الذي لم يتعد الشهادة الابتدائية، ولا بد من التذكير أن مرض الصمم الذي أصابه جبره على ترك التعليم الرسمي، لكنه استبدله بمكتبة والده وأخذ يقرأ ويستوعب كلما فيها. وتقلد العديد من المناصب، بدأ بالعمل ككاتب في محكمة طلخا، ثم انتقل إلى محكمة إيتاي البارود، ومن ثم إلى محكمة طنطا الشرعية، واختتم حياته المهنية بالانضمام إلى المحكمة الأهلية.[١٣٨]

عند ما أصابه مرض، وقيل أنه التيفوئيد، ألزمه الفراش لعدة أشهر، وعانى فقدان جزئي للسمع في أذنيه عندما تعافى من المرض، وتفاقمت حالته المرضية حتى فقد السمع تمامًا عند بلوغه الثلاثين من عمره. الرافعي لم يتمكن من إتمام تعليمه الرسمي بعد الحصول على الشهادة الابتدائية في دمنهور، وكانت حالته مماثلة لحالة عباس محمود العقاد في تعليمه، وأن كلاهما لم يحصلا على أي شهادة تعليمية إضافية بعد الشهادة الابتدائية. بالرغم أن الرافعي كان يعاني إعاقة دائمة في السمع، فإنه كان شخصًا ذا إرادة قوية وحازمة، فلم يتوانَ عن التغلب على العوائق التي واجهته. بل ازدادت إصراره وجدارته، وعمل بجد واجتهاد، وتعلم تحت إشراف والده، وكانت معظم أفراد عائلته مشتغلين في مجال القضاء.[١٣٩]

تزوّج الرافعي عندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره، وأثّر زواجه في تفرّغه للدراسة والأدب، وذلك بفضل زوجته التي سعت لتوفير الراحة والهدوء له، الذين كانا من أسباب نجاحه وتوفيقه، وقامت بتنظيم البيت بشكل منظم. كانت زوجته من مصر وكانت من عائلة البرقوقي، وكان لها أخ يدعى عبد الرحمن البرقوقي، وكان له كتاب يحمل اسم "*البيان*". تلك العلاقات الأدبية بينه وبين الرافعي سببا في هذا

---

[١٣٨] بدري.

[١٣٩] البيومي, مصطفى صادق الرافعي فارس القلم تحت راية القرآن.

الزواج، واستمر زواجهما لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً، وقال الأستاذ جورج إبراهيم في وصف حال زواجهما: "لم يشكوا إليّ همّاً واحداً طوال تلك الفترة."[١٤٠]

يُشار إلى أن الرافعي كان مثالًا في الوفاء والحب لأسرته، حيث كان يتعامل معهم بحكمة وتوازن بين الصرامة والرحمة حسب الظروف، ورغم ذلك، كان لديه قصة حب لم يخفها عن زوجته، حيث كان يشاركها في جميع تفاصيلها من خلال تبادل الرسائل، فكانت بينهما علاقة تأسست على الثقة. ونتيجة لذلك، كتب الرافعي العديد من الكتب التي تتناول فلسفة الحب والجمال، مثل "رسائل الأحزان" و"السحاب الأحمر" و"أوراق الورد."[١٤١]ففي "رسائل الأحزان"، عبّر الرافعي عن آلامه وآماله بطريقة تأسر القلوب، بينما في "السحاب الأحمر"، تناول موضوعات الحب والفراق بكلمات تلامس الروح. أما "أوراق الورد"، فقد كانت بمنزلة رسالة حب إلى زوجته، تكشف عن أعمق مشاعره وأصدق أحاسيسه تجاهها، مما جعل هذه الكتب تحظى بمكانة خاصة في الأدب العربي.

كان الرافعي يُعرف بإحساسه المرهف وأسلوبه الأدبي الراقي، مما جعله قادرًا على التعبير عن مشاعره وأفكاره بعمق وإبداع. تأثرت كتاباته بالتجارب الشخصية والعاطفية التي مر بها، مما أضفى على مؤلفاته طابعًا إنسانيًا مميزًا. كما تميز أسلوبه الأدبي بالتنوع والثراء، حيث استخدم مختلف الأساليب البلاغية والصور البيانية لإيصال أفكاره ومشاعره. أضفت التجارب الشخصية والعاطفية التي مر بها مصطفى صادق الرافعي على مؤلفاته طابعًا إنسانيًا مميزًا. فقد تناول في كتاباته مختلف جوانب الحياة الإنسانية، من الحب والألم إلى الفرح والأمل. كما عبر عن مشاعر القلق والخوف التي يعاني منها الإنسان، مما جعله أقرب إلى القارئ وأكثر قدرة على التأثير عليه.

---

[١٤٠] العريان, حياة الرافعي.

[١٤١] البيومي, مصطفى صادق الرافعي فارس القلم تحت راية القرآن.

في يوم الإثنين الموافق ١٠ مايو/أيار ١٩٣٧، استيقظ الرافعي لأداء صلاة الفجر، ثم قام جلوسه لتلاوة القرآن وشعر بألم في معدته فتناول دواء، ثم عاد إلى مكان صلاته وبعد مرور ساعة قام وتوجه لكنه تعثر في البهو وسقط على الأرض، وعندما هرع أفراد الأسرة للمساعدة، وجدوه قد فارق الحياة. وتم دفنه في نفس اليوم بعد صلاة الظهر بجوار والديه في مقبرة العائلة في طنطا.[١٤٢] ترك الرافعي إرثًا أدبيًا ضخمًا غنيًا بالمعاني والأفكار. فقد ألّف العديد من الكتب في مختلف المجالات، مثل الشعر والنثر والنقد الأدبي والتاريخ والفلسفة. كما ترك وراءه مجموعة كبيرة من الرسائل والمذكرات التي تُعدّ مصدرًا هامًا لدراسة حياته وأفكاره .يُعد الرافعي من أهم رواد الأدب العربي الحديث. فقد تميّز بأسلوبه الأدبي الفريد، وغزارة إنتاجه، وتنوع موضوعاته. كما كان له تأثير كبير على العديد من الأدباء والكتاب الذين جاؤوا بعده.

في العمر الذي بلغ السبعة والخمسين، ترك الرافعي بصماته العميقة في عالم الأدب والتأليف، بعد مسيرة حافلة بالمعاناة والعطاء. عاش حياة مليئة بالتحديات والأمراض، لكنه لم يترك الأمل يغادر قلبه، وظل متفائلاً ومحباً للحياة.[١٤٣]أثار إبداعاته الأدبية إعجاب القراء والنقاد، وعمل بجدية على إثراء المشهد الأدبي، محافظًا على تفاؤله وإيجابيته بالرغم التحديات. رحيله ترك إرثًا ثريًا يستمد منه الأجيال القادمة الإلهام والتوجيه، فحياته المليئة بالعطاء تظل مصدر إلهام لمن يسعى للتألق في مجالاتهم.

---

[١٤٢] : مصطفى الشكعة, مصطفى صادق الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً (عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٨٣).

[١٤٣] محمود and عصام محمد سليمان, "دلالة العنوان في نثر مصطفي صادق الرافعي (العناوين الدينية والوجدانية أنموذجا)."

٢. علمه و ثقافته

إن الرافعي واحد من رواد الأدب العربي المعاصر في القرن العشرين، قام تأليف الشعر والأدب والبلاغة بمهارة، وهو من أتباع المحافظين، وهي تيار شعري ينتمي إلى الشعر الكلاسيكي. يعد جزءًا من تيار المحافظين في الأدب، الذي ينتمي إلى الشعر الكلاسيكي، وحاز على لقب "معجزة الأدب العربي."[١٤٤] تأثر الرافعي بالبيئة التي نشأ فيها وتأثيرها على مساره الأدبي؛ إذ كانت تلك البيئة غنية بالشعراء والكتاب من حملة الفكر، وكذلك من يدعون إلى العقيدة والسياسة والجوانب الاجتماعية للحياة. ولم يختلف النُقّاد في عصره عن القول بأن "حياته تتمثل في أدبه"، إلى جانب تأثير العزيمة التي انتهجها من آبائه وأجداده. فقد نشأ الرافعي في أسرة تتميز بتربية مثالية لأبنائها، حيث حفظ كتاب الله في العاشرة من عمره.[١٤٥]

ساهم بشكل كبير في الثراء الأدبي بعدد كبير من أعماله الشعرية والنثرية؛ حيث قام نشر ديوانه الأول في عام ١٩٠٣م وهو في سن الشباب، وحظي هذا الديوان بإشادة وإعجاب من قبل الشعراء في عصره، حيث أشاد به البارودي وحافظ والكاظمي وبعثوا له برسائل تهنئة؛ ومع ذلك، لم يُثنيه هذا الإعجاب عن القرار الذي اتخذه بترك مجال الشعر والانتقال إلى مجال النثر الأدبي الذي برع فيه، حيث قدم العديد من الأعمال الأدبية والدينية المعروفة مثل "حديث القمر"، و"أوراق الورد"، و"تحت راية القرآن"، و"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية".

منذ صغره نشأ الرافعي نشأة علمية أدبية؛ إذ حفظ القرآن وهو دون العاشرة، ثم أخذ عن أبيه علمًا كثيرًا في الفقه والحديث والأصول وغيرها من العلوم الدينية. ولم يكتف الرافعي بما حصل عن أبيه شفاهًا، بل عكف على مكتبته ينهل منها ما وسعه ذلك، ثم أدمن النظر كذلك في مكتبة الشيخ القصبي ومكتبة الجامع الأحمدي

---

[١٤٤] مصطفى صادق الرافعي, ديوان الرافعي (مصر: جامعة الاسكندرية, ٢٠٠٨).

[١٤٥] إبراهيم عوض, معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين بحث موضوعي مفصل (القاهرة: طبعة الفجر الجديد, ١٩٨٧).

في طنطا، وكانت له جولات مع كتب الحديث والأدب شعرًا ونثرًا، حتى لقد حفظ كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب وهو دون العشرين، حفظه في القطار بين طنطا وطلخا ذاهبًا إلى وظيفته وراجعا منها. وكان يقرأ كل يوم ثماني ساعات متواصلة. [١٤٦]

ومن خلال هذه البنية الثقافية يمكننا أن نلاحظ المؤثرات في أسلوبه ولغته. وأول تلك المؤثرات هو كتاب الله عز وجل وحديث النبي صلى الله عليه وسلم. وأوضح دليل على تأثير لغة القرآن الكريم والحديث الشريف على لغته ما ذكره كاتب في مجلة أمريكية بأن الرافعي لو ابتعد عن الجملة القرآنية والحديث الشريف واتجه إلى غيرهما، لكان ذلك أكثر فائدة له وملأ الدنيا.[١٤٧] إلا أن هذه الرؤية تتجاهل عمق التأثير الذي تركه القرآن الكريم والحديث الشريف في نفس الرافعي. فقد كانت لغة القرآن له من مصدر إلهام لا ينضب، ومادة خام لأدبه، صورها بأسلوبه الخاص ليخرج لنا نصوصًا أدبية راقية. ثم أن الحديث الشريف قدم له نموذجات لغوية راقية، مليئة بالحكمة والجمال البلاغي، مما ساهم في إثراء لغته وأسلوبه.[١٤٨]

تأثر الرافعي أيضًا بالشعر العربي القديم والحديث، واستفاد من ثراء التعبير وقوة الصورة الشعرية في صياغة نصوصه. وقد اعتمد في كتاباته على معارفه الواسعة في اللغة العربية وآدابها، مما أضفى على أسلوبه رونقًا خاصًا وعمقًا أدبيًا قلّ

---

[١٤٦] العريان, حياة الرافعي.

[١٤٧] البيومي, مصطفى صادق الرافعي فارس القلم تحت راية القرآن.

[١٤٨] Wahyuni Nuryatul Choiroh and Munawir, "Metodologi Pemahaman Hadis M. Yusuf Al-Qaradhawi: Studi Analitis Atas Hadis Partisipasi Wanita Dalam Berpolitik," AL-QUDWAH Jurnal Studi Al-Qur'an Dan Hadis ١, no. ١)٢٠٢٣(.

نظيره.[١٤٩] كما اعتمدَ الرافعيّ في كتاباته على معارفه الواسعةِ في اللغةِ العربيةِ وآدابها، ممّا أضفى على أسلوبهِ عمقًا أدبيًّا قلّ نظيرهُ. فكانَ أسلوبهُ مزيجًا من الأصالةِ والحداثةِ، ممّا جعلهُ من أهمّ روّادِ الأدبِ العربيّ المعاصرِ.

ولم يقتصر تأثر الرافعي على الأدب العربي فقط، بل امتدّ ليطالَ ثقافاتٍ أخرى، مُستفيدًا من ثراءِ فنونِ الثقافةِ الإسلاميةِ. فقرأ على نطاقٍ واسعٍ مُؤلّفاتِ الفقهِ والحديثِ والتاريخِ، مُتأثّرًا بأسلوبِ كُتّابِها في كتاباته. وُجديرٌ بالذِّكرِ أنّ بعضَ لغةِ هؤلاءِ الكُتّابِ لم تكن تُقابلُ دائماً معاييرَ الاستعمالِ اللغويّ الدقيقِ، ممّا قد يُفسّرُ بعضَ الأخطاءِ التي وقعتْ في كتاباتِ الرافعيّ. ولم يكتفِ الرافعيّ بقراءةِ الكتبِ العربيةِ فقط، بل اتّجهَ إلى قراءةِ الكتبِ المترجمةِ أيضًا، مُستفيدًا من ثراءِ ثقافاتٍ أخرى.[١٥٠] وقد تسلّلتْ إليه بعضُ عباراتِ المترجمين دون أن يُدركَ ما وراءها، ممّا أضفى على جُملِهِ أحيانًا طابعًا غريبًا يُشبهُ أسلوبَ الكتبِ المترجمةِ. ويُعتقدُ أنّ الرافعيّ تأثّرَ أيضًا بما كانَ يقرأه من الفرنسيةِ مباشرةً، ممّا أضافَ بعدًا ثقافيًا جديدًا لأسلوبهِ الأدبيّ.

يؤكد الرافعي على أهمية امتلاك النقد والفكر لدى من يسعى لبلوغ مرتبة الأديب، داعيًا إلى التعمق في القراءة، بدْءًا بكتب المعاني قبل كتب الألفاظ. وُنصح بقراءة الكتب المترجمة في الفلسفة الأدبية وعلم الاجتماع، بالإضافة إلى كتب الأدب العربي. ويشدد على أهمية البدء بكتب أساسية مثل "كليلة ودمنة" و"رسائل الجاحظ" و"الحيوان والبيان". ويشير إلى دور العلم في مجال البلاغة، ويوصي بكتاب "المثل السائر" لتنمية مهارات النقد الأدبي.[١٥١] ويرى الرافعي أنّ من واجب الأديب أن يُثري معارفه ويُوسّع آفاقه، وأن لا يكتفي بِما قرأه من كتبٍ في مجال تخصصه، بل عليه أن يُغوص في مختلف المعارف والعلوم، وأن يُطالع ما كتبهُ فلاسفةُ الغرب

[١٤٩] مصطفي صادق الرافعي, وحي القلم (دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٢٢).

[١٥٠] صطفى نعمان البدري, الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد (بيروت: دار عمار للنشر والتوزيع, ١٩٨٧).

[١٥١] مصطفى صادق الرافعي, من رسائل الرافعي (القاهرة: دار المعارف, ١٩٦٩).

وأدباؤهم، وأن يُتابع التطورات الفكرية والثقافية في العالم. فالأديب الحقّ هو ذلك الذي يُساهم في تنوير المجتمع وتثقيفه، ويُقدّم لهُ أفكارًا جديدة تُساعدهُ على فهم ذاته وفهم العالم من حوله.

يتجلى الأسلوب الأدبي الفريد للرافعي في كتاباته، حيث يُولي اهتمامًا كبيرًا بتراكيب الجمل أكثر من التركيز على مفرداتها، مع الحرص على التوازن والتناسب بينها. وقد أشار طه حسين إلى تميز أسلوب الرافعي في كتابه "رسائل الأحزان" بقوله: "إنّ كلّ جملة من جُمل الكتاب تبعث في نفسك شعوراً قوياً أنّ الكاتب يلدها ولادة، وهو في هذه الولادة يقاسي ما تقاسيه الأمّ من آلام الوضع." ولم يقتصر اهتمام الرافعي على التركيبات فقط، بل سعى جاهداً إلى ابتكار أسلوبه الخاص، متجنبًا التقليد الأعمى لمن سبقوه.[١٥٢]

فحرص على تجديد ألفاظه وأساليبه، مع مراعاة قواعد اللغة العربية وأوزانها. كما اتّجه إلى استخدام تعبير بسيط وواضح في جميع مؤلفاته، مما جعله سهل الفهم على القارئ. وتميّزت جمل الرافعي بجمالها وسلاستها، مما جعلها علامة مميزة لأسلوبه الأدبي. فقد أتقن استخدام مختلف الفنون الأدبية، مثل التعابير المجازية والتنقيحات، ولم يكتفِ بالطرق السهلة في الكتابة، بل بذل جهدًا كبيرًا في صياغة أفكاره وتقديمها بأسلوب بديع. كما أكّد في رسائله على أهمية تجديد اللغة العربية وإثرائها، مؤكّدًا على أنّ "لا قيمة لكاتب لا يضع في اللّغة أوضاعاً جديدة". وهكذا نرى أن الرافعي يتكئ في ثقافته على التراث العربي الإسلامي، وأنه إلى ذلك أحاط خبرًا بما لدى الآخرين، ولكنها الإحاطة التي لا تفضي إلى الذوبان والتبعية، وإنما هي الإحاطة التي تمنح العقل قوة وطاقة وعافية يعود بها إلى تراثه أوفر ما يكون نشاطًا، وأحد ما يكون بصيرة.

---

[١٥٢] مصطفى صادق الرافعى, تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد (مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة والغير هادفة للربح, ٢٠١٧).

٣. وظيفته ومؤلفاته

بدأ الرافعي أول وظائفه في محكمة طلخا الشرعية ككاتب فيها في عام ١٨٩٩م، وكانت دخله من هذه الوظيفة أربعة جنيهات، وكان لمنصب أسرته وأبيه في المحاكم الشرعية ونفوذهم دور في ذلك، وبالنسبة له كانت الوظيفة مجرد وسيلة للعيش فقط، فلم يتوقف عن قراءة الكتب والتعلم على العكس تماماً من ما كان يفعله في عمله، ثم انتقل بعد ذلك للعمل في محكمة إيتاي البارود الشرعية، ومنها إلى محكمة طنطا الشرعية، ثم انتقل بعد سنتين إلى محكمتها الأهلية وظل فيها حتى نهاية حياته، وكان الرافعي مرجعاً لكتاب المحاكم التي يعملون فيها، فكانوا يطلبون مشورته فيما يتعلق بالقضايا والتحديات المختلفة التي يواجهونها، حتى وصل الأمر إلى أن كانوا يستشيرونه في دول مختلفة، وكانت وزارة العدل تستفتيه أيضاً فيما يتعلق بالمسائل التي تطرح عليها.[١٥٣]

بعد مضي سنوات طويلة من العطاء والإبداع، انتهت رحلة الرافعي عندما وصل إلى سن السابعة والخمسين، حيث ترك وراءه إرثًا لا يُنسى في عالم الأدب والكتابة. فقد كانت أعماله تتميز بالعمق والتأثير، حيث ترك بصمة لامعة في قلوب القراء والمحبين للأدب. كانت كتاباته تتنوع بين الشعر والنثر، وتمتاز بجمالية الأسلوب وعمق المعاني، ما جعلها محط اهتمام الكثيرين ومصدر إلهام لأجيال طويلة. وبهذا الإرث الثقيل، استمرت أعماله في إثراء الثقافة والأدب، وفي إلهام الأجيال الجديدة بقيم الإبداع والتميز. بعض أعماله هي:

١. كتاب *ديوان الرافعي*، الذي يتألف من ثلاثة أجزاء، أُصدرت طبعته الأولى بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٦. كل جزء من الديوان يأتي مرفقًا بمقدمة توضح مفهوم الشعر والمدرسة الأدبية التي ينتمي إليها الرافعي، وتحمل

[١٥٣] العريان, حياة الرافعي.

توقيعه. كانت هذه المقدمات مرفقة بشروح يُنسب في الغالب إلى شقيقه محمد كامل الرافعي، ولكنها في الحقيقة من تأليف الرافعي نفسه.

٢. كتاب *النظرات*، وهو مجموعة شعرية، نُشرت نسخته الأولى في عام ١٩٠٨م.

٣. كتاب *ملكة الإنشاء*، هو كتاب دراسي يضم مجموعة من النماذج الأدبية التي كتبها المؤلف، وكانت الاستعدادات جارية لنشره في عام ١٩٠٧، وتم نشر بعض النماذج منه في ديوان "النظرات". لكن، تم تجاهله من قبل الجهات المعنية بتنفيذ فكرته ولم ير النور بشكل كامل. وبسبب ضياع أصوله، لم يبقَ سوى النماذج التي نُشرت منه في ديوان "النظرات."

٤. كتاب *حديث القمر* هو أول أعمال الرافعي في فن الإنشاء، ويتميز بأسلوب رمزي يسيطر عليه الفن، وقد صاغه بعد رحلته إلى لبنان في عام ١٩١٢ حيث التقى لأول مرة بالآنسة الأديبة ماري يني، وعاشوا سويًا تجربة فريدة من نوعها.

٥. كتاب *المساكين* يعتبر مجموعة من السطور التي استلهم منها الرافعي بعض المفاهيم الإنسانية، مستلهمًا بعض الأفكار من تأثير الحرب العامة التي شهدتها مصر، وقد صدرت طبعته الأولى في عام ١٩١٧م.

٦. كتاب *نشيد سعد باشا زغلول* يُعتبر كتيّبًا صغيرًا يتناول نشيدًا بعنوان "اسلمي يا مصر"، الذي قدمه كهدية لسعد زغلول في عام ١٩٢٣، وتم طبعه في المكتبة السلفية بالقاهرة. وتتألف معظم المقالات في الكتاب من إنتاج الرافعي أو تأليفه.

٧. النشيد الوطني المصري، المعروف باسم "إلى العلا... "، تم تنسيق ألحانه الموسيقية بواسطة الموسيقار منصور عوض.

٨. كتاب *المساكين* هو مجموعة من النصوص التي استوحاها الكاتب من بعض القضايا الإنسانية التي نتجت عن تأثير الحرب العامة في مصر. تم نشر الطبعة الأولى منه في عام ١٩١٧م.

٩. "نشيد سعد باشا زغلول" هو كتيّب صغير يتناول نشيده الشهير "اسلمي يا مصر" الذي قدمه كهدية لسعد زغلول في عام ١٩٢٣. تم طبعه في المكتبة السلفية بالقاهرة. ومعظم المقالات الموجودة في الكتاب هي إما من تأليف مصطفي صادق الرافعي أو تحريره.

١٠. *رسائل الأحزان* هو كتاب ألّفه في عام ١٩٢٤، يتناول مواضيع تتعلق بالعلاقة بينه وبين فلانة، وذلك عبر رسائل يُدّعى أنها من صديق يعبر فيها عن مشاعره وأفكاره.

١١. كتاب *السحاب الأحمر* هو الجزء الثاني من سلسلة قصة حب فلانة، أو المرحلة الثانية من تطور الأحداث بعد الانقطاع، تم نشره بعد فترة قصيرة من صدور "رسائل الأحزان."

١٢. كتاب *تحت راية القرآن* هو مجموعة من المقالات الأدبية العربية التي تم نشرها في الجامعة، ويعتبر ردًا على كتاب لطه حسين في الشعر الجاهلي. تم نشره في عام ١٩٢٦.

١٣. كتاب *على السفود* هو كتاب يعتبر ردًا على أفكار عباس محمود العقاد، تم نشره في مجلة "العصور" التي أسسها الأستاذ إسماعيل مظهر، ولم يُذكر اسم مؤلفه بل اشتُهر بلقب "إمام من أئمة الأدب العربي".

١٤. كتاب *أوراق الورد* يمثل الجزء الأخير من حكاية حبه، حيث يُعتبر مجموعة من الرسائل التي تناولت مواضيع في فلسفة الجمال والحب، وقام بكتابتها ليصف حالة من حالاته، سواء كانت بينه وبين فلانة أو بينه وبين صديقته الأولى التي كانت صاحبة حديث القمر.

١٥. كتاب *رسالة الحج* كان من تأليفه في فصل الصيف من عام ١٩٣٥، وذلك استجابةً لرأي صديقه حافظ عامر، ويُعزى إليه بالنسبة.

١٦. كتاب *وحي القلم*، الذي يتألف من ثلاثة أجزاء، هو مجموعة من الفصول والمقالات والقصص التي كتبها المؤلف، وأكثرها نشر في مجلة الرسالة القاهرية بين السنوات ١٩٣٤ و١٩٣٧م. تمت طبع جزءين منه أثناء حياته، ثم تمت إعادة طباعته مع الجزء الثالث عدة مرات بعد وفاته. من بين القصص الموجودة في الكتاب: اليمامتان، والطفولتان وفي الربيع الأزرق.

١٧. *رسائل الرافعي*، تمثل مجموعة من الرسائل الخاصة التي كان يرسلها إلى محمود أبي رية، وتضمنت وجهات نظره في مختلف جوانب الأدب والسياسة وشخصياتهما.

١٨. الكتاب الذي يحمل عنوان *السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية* هو دراسة قيمة أعدّها الرافعي استجابةً لدعوة جمعية الهداية الإسلامية في العراق، وذلك لنشرها في ذكرى المولد النبوي في عام ١٣٥٢ هـ. تم نشر الكتاب بتحقيق من قبل خلف، وفي مقدمة التحقيق أشار إلى أن هذا البحث "مناسب لكل قارئ عربي، ومناسب أيضًا ليتلى على كل من لا يجيد القراءة".

١٩. مسرحية "رواية حسام الدين الأندلسي" طُبعت في مطبعة الواعظ بمصر في عام ١٩٠٥م، ولم يُشار إليها في كتب الأدب المعنية بالرافعي، سواءً من قبل الكُتّاب أو حتى عند العريان.

٢٠. الرافعي أضاف بيتين للشاعر أبو القاسم الشابي ليكتب النشيد الوطني التونسي، وهو النشيد الشهير المعروف بـ "حماة الحمى" ومطلع القصيدة:

حماة الحمى يا حماة الحمى　　هلموا هلموا لمجد الزمن

لقد صرخت في عروقنا الدما　　نموت نموت ويحيا الوطن

٢١. كتاب *تاريخ الأدب العربي*: (ثلاثة أجزاء) أُصدرت النسخة الأولى منه في جزأين في عام ١٣٢٩ هـ، ١٩١١م. أما الجزء الثالث، فقد صدر بتحقيق من محمد سعيد العريان بعد وفاته، وذلك في عام ١٣٥٩ هـ الموافق لعام ١٩٤٠م. ينظر إليه أغلب الأدباء ككتاب الرافعي الذي يُعتبرونه الوحيد المعروف به.

٢٢. كتاب *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، وهو الجزء الثاني من كتاب "تاريخ آداب العرب"، أُصدرت طبعته الأولى تحت عنوان "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" في عام ١٩٢٨م.

إن كتاب *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية* للرافعي هو عمل ذو قيمة عالية في مجال الأدب والدراسات الإسلامية. ولقد خَصَّ الرافعي الجزءَ الثاني من كتابه *تاريخ آداب العرب* بالحديث عن إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، ثم جَعَلَ هذا الجزء كتابًا مفردًا بذاته يحمل هذا العنوان ويعالجه.[١٥٤] يعد هذا الكتاب مرجعًا مهمًا لفهم جوانب الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، حيث يسلط الضوء على الفروق الدقيقة والتفاصيل المعجزة في النص القرآني والكلام النبوي. يركز هذا الكتاب بشكل خاص على التحليل النقدي لنظرية النظم كإعجاز للقرآن، التي انتقدت نظرية الجرجاني، ويُعدّ إسهام الرافعي في هذا المجال تطورًا هامًا في الدراسات القرآنية، حيث يقدّم فهمًا أعمق للبلاغة القرآنية والأساليب البيانية موضحًا أن الإعجاز في القرآن الكريم يمتد ليشمل النبرات الصوتية للحروف، والتناسب في صفاتها وترتيبها.

في هذه الدراسة، ستتناول الباحثة قضية الإعجاز القرآني ومنزلة القرآن الكريم في اللغة وإعجازه البياني من كتاب الرافعي *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، مركزة على إعجاز النظم القرآني. ستحلل الأساليب التي استخدمها الرافعي لتبيين

[١٥٤] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

هذا الإعجاز وشرحه، وتأثير النظم القرآني في الأدب العربي ومدى تأثيره في البلاغة عبر العصور. ستناقش الباحثة الأمثلة التي أوردها الرافعي لدعم آرائه، والمقاربات النقدية التي استخدمها في تحليل النصوص القرآنية، وكيفية إسهامه في فهم أعمق لجماليات القرآن وأثره في تطوير اللغة العربية وآدابها. ستقدم الدراسة رؤية حول دور الرافعي في تأصيل الدراسات القرآنية والبلاغية.

يمكن أن يُرى أن أعمال الرافعي دائمًا ما ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة والأدب، مما يدل على مستوى علمه العالي جدًا في هذا المجال فهو كاتب عربي ومفكر إسلامي بارز.[١٥٥] الرافعي لم يكن فقط مُتقنًا للغة العربية بشكل رائع، بل كان أيضًا يمتلك القدرة على تشكيل الكلمات إلى أشكال أدبية جميلة وذات مغزى. تتنوع أعماله بين مختلف الأنواع الأدبية، بدءًا من الشعر حتى النثر، بالإضافة إلى النقد الأدبي الحاد والعميق. من طريق كتاباته، نجح الرافعي في التقاط جوهر جمال اللغة العربية ونقلها إلى القراء بطريقة ملهمة ومبهرة.

إضافة إلى ذلك، كان معروفًا بقدرته على استنباط القيم الكلاسيكية في الأدب العربي وتطبيقها في السياق الحديث، مما جعله أحد الأدباء القادرين على الجسر بين التقليد والابتكار. كان تأثير الرافعي في عالم الأدب العربي كبيرًا جدًا. لم يكتفِ بتقديم إسهامات كبيرة من طريق أعماله، بل أيضًا بواسطة جهوده في تطوير نظرية الأدب وإلهام الجيل الجديد من الكتّاب والأدباء. وبذلك، لم يُعترف بالرافعي فقط ككاتب موهوب، بل أيضًا كعالم ومفكر مكرس لتطوير اللغة والأدب العربي.

ب. نظرية إعجاز النظم القرآني عند الرافعي

هذا هو الغرض الذي كنا نتحدث عنه بما ذكرناه في سياق هذا الموضوع من جانب إلى آخر، وقد قدمنا تفسيراته تفصيلًا بعد تفصيل، وناقشنا أنواعه معنى بعد معنى، وقد عرضنا عليك منه جوانب مختلفة، منها السر الذي كان مكتومًا، والخبأ

[١٥٥] الشكعة, مصطفى صادق الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً.

الذي كان مجهولًا، والجزء من الحق الذي كان مشتبهًا، وكل هذه الأمور تخرج عن نطاق الفهم البشري عندما يتفاعل معها وعندما يحاول تصوُّرها وعندما يحاول تأكيدها، وكلها لم تشهدها الزمن إلا مرة واحدة.

أوضحنا سابقًا بأن الإعجاز هو شيئان: ضعف قدرة الإنسان في محاولة إتقان المعجزة وممارستها بقوة الإرادة البشرية واتصالها بعنايته، ومن ثم استمرار هذا الضعف على مرور الزمن وتقدمه؛ حتى يبدو أن العالم بأسره في حالة عجز، وكأن الإنسان الواحد لا يمتلك سوى مدته المحدودة التي لم تبلغ بعد؛ فيصبح المعجز موضوعًا يشبه في الرأي لقاء أطول عمر الإنسان بمرور الزمن بأسره. فالعمر الطويل هو زمن قصير، ولكل منهما مدة من العمر تنتمي للآخر؛ ولكن واحدة منهما استهلكت الأخرى؛ فإذا كانت الأقل في العمر شاركت الأكبر حتى حدٍ ما، فماذا يمكن أن يشتركوا فيه بعد ذلك.[١٥٦]

كل من يتقن الكلام يعرف جيدًا أهمية البلاغة وكيفية تحقيقها، إلا من يشعر بالعجز عنها ويبقى دون الوصول إليها. وتلك الجوانب هي خصائص من نظم القرآن وطريقة تركيبه، لذا نحن الآن نتحدث عن السر الذي يكمن وراء هذا الإعجاز. هذه الطريقة التي انفردت بها النظم؛ وهو السر الذي لا ندعي أننا نكشفه أو نستخلصه أو نفهم أسبابه، بل جهدنا هو أن نلمح إليه من جهة ونوضح بعض سماته من جهة أخرى، فإن هذا القرآن هو الروح الحية للحياة العربية، وهو من اللغة مثل الروح الإلهية التي تتجسد في قدرات الإنسان وتضمن لأثره الخلود.[١٥٧]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التصورات اللغوية التي يستند إليها علم البلاغة التي وُضعت لها أمثلة، ليست هي المحور الأساسي لنقاشنا في هذا السياق، بل هي خلفية لما نُناقِشُه في هذا الفصل، فلا تمثل الهدف الأساسي سواء في العام أو في التفاصيل

[١٥٦] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٥٧] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

وتتضمن المراجعة الخاصة من كتاب *دلائل الإعجاز* للعالم الجرجاني، والتركيز فقط في الدراسة للقرآن على الجوانب التي تميزه بذاته في مجال الإعجاز، وليس إلى الأمور التي تشارك فيها مع غيره من النواحي وأنواع البلاغة المتنوعة في كل نمط له مزاياه وكل تأليف يحمل له طابعه الخاص، وكل أسلوب جيد، وكلما كان الكلام بليغًا فإنه يظل كذلك، ومهما كانت درجة بلاغته في الكلام يختلف ويتفاوت حسب السياق والظروف.

حدد الرافعي في موضع آخر من كتابه جهات الإعجاز، مشيرًا إلى أن الإعجاز في القرآن يكمن في بلاغة التركيب والنظم، ونحن نتحدث الآن عن السر في الإعجاز الذي يستند إلى هذا الترتيب الذي يميز هذا النظم فالإعجاز في القرآن يكمن في بلاغة الترتيب، وقسم الرافعي هذا النظم إلى الحروف والكلمات والجمل. أن الكلام يتألف من ثلاثة عناصر؛ حروف هي من الأصوات، وكلمات هي من الحروف، وجُمَل هي من الكلم.[١٥٨] وقد شاهدنا أن سر الإعجاز في نظم القرآن يشمل كل هذه العناصر بحيث يظهر الإعجاز في جميعها. لذا، لا بد لنا من التحدث عن سمته في هذه الثلاثة بشكل شامل.

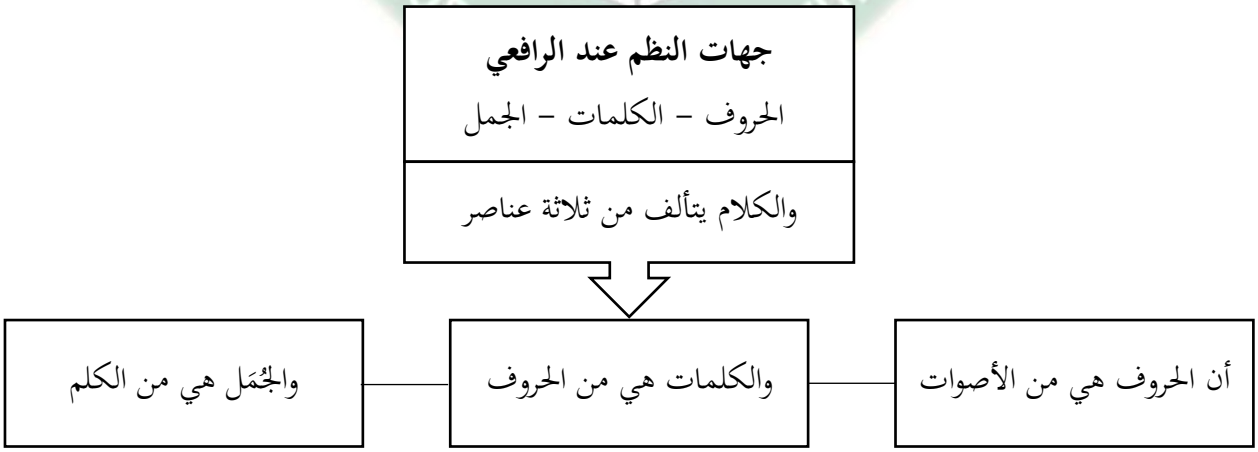

رسم بياني ١: من جهات النظم عند الرافعي

[١٥٨] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

١. الحروف وأصواتها

في القسم الأول من كتاب تاريخ آداب العرب، قام الرافعي بتفصيل الأسباب اللسانية التي تم استخدامها في فن البلاغة والفصاحة العربية، وكانت تمثل توازنًا بين الاستخفاف والاستثقال في كلام العرب، وبين اللين والثبات في تلفظ الحروف، وبين نظم مؤتلف ونظم مختلف، مما ساهم في تطوير أساليب التأليف والتركيب في كلماتهم وجملهم بناءً على أنماط وتنظيم واضحة، واستنتجنا من ذلك كيفية تشكيل مخارج حروفهم وخصائصها .ومع ذلك، لم تشر إلى أن هذه المخارج والصفات مستوحاة بشكل رئيسي من كلام العرب وبلاغتهم، بل جلها مقتبسة من ألفاظ القرآن الكريم.[١٥٩]

لم تشر إلى أن هذه المخارج والصفات أخذت معظمها من ألفاظ القرآن وليس من كلام العرب وفصاحتهم، لأن هنا محل الحديث، فإن الطريقة للنظم التي اتسمت بها ألفاظ القرآن، وتكونت لها حروف هذه الألفاظ هي في الواقع طريقة تهدف إلى أنواع من المنطق والخصائص التي لم تكن موجودة في لغة العرب بالشكل نفسه، ولكن ظهرت أول مرة على لسان النبي – صلى الله عليه وسلم. ويظهر هذا الأمر كيفية تفريد القرآن الكريم في استخدام اللغة، حيث جاءت هذه الأساليب البيانية والمخارج اللغوية الخاصة به بغرض التأكيد على الأصالة والتفرد في التعبير، وذلك ما جعل القرآن يتميز بأسلوبه المتفرد والمتميز عن كلام العرب في ذلك الزمان.

ذلك الأمر جعل الأذن لا تفهم شيئًا من القرآن، ولا توجد أي عوائق تمنعها من الاستماع إليه أو تلويه إلا ألا تكون لمن يسمعه حاجة للتفكير والاستيعاب، فلا يحتاجون لأي دافع أو حتى وجود شيطان لتشتيتهم، مع أن طاعتهم له عبادة. إنهم يسمعون فقط نمطًا صافيًا من الموسيقى اللغوية، حيث

[١٥٩] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

تتفق تمامًا وتتناسق عناصرها وتتوازن على أجزاء النفس، كأنها تضعها على شكل توقيع وليس مجرد قراءة.[١٦٠]

كان علماء العرب تفوقوا غيرهم من الأمم في دراستهم لفيزياء الصوت، حيث سجل الفارابي (٣٣٩ هـ) وابن سينا (٤٢٨ هـ) وإخوان الصفاء في القرن العاشر الميلادي دورًا متقدمًا على علماء القرون الخامس والسادس، مثل نيوتن، جاليليو، هوك، ديكارت. وقد كرس هؤلاء العلماء جزءًا كبيرًا من أبحاثهم لدراسة فيزياء الصوت.[١٦١] تفردوا بدراساتهم وأبحاثهم التي أسهمت بشكل كبير في فهمنا لطبيعة الصوت وخصائصه. تفاعلوا مع التحديات العلمية التي واجهتهم بحماس واستمرارية، مما جعلهم روادًا في هذا المجال.

أدرك إخوان الصفا بأن الأصوات هي صوت يحدث في الهواء نتيجة تصادم الأجسام، إذ إن الهواء شديد الطامة وخفيف الجوهر، ورقيق الحركة لأجزائه يتخلل الأجسام كُلَها، ويتداخل فيها، ويصل إليها، ويحرك بعضها مع بعض. وإذا اصطدم جسمٌ جسمًا آخر، انسل الهواءُ من بينهما، ينساب الهواء بينهما وتتدافع وتتموج إلى جميع الاتجاهات، وتتشكل حولهما صور كروي يتسع مثل اتسعت القارورة من نفخ الزجاج.[١٦٢] هذا الانحراف في حركة الهواء يؤدي إلى تشكيل أمواج صوتية تنتقل عبر الوَسَط الهوائي وتصل إلى أذن الإنسان مما يسبب انطباعًا لديه بوجود الصوت.

العقل هو الأساس الذي تنبثق منه فيزياء الصوت والنغمة، فعندما يتصوّر الإنسان نفسه كمستمع لصوت معين، يكون هذا التصوّر نظامًا ثلاثي الأبعاد للاستماع، هي: مصدر إنتاج الصوت، وكذلك الوسيلة التي تنقل الهواء من

---

[١٦٠] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٦١] محمد توامة, ''جماليات النظم عند مصطفي صادق الرافعي من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد أدبي حديث'' (جامعة المسيلة كلية الأدب العربي طور الماستر, ٢٠١٤).

[١٦٢] توامة.

مصدره، ثم الاستقبال الذي يفحص الصوت.[١٦٣] لذلك، المكونات الهامة للأوتار الصوتية في الحنجرة والغدد، سواء كانت من مواد غضروفية أو حريرية، لا تكتسب الأهمية المطلوبة لها إلا عندما ترتبط بتجويفات هوائية مثل الرئتين أو صندوق العود. فهي ترددات واهتزازات الأوتار التي تحدد كمية ونوعية الصوت المنتج.

قام السابقون بالاهتمام بموضوع الصوت، وقد أثار الدكتور جمال حضري هذا الموضوع ودرسه بدراسة شاملة تحت عنوان "المقاييس الصوتية: رعاية الصوت والتوازن"، حيث نقل كلام الرماني. وهو يشير إلى أن الفهم للمصطلح قد يغيب، لكنه يأتي بدلالات تشير إليه. وعلى الرغم من ندرة استخدام مصطلح الإيقاع في الدراسات الفيزيائية التراثية، خاصة الدراسات التأسيسية، إلا أن وجود ما يعادله يوضح وعي الباحثين بهذه القيمة الفنية. قد يختفي المصطلح نفسه، لكن استعراض الصور المتعلقة بالتوازنات الصوتية يشير إلى وجود هذا الوعي من خلال فهم تأثيره.[١٦٤]

في القرن الرابع الهجري، يُعتبر الرماني من أوائل الذين ناقشوا هذا الموضوع بشكل مباشر، حيث أبرز بوضوح التوازنات الصوتية في القرآن. ولكن الرماني، وهو من أتباع المعتزلة، لا يجد أي معان في عدم التوافق الصوتي بين مؤكدات الإعجاز القرآني تمامًا كما فعل الباقلاني الأشعري الذي اعتبر الفواصل وهي توقفات صوتية من الصور التي يمكن أن يرتبط بها الإعجاز، على الرغم من عدم اهتمام الباقلاني الأشعري بارزاً مثل عبد القاهر الجرجاني الذي لا يرون للصوت قيمة خاصة. بالنسبة للخفاجي وهو القائل بالصرفة في الإعجاز، فالفصاحة عنده تعتمد بشكل كبير على الصوت، ولذلك يُعتبر كاتبه رائدا في الدراسة

---

[١٦٣] خلق خازر الخريشة, ''الصوت والنغم سلسلة منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة اليرموك'' (جامعة اليرموك, ١٩٩٢).

[١٦٤] توامة, ''جماليات النظم عند مصطفي صادق الرافعي من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد أدبي حديث.''

البلاغية للأصوات والألفاظ.[١٦٥]ويذكر الخطابي أنك لا تستمع إلى كلام غير القرآن، سواء كان منظوماً أو منثوراً، إلا إذا وصل إلى سمعك، حيث يتسلل إلى قلبك بمتعة وحلاوة في البداية، وبذهول وإعجاب في النهاية، عندما يصل إليه.[١٦٦]

الرافعي يوضح تحت هذا العنوان أن السر الذي تحمله الحروف ومخارجها وإيقاعها الموسيقي لم يستمد كثيرًا من كلام العرب، بل سبق القرآن في إبراز نغم وتنظيم وتوازن يجذب النفس ويؤثر في الشعور، سواء فهم الشخص كلام القرآن أو جهله. فهو يستمع فقط إلى نوع صافٍ من الموسيقى اللغوية في تناغمها واستمرارية تنظيمها وثبات توازنها على أجزاء النفس، كما لو كان يوقعها توقيعًا، مقطعة بمقطع ونبرة بنبرة. وإذ ننظر في سياق القرآن الكريم، نجد أنّ هذه الظاهرة الإعجازية لا تقتصر على سورة واحدة أو آيات محددة، بل تشمل جميع سوره وآياته، مما يدلّ على أنّها ليست مصادفةً أو عارضًا عابرًا، بل هي سمةٌ جوهريةٌ

قيمة الفنية للحروف تكمن في كونها تعبيرا عن الأصوات، والصوت هو وسيلة للتعبير تحمل مختلف الإحساسات مثل الفرح والخوف والحنين، والترددات الصوتية للحروف تعبر عن مجموعة متناغمة من النغمات الموسيقية التي تندرج ضمن جملها بشكل متناغم، لذلك يجب أن يكون لها نوع من الترتيب والتنظيم والتأليف حتى تتلاقى وتتمازج مع بعضها البعض، ويتكون منها نغمة موسيقية متكاملة.[١٦٧] هذه النغمات الصوتية تُحدث تأثيرًا عميقًا في النفس البشرية، حيث تستدعي المشاعر المختلفة وتنقل الإحساس بالمعنى بشكل يتجاوز الكلمات نفسها، مما يعزز من قوة النص القرآني وتأثيره الروحي.

الحروف ليست مجرد نبرات موسيقية، بل هي تخرج كما هي تفق مع نوع معين من التركيب ووجهات من التأليف، حتى يمتزج بعضها ببعض ويتشكل منها

---

[١٦٥] جمال حضري, المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية.

[١٦٦] أبو سليمان الخطابي, بيان إعجاز القرآن (مصر: دار المعارف, ٢٠١٩).

[١٦٧] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

شيء معين متداخلة في خصائصها ومتجانسة في صفاتها، وينشأ منها اللحن الموسيقي. إنها لا تأتي إلا من ترتيب صوتي محدد يثير بعضه البعض، مستندًا إلى معلومات الدرجات الصوتية والمخارج والأبعاد.[١٦٨] وكان العرب يُعَبّرون منطقهم بسهولة و يتميزون أفكارهم بسرعة في بلاغتهم، وعندما قرأ عليهم القرآن، شاهدوا حروفًا في الكلمات وكلماتٍ في الجمل، جدوا تناغماً لغوياً رائعاً في تأثيرها، فعلموا أنهم أمام شيء لم يسبق لهم مثيل، مما أظهر عجزهم.

كانت عجزهم واضحة وبارزة حتى ظهر من بينهم من يعارض مثل مسيلمة الكذاب، انحرف في تصوراته إلى ما اعتبره نظمًا موسيقيًا أو مجرد جزء منه، وتجاهل ما وراء ذلك من استخدام اللغة وأساليبها وجمالياتها وتفاصيل التركيب البلاغي، كما لو أنه أدرك أن الصدمة الأولى للعقل العربي تكمن في توزيع الكلمات وصوت الحروف دون غيرها؛ ولا يمكن أن يكون هذا موجودًا إلا في الشعر أو السجع. هذا التفكير المحدود أدى إلى فشلهم في فهم عمق النصوص القرآنية وتقدير قيمتها الفنية والبلاغية، وهو ما يبرز أهمية دراسات الرافعي في تحليل وتفسير النص القرآني بشكل متكامل وعميق.

عندما نقرأ قطعة من النثر بأسلوب تلاوة القرآن، ندرك عجز اللغة البليغة وانحطاطها مقارنة بمستوى القرآن. وكأنها فقدت جمال الأسلوب، فتجرده من الجمالية والرونق، وأضعنا رونقه وعمقه في اللغة هذا بسبب عدم توافقها مع أوزان القرآن في جميع جوانبها، مما يظهر عيوبه التي لم تكن موجودة عندما كانت تعبر على نهجها الأصلي وتحافظ على هيبته. لهذا الأمر، نري أن إعجاز النظم الموسيقي في القرآن، وهو جانب لا يهتم به أحد سوى القرآن نفسه، ولا يمكن فهمه إلا من خلال الاهتمام بترتيب حروفه ونطقها، حيث يتم ترتيب حروفه

[١٦٨] مصطفى صادق الرافعي.

بنظر إلى أصواتها ومخارجها، وتتناسب بعضها مع بعضه بشكل طبيعي في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق؛ والتفشي والتكرير، وما شابه ذلك.

الصوت ليس مجرد مجموعة من الأصوات التي تنبعث من الفم أو الأدوات الموسيقية، بل هو تعبير حقيقي عن الحالة العاطفية الداخلية للإنسان. فعندما ينطلق الصوت، ينبعث من داخل الشخص مجموعة من المشاعر والانفعالات التي تعكس حالته النفسية وما يجول في خلده. فالصوت يتحول إلى وسيلة للتعبير عن الفرح والحزن، السعادة والغضب، وكل المشاعر التي تعمل على تشكيل شخصيته وتأثيره على الآخرين.[١٦٩]

بيّن الرافعي أن "مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت،" حيث يخرج بأصوات متفاوتة من ناحية المد أو الغنة أو اللين أو الشدة، ويتأثر بالحركات المتنوعة في اضطرابه وتتابعه بما يتماشى مع جوانب النفس؛ ومن ثم، يجعل الصوت يعبر إما بإيجاز وجمع، أو بتفصيل وتوسيع، بحسب ما يكتسبه من ارتفاع وانخفاض واهتزاز ومدى وغيرها، وهذا هو جمالية الصوت (البلاغة) في لغة الموسيقى.[١٧٠]

إن الحروف تحمل سرًا خاصًا في الفواصل بين آيات القرآن. وتلك الفواصل التي تُنهى بها آيات القرآن، ليست إلا صور كاملة للأبعاد التي تُنهى بها عبارات الموسيقى، وتتفق مع آياتها في انسجام الصوت بشكل مدهش يتناغم مع نوع الصوت والسياق الذي يندمج فيه بشكل لا يصدق، بما لا يُحدَّث إعجابًا في نوعيته. ومن هذا الأساسي يُفسر الأثر المذكور أن في الصوت الجيد يزيد القرآن جمالًا لأنه يمنع هذا الكمال اللغوي الذي يعتبر نقصًا منه الذي يُعتبر نقصًا إذا

---

[١٦٩] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

[١٧٠] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

لم تتوفر شروط الأداء في أصوات الحروف ومخارجها، وإنما الاكتمال الشامل لهذه الشروط يتضمن في نقاء الصوت وتنوعه الفني وتوزانه المحكم على كل حرف.

إن الحروف في فواصل القرآن لها أثر خاص على النفس البشرية، حيث غالبًا ما نجد النون تليه الميم في تلك الفواصل، وهما من حروف الترنم (الحروف الطبيعية في الموسيقى) مما يبعث على الهدوء والسكينة أو تنتهي بالمد، وهو ميزة طبيعية في القرآن. [١٧١] أما حرف الخاء فلا نجده فاصلة أبدًا، وذلك لصعوبة الوقف عليه. فإذا لم تنته بأحدهما، وانتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، فهذا يعتبر استمراراً لنغمة الجملة وتقسيماً لكلماتها، وهو متناسب مع سياقها اللغوي وموضعها المناسب. وتجد هذا بشكل أكبر في الجمل القصيرة، ويكون ذلك عادة بحرف قوي يناسب التأكيد الصوتي (القلقلة) أو الوزن الموسيقي (الصفير) الذي يتفق مع الأساليب الأخرى في النظم الموسيقي. [١٧٢]

يظهر ذلك الأمر في النص القرآني، كما أن آيات الوعد والتبشير تتميز بموسيقى فيه رخاء ولطف، مثل في سورة القمر ٥٤-٥٥: اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ وَّنَهَرٍۙ فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ، وفي سورة الزمر ٧١ : وَسِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ زُمَرًاۗ...، وفي سورة الحاقة ٢٤: كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْۤـًٔا ۢبِمَآ اَسْلَفْتُمْ فِى الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ، وأن الفواصل في مواضع الشدة والوعيد تكون قوية وشديدة، وذلك

---

[١٧١] Mitra Yazdan Prest and Dr. Mohamed Jawad Ismail Ganami, "Analysis of The Concept of The Miracle of The Holy Quran From The Perspective of Mustafa Safi In His Book 'History of Arab Etiquette'", Kufa Journal of Arts ٣٩, no. ١ (٢٠٢١).

[١٧٢] Dr. Hassan Jarallah Jamagh, "The Linguistic Voice and Its Impact in the Arabic and Qur'anic Statement Summary," Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal ١٨, no. ١ (٢٠١٩).

لتتناسب مع المعنى المراد إيصاله كما في صورة القمر ١٠-١١: فَدَعَا رَبَّه اَنِّيْ مَغْلُوْبٌ فَانْتَصِرْ، فَفَتَحْنَآ اَبْوَابَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ.

كذلك لمسوا براعة الإستهلال في فواتح السور تجدها بالمد والإشباع "كهيعص"، "يس"، "ن"، "ق"، "ص". ففي كل سورة نجد نظما وعبقا، يجذب النفوس ويطرب الآذان في الحروف وأصواتها علي إختلاف مخارجها و صفاتها من مهموس و مجهور و شديد و رخو. كل هذا يستلزم توضيح الحكمة والإعجاز في ذكر هذه الحروف، بطريقة ترتبط بها الإعجاز من جهة، ويمكن أن يتم تكرار فاتحة كل سورة لغايات تخصها في النظام في حال كانت تحتوي على حروفٍ، مثل "الم".[١٧٣] وكذلك يعرف أن هذه الحكمة تكمن في روح الانسجام في ترتيب أصوات هذه الحروف ومخارجها، وفقًا لمواقعها في الكلام.[١٧٤]

رأي العلماء الذين ألمحوا إلى أهمية الاهتمام بفواصل الآيات في القرآن وهي لرعاية الفواصل، مثل: يعلمون، يعقلون، يتفكرون، هي الرعاية لتلك الفواصل. أما الجرجاني يري أن النظم في القرآن يكون متصلًا بالمعنى فقط، بينما يكون الصوت تابعًا للمعنى. يعتبر الجرجاني أن الرعاية الخاصة بالفواصل ليست ضرورية للحس السماعي، بل يرى أن الصوت يكون تابعًا للمعنى، كما يظهر في سور مثل المدثر والنصر والكافرون. بخلاف الرافعي الذي قام بتحليل أكثر دقة وتفصيلاً ، حيث يعتبر أن الصوت والمعنى في القرآن متوازنين، مُظهرًا أن الحروف في القرآن تحمل معانٍ خاصة، ويعتبرها إعجازًا بأن حرفًا واحدًا في القرآن معجز.

هذه هي الطريقة التي يستخدمها الصوت لجذب الانتباه في اللغة، وتأثيرها طبيعي على كل شخص، فهي تُشبه في القرآن صوت الإعجاز الذي يخاطب به كل فرد بما يفهمه، وكل فرد لا يفهمه، وبعد ذلك لا يجد إلا القبول والاستجابة

---

[١٧٣] الباقلاني, إعجاز القرآن.

[١٧٤] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

من الفراد في كل حالة. و٠قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "القرآن صعب مُستصعب على من كرهه"، حيث أن كراهيته لا تأتي إلا من باب الادعاء والتظاهر بذلك من اللسان.

٢. الكلمات وحروفها

وجّه الرافعي في هذه الدراسة أن الكلمة هي "صوت النفس" وهو أول الأصوات الثلاثة الضرورية في تكوين النسق البليغ، ليجمع الكلام بها أسباب الارتباط بين الكلمات ومعانيها، وبين هذه المعاني وتصوّراتها النفسية، حيث يسري في النفس مسار الإرادة، ويتلاشى مذهب العواطف، وتنزل منزلة العلم الذي يشمل كليهما. والأصوات الثلاثة المقصودة هي: صوت النفس وصوت العقل وصوت الحس.[١٧٥]

أ. صوت النفس

الصوت الموسيقي الذي ينشأ من ترتيب النغم بين الحروف ومخارجها وحركاتها، ومكانها في ترتيب الكلام ونظمها بشكل متساوٍ ومتناغم، حيث تصبح الكلمة كخطوة نحو فهم المعنى في طريقها إلى النفس. وإذا توقف هذا المعنى عندها، فإنه يتوقف أيضًا. وهذا الأمر ما يسمى في العصر الحديث بفن الإيحاء (*The Art of Suggestion*).

ب. صوت العقل

الصوت المعنوي الذي ينشأ من تفاصيل تركيب الجملة (ترتيب الكلمات في الجمل)، ومن الأساليب البلاغية التي يُعبر من خلالها عن المعنى، فلا تخطئ النفس في أي اتجاه تميل إليه. لأن هذا الترتيب يتطلب عمليات فكرية، فنحن بحاجة ماسة إلى الفكر والعقل لندرك العلاقة بين الكلمات في الجملة. وقد عرف العرب هاتين الجانبين من قبل.

---

[١٧٥] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

ج.صوت الحس

هذا ما لم تكن تعرفه العرب قبل القرآن، وهو تقدير الكلمات بتقدير دقيق لمعانيها، فلا تجد كلمة فضفاضة تزيد على المعنى الذي جاءت من أجله، وأخرى لا تعبر عن المعنى تعبيراً كاملاً،هذا الأمر الذي لا نراه في الشعر أو النثر، فغالباً ما نرى أن البيت الواحد في القصيدة أو الجملة في الخطبة، يمكن أن يطرح ويستغنى عنه، ولكن ليس هذا الأمر كذلك في القرآن.[١٧٦]

بناءً على أن الأصل في نظم القرآن هو مراعاة الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها في الإشارة الدلالية، فإنه من المستحيل أن تجد في ترتيبه كلمة زائدة أو حرف مشوّش أو تكرار زائد. لو قامت بإزالة كلمة أو تم تغيير موقعها بطريقة غير ملائمة، لكان النظم مختلًا، وهذا هو سر إعجازه الذي شعر به العرب.[١٧٧] وبالتأكيد، لا شك أن المعنى الواحد يُعبِّر عنه الألفاظ لا يمكن تجزئتها إلى لفظ عن لفظ. لذا، في تنظيم القرآن، توجد المعاني التي تتناسب مع لفظ اللغة بحيث لا تفارق الكلمة عن الكلمة، ولا تتأخر الكلمة التي تأتي بأسلوب أكثر إيضاحًا وتنظيمًا وجمالًا وروعة وسلاسة. فأصبحت ألفاظ القرآن، من خلال طريقة استخدامها ونسق تركيبها، كأنها تتفوق على اللغة.

ربما تكون الكلمة ثقيلة لأحد أسباب الثقل، فلا تستخدم ولا تُصاغ، ولكنها عندما تُستخدم في القرآن الكريم، تجدها تُستعمل بشكل طبيعي فيزيل هذا الثقل عنها. من هذه الأمثلة، لفظ "النُّذُر" التي هي جمع "نَذِيْر"؛ حيث تكون الضمة ثقيلة فيها، بسبب تتابعها على النون والذال معًا، بالإضافة إلى وضوح هذا الحرف ومكانته في اللسان، خاصةً عندما يأتي كفاصل في الكلام وكل هذا يظهر ويبين

---

[١٧٦] فضل حسن عباس and فضل سناء عباس, إعجاز القرآن الكريم (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع, ٢٠٠٨).

[١٧٧] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

موضع الثقل في الكلمة. ولكنه جاء في القرآن على عكسه وانحرف عن طبيعته ولا يظهر هذا اللفظ يثقل في استخدامه،كما في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ" (القمر-٣٦).[١٧٨]

عندما نتأمل ذلك التركيب ونستمتع بتذوق مواضع الحروف، سنلاحظ القلقلة في حرف الدال (لَقَدْ) وفي حرف الطاء من (بَطْشَتَنَا). وتلك الفتحات المتتالية بعد حرف الطاء حتى الواو (فَتَمَارَوْا)، مع الفصل على المد، تُظهر كأنها تعطي ثقلًا لخفة التتابع عندما يُنطق على اللسان. حتى يكون الضمّة خفيفة بعد ذلك، وقد وجدت هذه الضمّة مكانها بالضبط. وعندما تراجع حرف الراء في (فَتَمَارَوْا)، ستدرك أنها لم تأتِ إلا لتعزيز حرف الراء في (النُّذُرِ). فلا تشعر بالثقل أو الغلظة، ومن ثم أعجب بهذه الغنة التي تسبق حرف الطاء في النون (أَنْذَرَهُمْ) وفي الميم، والغنة الأخري التي تسبق الذال في (النُّذُرِ). كل حرف و حركة تجدها متقنة ومناسبة في مواضعها، بشكل مدهش لترتيبها الدقيق في نظم الجملة والكلمة.[١٧٩]

إن في القرآن الكريم، وُجِدَتْ كلمات تُعَدُّ الأطول من حيث عدد حروفها وعدد مقاطعها، مما يجعلها ثقيلة بطبيعة وضعها وتركيبها. ولكن بالطريقة التي أشرنا إليها، خرجت من نظمها بطريقة سرية. مثل قوله تعالى: "...لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ..." (النور: ٥٥)،[١٨٠] أن لفظ "لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ" وهي كلمة واحدة تحتوي على عشرة أحرف، ومع ذلك تأتي بعذوبة

---

[١٧٨] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٧٩] مصطفى صادق الرافعي.

[١٨٠] Omar Al-Kubaisy, "The Longest Words in the Holy Quran: A Linguistic Study," The Journal of Adab Al-Rafidain (RADAB) ٣٩, no ٥٥ (٢٠٠٩).

من التنوع في مخارج الحروف ونظم حركاتها (الترتيب في الحركات)، بحيث يبدو وكأنك تنطقها على أربعة مقاطع.[١٨١]

كما في قوله: "...فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (البقرة: ١٣٧)، أن لفظ "فَسَيَكْفِيكَهُمُ" فهي كلمة تتألف من تسعة أحرف،[١٨٢] وتنقسم إلى ثلاثة مقاطع حيث تتكرر فيها الياء والكاف، وبين الكافين يوجد هذا المد الذي يعتبر سر الفصاحة في الكلمة بأكملها. [١٨٣] وهذا ما تُعرف به الكلمات المركبة، حيث تعود عندما يتم تجريدها من الإضافات إلى الجذور الثلاثية أو الرباعية. ولم يرد في القرآن شيء يدل على أن الكلمة تكون مشتقة اللفظة من خماسية الأصول، لأنه لا يوجد فيها ما يُضفي عليها الجمال، إلا إذا كانت اسماء عربية ليست من الأصول العربية مثل إبراهيم، وإسماعيل، وطالوت، وجالوت، وغيرها، ولكنه لا يأتي إلا مع وجود المد كما تشاهد؛ فيُخرج اللفظ كأنها تتكون من كلمتين.[١٨٤]

تجد في القرآن كلمة غريبة تعد من بين أغرب الكلمات فيه، ولكنها لا تناسب في السياق إلا في مكانها الخاص، وهذه الكلمة هي "ضِيْزٰى" من قوله تعالى: "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزٰى" (النجم: ٢٢). إنها ثقيلة، فلا تظهر إلا في مكانها المناسب لثقلها، ومع ذلك، فجمالها في نظم الكلام يعتبر من بين أغرب أنواع الجمال وأكثره إعجاباً. تتكون كلمة " ضِيْزٰى " بالكامل من الياء، وظهرت الكلمة كفاصلة بين الكلمات، وذلك يعتبر إنكاراً من العرب، حيث وصفوا الملائكة والأصنام بأنهن بنات لله، وادعائهم بقسمة أولادهم الإناث (يعنى أنهم دفنوهن وهن

---

[١٨١] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٨٢] Al-Kubaisy, "The Longest Words in the Holy Quran: A Linguistic Study."

[١٨٣] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٨٤] توامة, "جماليات النظم عند مصطفي صادق الرافعي من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد أدبي حديث."

على قيد الحياة، كما كانوا يفعلون في عادتهم السابقة.) فقال تعالى: "أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى" (النجم: ٢١- ٢٢).[١٨٥]

كانت غرابة اللفظ أقرب الأشياء تناسباً لغرابة هذا التقسيم الذي أنكره، وكانت العبارة بأكملها كأنها تنطق بالرفض في الأولى والاستهزاء في الثانية، فهي مكونة من مقطعين: أحدهما مَدٌّ ثقيلٌ، والآخر مَدٌّ خفيفٌ، وقد جاءت بعد غُنَّتَيْنِ في "إذاً" و"قِسْمَةٌ"، وإحداهما خفيفة حادة، والأخرى ثقيلة متفشية، فكأنها بذلك ليست إلا مجاورة صوتية تضفي على الجملة نغماً موسيقياً يجسد التناغم الدقيق والفني في استخدام اللغة. وكان هذا التصوير أكثر شمولاً ووضوحاً بما فيه من فنون البلاغة وبالأخص في اللللفظة الغريبة التي نجحت في تحقيق التمييز في سياقها. وكان العرب يدركون هذا النوع من الكلام، ولهم في لغتهم ما يماثلها.

رأى الرافعي بحسه البلاغي وذوقه الرفيع تناسب الكلمة مع السياق، حيث فهم أن غرابة اللفظ تعكس غرابة تلك القسمة الجائرة والظالمة، التي تصف الملائكة والأصنام التي يعبدونها بنات الله. لذا، تظهر أثناء نطقها ردة الفعل بالغضب والنفور والثقل على اللسان، وهذا يظهر بوضوح دقة النظم والإيقاع في هذه الآية.[١٨٦]وبهذا التحليل، يبرز دور اللغة في توصيل المعاني العميقة وتأثيرها العاطفي على السامعين والقراء، حيث تظهر الكلمات بمظهرها الجمالي والمعنوي، محملةً بالمشاعر والتفاعلات الإنسانية المختلفة. فالتناغم بين الألفاظ والمعاني يخلق صورة متكاملة وعميقة، تترك انطباعاً قوياً ولا يمحى في ذهن المتلقي، مما يجعل للنص قيمة وجاذبية تفوق مجرد سطوره.

ثم الكلمات التي يظن أنها زائدة في القرآن كما يقول بعض النحاة، فإن فيها أحرفًا، مثل في القرآن الكريم : "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ

---

[١٨٥] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٨٦] محمد بولحية, ''الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم (سورة الكهف نموذجا) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدبها تخصص البلاغة والأسلوبية'' (جامعة الحاج لخضر باتنة, ٢٠١٠).

الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..." (آل عمران: ١٥٩)، وكذلك: " فَلَمَّآ اَنْ جَآءَ الْبَشِيْرُ اَلْقٰىهُ عَلٰى وَجْهِهٖ فَارْتَدَّ بَصِيْرًا..." (يوسف: ٩٦).[١٨٧] يقول بعض علماء النحو إن كلمة "مَا" في الآية الأولى و"أَنْ" في الثانية هما زائدتان من حيث التعبير النحوي (الإعراب). وهم يعتقدوم أنهما إضافتان في الترتيب ويُحكمون بذلك، رغم أن هذه الإضافة تحمل لونًا من التصوير، فإنه إذا حذف من النص، لفقد الكلام جماله وعظمته بشكل كبير.[١٨٨]

إن المقصود من الآية الأولى تصوير لين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقومه، وأن ذلك من فضل الله. وبالتالي، جاء ذلك المد في (ما) كوصف لغوي يؤكد معنى اللين وتضفي عليه التفخيم، وبالإضافة إلى ذلك، تشعر اللهجة في النطق بالعطف والعناية. ففي بلاغة السياق، لا يمكن أن يُبدأ هذا المعنى بشكل أفضل من هاتين الكلمتين. وأما الفصل بين "باء الجار" ومضافه (وهو لفظ "رحمة") مما يجذب الانتباه إلى تأمل المعنى ويثير الوعي حول قيمة الرحمة فيه، وهذا كله أمر طبيعي في بلاغة الآية كما يتضح. وهذا كله أمر طبيعي في بلاغة الآية كما يتضح.[١٨٩]

إن الأمور التي لا يمكن للإنسان أن يحيط بها تماماً في فنون الخطاب البليغ، ثم من الدلائل على أن نظم القرآن تجاوز المعتاد وهو أعلى من البشرية، وأعمق من الفكر، كأنها صُبَّت على الجملة صباً، هو أنك تجد بعض الكلمات لم يأتِ فيها إلا بشكل جمع ولم يُستخدم فيها صيغة المفرد، فعندما يكون الحاجة لهذه الصيغة يُستعمل مرادفها، مثل كلمة "اللب" فلم يأتِ فيها إلا بصيغة الجمع، كما في قوله

---

[١٨٧] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٨٨] توامة, ''جماليات النظم عند مصطفي صادق الرافعي من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد أدبي حديث.''

[١٨٩] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ" وكذلك "وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" ونحوهما، ولم تأت فيه كلمة مفردة، بل جاءت في مكانها كلمة "القلب".[١٩٠]

يعود ذلك إلى أن لفظ الباء يأتي بتأكيد قوي متماسك، ولا يمكن أن يتحقق هذه القوة إلا من خلال اللام الشديدة المريحة. عندما لم يكن هناك فصل بين الحرفين، لم يكن هناك انتقال مناسب يعكس التوازن بين الرخاوة والشدة؛ حتى لو تحسنت الكلمة مهما كانت حركة التعريب فيها، سواء كانت بصيغة النصب أو الرفع أو الجر؛ لذلك تم حذفها تمامًا من الترتيب، مع ترك مسافة كافية بين البداية والنهاية ولو تحسنت على أحد الأوجه المذكورة، لكانت نتيجتها جميلة للغاية.

يجدر بالذكر أن لفظ "الجبّ" بوزنها ونطقها، لو لم يكن حسن الائتلاف بين الجيم والباء من حيث الشدة في الجيم المضمومة، فلن تكن بهذه الجمالية. كذلك، لفظ "الكوب" استخدم بصورة جمعية، ولم يأتِ بصورة مفردة، لأنها لم توفر في النطق مظهرًا، ورقةً، وانكشافًا، وتناسقًا جيدًا، كما في لفظ "أكواب"، وهو بصيغة الجمع. وكذلك لفظ "الأرجاء" الذي لم يستخدمه القرآن إلا بصورة الجمع، دون استخدام الصيغة المفردة – وهي "الرجا": أي الجانب – وربما يعود ذلك إلى طبيعة اللفظ، حيث أن استخدامه بالشكل المفرد لا يلائم نظمه في النص كما يظهر.

إن العكس من لفظ "الأرض"، لم يأتِ في القرآن إلا بصيغة المفرد، فعندما تُذكر السماء في أي سياق، يأتي ذلك بصيغة المفرد في كل ذكر لها، وعند الحاجة إلى ذكرها في الجمع، فإنها تخرج بنفس الطريقة التي أثرت على الفصاحة والجمال، حتى أصبحت تثير إعجاب كل فكر بحيث يخضع لها بانحناء طويل، وهذا واضح في قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ". والقرآن لم يقل "وسبع أرضين"؛ بسبب الاضطراب الذي يسببه هذا اللفظ، ويؤدي إلى عدم

[١٩٠] مصطفى صادق الرافعي.

النظم في النص. لو كانت في صيغة الجمع، لفقدت جمالية اللفظ ولم تظهر بالتوازن مع ذكر السماوات، التي تتمتع بسحر البيان.[١٩١]

إن المثال من ذلك السياق هو لفظ "الآجرّ" الذي يتميز بسهولة التركيب باستثناء حرف الهمزة، وباقي الحروف فيها ثقيلة ومتقلقلة، وهذا التكوين لا يتناسب مع هذا المد في الصوت أو التركيب ولا يتماشى مع قواعد نظم القرآن. فلما عند الحاجة إلى ذكرها، سواء بذلك اللفظ أو بلفظ مرادفه يعني لفظ "القرمد". وقد استخدم فصحاء العرب كلا اللفظين ولم يعرفوا غيرهما، ولكن جاء القرآن بأبهى وأرقّ تعبير في قوله تعالى : "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (القصص: ٣٨).

نري إذا ما وجدنا في سر البلاغة وجمال الإعجاز أعظم أو أروع من ذلك، ونتخيل لو وضعنا مرادفها في مكانها (فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الآجُرِّ أو القِرْمِدِ)، ولكنها جاءت في نظم لا يمكن للقارئ سوى أن يشعر بالدهشة وينطق بالإيمان بالله ربًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا وبالقرآن معجزة. ثم نفكّر في موقع القلقلة من الحرف "دال" في قوله " فَأَوْقِدْ"، ولين اللام التي تليها "لِي"؛ فإنهما أمر يتجاوز حدود التعبير عن جماله أثناء التلاوة.[١٩٢]

نفكّر في قول الله تعالى "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ"(الأعراف: ١٣٣)، فإنها تتكون من خمسة أسماء: أخفها في اللفظ (الطوفان والجراد والدم)، ثم أثقلها في اللفظ (القمل والضفادع). تقديم الطوفان في الموقع الأول في النص ليستأنس اللسان بخفتها، ثم تبعه الجراد بنفس الغرض، وفي هذه الحالة جاء بلفظين الشديدين، بدأ

---

[١٩١] مصطفى صادق الرافعي.

[١٩٢] مصطفى صادق الرافعي.

أولهما بأخفهما على اللسان في موقع الغنة في الحرف الميم، ثم تم ذكر "الدم" في النهاية، وهي من بين الخمسة أسماء وهي الأخف فيها وأقلها حروفاً، لتسرع النطق بها ويستقيم النظم، ويتم بها هذا الإعجاز في التركيب. ولو تقدمت أو تأخرت، لكان ذلك سيؤدي إلى اضطراب في التركيب وعدم التوازن في النطق.[١٩٣]

نعلم أن القرآن يظل الأعظم في اللغة بفضل طريقة ترتيبه ونظمه، ولن تستطيع تقديم شيء مماثل لهذا الإعجاز إلا بالتمسك بكل ما فيه من تناغم وترتيب، فكل كلمة منه، طالما استمرت في موضعها، تمثل جزءًا من إعجازه.[١٩٤] فهم العلاقة بين الكلمة الفردية فيما يتعلق بوصفها في الجملة، والمعاني التي تنبعث عنها، سواء كانت أصلية أو ثانوية، وترتيب الكلمات في نظام معين وفقًا لتسلسل المعاني في الذهن، مع اختيار تلك الكلمات بحيث تتناسب وترابط مع بعضها البعض، وتتوافق مع ما يهدف إليه تلك النظم، كل ذلك يشكل جوانب ضرورية يتفوق بها الكلام ويتميز بها التعبير من جودة الكلام في الإيجاز والتوضيح.[١٩٥]

يرى أن جوهر الإعجاز يتجلى في تواجد الكلمات في مواقعها بدقة، ويؤكد الجرجاني في "دلائل الإعجاز" أن الحروف في القرآن تحمل معانٍ دلالية ولا توجد حروف زائدة. جمالية اللغة القرآنية تظهر في وضعية كل كلمة وحرف في سياقها، مما يبرز الإعجاز اللغوي في القرآن. كل كلمة وحرف لهما مكانتهما ودورهما الخاص في بناء المعاني وتوجيه الرسالة بدقة. لتسهيل الفهم في هذا السياق، انظر ملخص الشرح مع تطبيق الأمثلة في الجدول أدناه.

---

[١٩٣] Prest and Ganami, "Analysis of The Concept of The Miracle of The Holy Quran From The Perspective of Mustafa Safi In His Book 'History of Arab Etiquette'".

[١٩٤] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

[١٩٥] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني, خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى) (القاهرة: مكتبة وهبة, ١٩٩٧).

جدول شرح من عناصر الأصوات الثلاثة في الكلمات

الصوت		المعني	المثال و تحليل السياق من إعجاز كلمة "ضِيْزٰى" في سورة النجم:٢٢
١	**صوت النفس**	الصوت الموسيقي للكلام وهو مفتاح الربط بين الكلمات والمعاني والتكوينات النفسية	كلمة "ضِيْزٰى" تجسّد غضب النفس ورفض القسمة الجائرة، وتثير مشاعر الاستهزاء والسخط تجاه الأفكار الخاطئة، كما تُلامس الروح وتُحفز مشاعر التوبة والإيمان.
٢	**صوت العقل**	الصوت المعنوي من تركيب الجملة والأساليب البلاغية	● دقة الاختيار: غرابة الكلمة تظهر قدرة العقل على اختيار الألفاظ بدقة. ● جمال اللغة العربية: الكلمة تُبرز جمال اللغة وثراءها. ● إعجاز القرآن: الكلمة تدل على إعجاز القرآن في استخدام اللغة.
٣	**صوت الحس**	إتقان لغوي يُعزز فهم الرسالة الإلهية	● موسيقى الكلمات: غرابة الكلمة ونغمة الجملة تجذب الانتباه. ● تأثير سمع: نطق الكلمة يثير الاستغراب والإعجاب. ● جمال المعنى: تناغم الكلمة مع المعنى يترك انطباعًا قويًا.

٣. الجمل وكلماتها

إن في هذا السياق، وضح الرافعي بأن الجملة هي مظهرُ الكلام وهي الصورة النفسية للتركيب الطبيعي، حيث يُحوِّل بها الإنسان هذه المادة المخلوقة في الطبيعة إلى معاني تتصورها نفسه أو تصفها، فتدرك النفس هذه المادة المصورة وتشعر بها. رغم أن المتكلم قد لا يرى تلك المعاني بوضوح، وهي الغاية التي أرادها من خلال كلامه، حيث يسعى لتحقيق الغاية التي أرادها من خلال كلامه إلا أنه يتصرف كما لو كان يراها في الكلام. [١٩٦] وبهذا التصرف، يظهر الإنسان قدرته على التفاعل مع الأفكار والمعاني حتى دون رؤيتها بوضوح، مما يبرز أهمية الجملة كوسيلة فعالة للتعبير والتواصل في الحياة اليومية.

خلال تحليل الطرق التي نعبر بها عن أفكارنا ومشاعرنا وتجاربنا عبر الكلمات، يتعمق هذا المفهوم في العمليات الإدراكية التي تشكل تصورنا للعالم. ويُقترح أن هيكل اللغة واستخدامها يُعكسان أعمق حالاتنا النفسية والمعايير الاجتماعية، مما يوفر نظرة فريدة حول كيفية تفكيرنا وشعورنا وتفاعلنا مع بعضنا البعض. ومن خلال دراسة الأنماط اللغوية والاستعارات والسرديات، يمكننا كشف الأطر الأساسية للوعي البشري، مما يُساعدنا على فهم التفاعل المعقد بين العقل والثقافة والتواصل. [١٩٧]

كانت المعاني متضمنة في كلماتها التي توصل إليها، كأنها تمثل بقايا شعاع نظري مرتبط بالمادة الموصوفة، أو بقايا إحساس آخر من الحواس التي هي في الحقيقة مجموعة الأدوات التي يستخدمها الإنسان في صنع اللغة. إذا بلغ الكلام في تراكيبه ومعانيه إلى مستوى إحساس الحواس كالنظر في فهم الجمال أو السمع في تمييز

---

[١٩٦] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٩٧] Steven Pinker, The Stuff of Thought: Language as a Window into Human Nature (United Kingdom: Penguin Books, ٢٠٠٨).

الأصوات، فهذا هو الكلام النفسي الذي يضيف للمتكلم صفة البلاغة، ويرفعه من إنسان عادي إلى نموذج للإنسانية بفضيلة البلاغة.[١٩٨]

بُني الكلام على أساس من التركيب لا يتجاوز معانيه مظاهر الحس، فإنه يكون كلامًا طبيعيًا الذي لا يضيف للمتكلم فضيلة أكثر مما تفعله الحواس في رفع قيمة الإنسان. وهذا أساس يتميز بضعف الأهمية وانخفاض المنزلة، بحيث يكون الناس فيه متساوين، فلا يكون لأحدهم فضل على الآخر، ما دام الكلام مشتركاً بينهم بناءً على أصل الخلق وطبيعة الحياة. أما إذا ظهر الكلام متكاملاً في أوضاعه ومعانيه، بحيث يبدو وكأنّه تصرف من الحواس في مختلف أنواع الإدراك ومراحله، مثل تصرف النظر في إدراك الجمال وفهم معانيه، أو تصرف السمع في تمييز الأصوات وفهم نغماتها، أو تصرف سائر الحواس في أوج إمكاناتها العصبية، فهذا هو الكلام النفسي. يُضفي هذا النوع من الكلام على المتكلم صفة البلاغة، ويرتقي به عن كونه مجرد فرد من البشر، ليصبح (بفضل بلاغته) مادة إنسانية نابعة من جوهر الإنسانية.[١٩٩]

عندما يرتفع الكلام حتى يصل في دورانه وتفحصه كأنه يمر بين الحواس في طبائع إدراكها وبين النفس، فإنه لا يخطئ في التأثير ولا ينكر أي جانب من جوانبه، ولا يتجاوز أن يصل إلى أعماق القلوب كما قسم له. هذا هو الكلام الذي يبرز الفصاحة ويميزه من بين الآخرين، ويجعله محبوباً لقلوبهم ويسكن أعينهم، لأنه يحمل في طياته قوة التعبير ما يجعله قادراً على أن يظل محفوراً في ذاكرة التاريخ كواحدٍ من العلامات الفذّة في الأرض. فهؤلاء هم الذين لا يتميزون بكثرتهم وإنما بمواهبهم، حتى يمكن لأحدهم أن يكون أمة في ذاته، ويكون عمله تاريخاً لعصرٍ

---

[١٩٨] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[١٩٩] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

كامل من الأمم؛ إنهم تلك الشخصيات العظيمة التي تبدأ مسيرتها من بين البشر، ثم ترتقي إلى ما بين الخلق والخالق، من الشعراء إلى الأنبياء.

إذا ارتقى الكلام بدقة تركيبه وروعة تصويره حتى يفيض النفس على الحواس، ويجعل الإنسان يشعر وكأنه قلب كله، ويصبح روح لغة كاملة وبيان أمة، لا يتغير مع الزمن ولا يتحول عن موضعه، ويجعل البلغاء رغم تفاوتهم واختلاف عصورهم كأنهم في طبقة واحدة من العجز؛ يعجزون عن طلبه وإدراكه، فهذا هو الكلام المعجز، وهو معجزة الطبيعة الكلامية التي لم تعرف في تاريخ أي أمة من الأمم، ولم يُقر بلغاء أمة بمثل هذا الإجماع عبر التاريخ إلا ما كان في القرآن، والذي يظل الإجماع منعقداً عليه ما بقي في الأرض لفظ من العرب.[٢٠٠]

لقد تحقق إعجاز القرآن من تركيب حروفه وصوتياته، إلى كلماته وجمله، بشكل يتوافق مع طبيعة الحواس النفسية للإنسان، مما يجعله خارقًا للعادة وفوق قدرة البشر. هذا الإعجاز في الحروف والكلمات يتناسب مع تركيب الحياة وتناسب أجزائها، ولا يمكن للبشر مجاراته، رغم علمهم بتفاصيله ودقائقه.[٢٠١] وتتضمن القرآن سر التركيب الخفي الذي جعل البلغاء كالأطباء في معرفتهم بتكوين الأجسام الحية من الخلية وما فوقها، دون فهم كيفية التركيب، فهم يدركون أدق تفاصيله ولا يخفى عنهم شيء من مادته. ومع ذلك، تبقى هذه المعرفة متاحة لهم، يدرسونها ويفسرونها ويزدادون بها علماً عبر الزمن، ثم يتركونها وقد تغيرت معرفتهم، بينما تظل هي كما كانت.

كانت هذه الطريقة المعجزة التي نزل بها القرآن سببًا في حفظ العربية واستخراج علومها، إذ جعل التحدي بواسطتها يدعوهم إلى النظر في أساليبه ووجه نظمه وتدبُر طريقته، حتى استيقنوا العجز وأطرقوا عليه، مما كشف لهم فنون البلاغة

---

[٢٠٠] الرافعي.

[٢٠١] توامة, ''جماليات النظم عند مصطفي صادق الرافعي من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد أدبي حديث.''

وأدّى بهم إلى تتبع كلام العرب والاستقصاء فيه والكشف عن محاسنه، وأغرى بعضهم ببعض، وأعان كل واحد على الآخر، حتى تجتمع المادة وتتلاحق الأسباب، ولولا ذلك لخرج الناس إلى الجهل، ولذهبت هذه الآداب، ولما بقي في الأرض من يقول إن القرآن معجز.[٢٠٢]

هذا الأمر العجيب الذي بدأت به آيات التحدي، ثم أثبت القرآن إعجازه عبر الزمن بهذه الآيات القليلة، وضمن استمرار تأثيره في العقول التي تدرك هذا الإعجاز وتقر به، ليكون مادة لتاريخه الأبدي، لا تضعف ولا تنقطع. ففي قول الله تعالى مخاطبًا إلي الرسول عليه الصلاة والسلام: "وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ" (النمل: ٦)، ولقد علم الله هذا الأمر كيف يكون وكيف يثبت، وقدّره بعلمه وفصّله بحكمته قبل حدوثه. وهذه الآية تبرز واحدة من أهم الدلائل على الإعجاز القرآني، حيث تشير إلى النزول الإلهي للقرآن بحكمة وعلم متكامل، يدعو الباحثين والمفكرين إلى استكشاف عمق هذا الإعجاز وتفسيره بمزيد من الدراسة والبحث.

كان العرب لم يكن لهم من البلاغة إلا من علم الفطرة، وما بعدهم لم يرثوا إلا جزءاً من هذه الفطرة عبر الوراثة، وهذا الجزء يتأثر بتغيرات العصور والتطورات، حتى يخرج عن أصله ليصبح أسلوبًا جديدًا، ثم تنشأ منه أساليب أخرى تتطور بها اللغات وتتفرع، ولا يبقى من البلاغة العربية شيء يمكن دراسته أو فهمه، إذ يبقى اللغة نفسها مدرسة وتبقى بقاياها في القبور والأنقاض.[٢٠٣] بالتأكيد، أن البلاغة في اللغة العربية جزء لا يتجزأ من تطورها وتغيراتها، فهي لا تقتصر على مواهب فردية بل تتأثر بتغيرات الزمن وتطوراته، مما يجعلها تتجدد وتتفرع، وهذا يجعل

[٢٠٢] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[٢٠٣] الرافعي, تاريخ الأدب العربي.

دراستها وفهمها تحديًا مستمرًا، مع وجود آثارها التاريخية المحفوظة في الأرشيفات والآثار.

لو جاء القرآن بأسلوب العرب وطريقتهم، وفي صفاتهم ومنزلتهم، أو بأسلوب يشبه كلامهم كالشعر والنثر والرجز، لما كان قادرًا على إحداث التغيير الذي أحدثه، ولأصبح جزءًا من كلام العرب، ولم يكن سببًا في الإعجاز، ولتناقلته العصور والدول إن لم يندثر، ولظل كأمور إنسانية، لا يتفرد ولا يسمو.

وجه الإعجاز في القرآن يكمن في دقة تركيب الكلام، من الصوت في الحرف إلى الحرف في الكلمة، ليعبر عن معنى مستمد من أسرار التركيب. وهذا الإعجاز يظهر في أن معاني جمل القرآن، حتى لو عبرت بألفاظ أخرى من نفس اللغة العربية، لن تأتي بنفس النظم والإيقاع، ولن تؤدي ما تؤديه الكلمات الأصلية التي تحقق هذا الترتيب الخالد في القرآن.[٢٠٤] ونجد هذا الأمر في جميع كلام الله، بينما لو تأملنا كلام البلغاء وأساليب الخطباء، ممتعة في بعض الأحيان ومزعجة في أحيان أخرى، وربما نستمتع في بعض الجوانب ونشعر بالإزعاج في جوانب أخرى.

لا نرى في تنظيم الكلمات ومواضع التأليف في القرآن الكريم، مع تعدد أغراض الكلام فيه، إلا صورة متكاملة في جميع أجزائه، بخلاف ترتيب الجمل المتناغم. فلا تجد آية تنقص من آية، ولا جملة تثير انزعاجنا من مثيلتها. إن طريقة تنظيم القرآن تعتمد على توزيع متساوٍ للحروف بناءً على أصواتها ومخارجها، وفي إيصال المعنى بحس الكلمة وصفتها.[٢٠٥] وهذا ما يميز القرآن بجماله وبلاغته، حيث تتناغم الكلمات والأصوات والمعاني، فتكون كل كلمة في موضعها الصحيح، مما يحقق تأثيرًا بليغًا في نفس المتلقي.

---

[٢٠٤] بوبيش عز الدين, "حقيقة الإعجاز القرآني عند الرافعي," مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ١٤,)١٩٩٩(١ .no.

[٢٠٥] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

لم يوجد بليغًا تناول الكلام في الشرع وتبيين الأحكام ونصب الأدلة، إلا جاء بكلام دون مستواه في غيرها؛ بينما يصيب في غيرها اللفظ الرائع والأسلوب المحكم، ولكن في تلك المعاني يقع على اللفظ المستكره والمعنى المستغلق والسياق المضطرب، مما يجعل كلامه غير مطمئن. إنما وقع للبلغاء هذا النقص في التركيب، إذ ليس في كلامهم روح كروح النظم في القرآن، وهذه الروح لا تُطوعها قوى البشر. فلما ضعف تركيب كلامهم بين الحقيقة والمجاز، ضعفوا في التعبير، ولجؤوا إلى التحايل بالكلام وتشقيق المعاني، فكانت محاولاتهم دليلاً على ضعفهم، وقبحًا جديدًا.

إن طريقة نظم القرآن تسير على نسق واحد في تركيب الحروف من حيث أصواتها ومخارجها، وتتمكن من إيصال المعنى بفضل دقة اختيار الكلمات وصفاتها.[٢٠٦] فالقرآن في نظمه وتركيبه يتسم بالقوة والإبداع بأسلوب موحد. بحيث لو غيرت ألفاظه عن مواضعها وأزلت الروابط بينها، لأصبح لغة عادية كغيرها. ولكن هذا التركيب الموجود في القرآن لم يوجد في أي كلام عربي آخر، مما يجعل نظمه معجزًا للبشر. وهذا التفرد البنائي يعكس عمق البلاغة والدقة في استخدام اللغة العربية، ما يبرزه كمصدر إلهام ودراسة دائمة لفهم النغمات الصوتية والتركيب البياني للقرآن الكريم.

كان التأليف والنظم والترتيب والجودة، ثم صنف النظم في علوم البلاغة، باعتباره يهدف إلى تنسيق الكلمات وترتيبها وجودتها، وكذلك حسن اختيار الكلمات ومعرفة الموقع المناسب لها. [٢٠٧] وكان عالم اللغة من جانبين: الأول هو اللغة التواصلية العادية التي يعتبرها "لاصقات" ثابتة تشير إلى الواقع، ليعرف من خلالها السامع أن الشجرة هي شجرة وأن القمر هو القمر. وهذه منظومة لغوية

[٢٠٦] بلقاسم بغدادي, المعجزة القرآنية (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية, ١٩٩٢).

[٢٠٧] بلعيد, نظرية النظم.

عادية لا يتميز فيها شخص عن آخر. أما الجانب الثاني فهو اللغة النفسية التي تمنح الأديب طابعًا خاصًا يميزه عن غيره من الأدباء، حيث يشعر القارئ بلذة الإحساس بالواقع من خلال تراكيب اللغة وجزئيات الواقع، وليس من خلال الرؤية الظاهرية.[٢٠٨]

هذا المنظور يشبه بوجهة نظر الشاعر والناقد الإنجليزي صامويل تايلر كولريدج عندما قسم الخيال إلى نوعين: أولي وثانوي. فالأول هو تلك القوة الأساسية التي من خلالها يتمكن الإنسان من الإدراك بشكل عام، وهذه القوة موجودة لدى جميع البشر. أما النوع الثاني فهو الخيال الشعري الذي يتجاوز الإدراك العادي إلى عملية إبداعية خلقية ليست متاحة لكل الناس، بل هي خاصية مميزة للمبدعين.[٢٠٩] هذا المنظور يلقي الضوء على تعقيد القرآن الكريم كمصدر للإلهام، حيث يتجاوز النغمات اللغوية والتنظيم البياني العادي إلى بُعد خيالي مميز يعكس فرادة النظم القرآني وتفرده في إثارة العواطف والتأملات البشرية.

فالقرآن يفصّل اللغة بتفصيل دقيق يعبر عن أعماق النفس الإنسانية، بحيث يجد كل قارئ نفسه منعكساً فيه فينجذب إليه بشكل طبيعي. وهذا ما يعجز عنه الأديب، إذ قد يتمكن الأديب من إثارة مشاعر معينة في نفس شخص دون أن يحقق نفس التأثير في شخص آخر، أو قد يمس جانباً من الشعور دون أن يلامس جوانب أخرى. فالقرآن يمتاز بشموليته وقدرته على ملامسة وجدان جميع الناس على اختلافهم، وهذا ما يجعله متفرداً في تأثيره. وإثارة القرآن للنفوس تأتي لأولئك الذين يمتلكون ذوقاً أدبياً وحساً بلاغياً، وقد أزالوا عن قلوبهم غشاوة العناد والكبرياء.

---

[٢٠٨] الدين, "حقيقة الإعجاز القرآني عند الرافعي."

[٢٠٩] Ritu Rani, "Samuel Taylor Coleridge: The Notion of Fancy and Imagination," Research Journal of Humanities and Social Sciences (RJHSS) ٤, no. ٣ (٢٠١٣).

اللفظ في القرآن يحمل معنى، وفي تركيبه يظهر معنى آخر يتأثر به النفس ويتصل بها، مما يجعل الكلام كأنه ذو أبعاد متعددة، وكأن اللغة فيه تتجلى بلغتين.[٢١٠] وألفاظ القرآن، بما تحمله من ترتيب وتذوق أدبي، تخاطب الوجدان وتناغي الروح. فالقرآن لا يعتمد في تأثيره على الجانب النحوي والبلاغي فقط، بل يثير العواطف ويخاطب الوجدان من خلال وعده ووعيده وأوامره ونواهيه وقصصه ووصفه وبراهينه.[٢١١] بذلك، يلبي القرآن تطلعات الأديب والمهتم بالذوق البلاغي، وأيضاً يلبي الحاجة الروحية والنفسية ويغذيها، مما يجعله يجمع بين الواقعية والمثالية.

تظهر الألفاظ في القرآن معانٍ عميقة تتفاعل مع النفس وتؤثر فيها بطرق متعددة، فهي تتجلى كلغة ذات بعد إضافي يتجاوز الجانب اللغوي والبلاغي لتصل إلى الوجدان والروح. القرآن يعد تجسيدًا للواقعية في توجيهاته وأوامره، وفي الوقت نفسه يغذي النفس والروح بالمثالية من طريق قصصه ووصفه وبراهينه. بالتالي، يتمازج القرآن بين الأبعاد البلاغية والروحية، مما يجعله مركزًا لتلبية الاحتياجات اللغوية والروحية للإنسان في آن واحد. هذه الخصائص تجعل من القرآن ليس فقط مصدرًا للفهم البلاغي واللغوي بل أيضًا مصدرًا للإلهام الروحي والمعنوي للفرد والمجتمع.

من أعجب ما في ألفاظ القرآن أنها تتناسب تمامًا مع مواضعها في النظم، فنجد ألفاظ القرآن متناسبة تماماً مع مواضعها في النص، متماسكة في مكانها، معبرة وبليغة، فإعادة صياغتها بألفاظ أخرى لن تصل إلى مستوى بلاغتها وإبداعها، فهي تجسد الإعجاز في القرآن. [٢١٢] الرافعي يشير إلى أهمية اختيار الألفاظ المناسبة لتكوين جمل متناغمة وجميلة، تصنع نظماً جميلاً في الكلام وتبلغ درجات الفصاحة العالية، وتترك انطباعاً جميلاً وتجذب الاعجاب بتركيبها. فيما

[٢١٠] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

[٢١١] بدوي, من بلاغة القرآن.

[٢١٢] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

يلي رسم بياني يوضح كيف يربط الرافعي الجمل بعلم النفس والبلاغة، مما يُظهر أهمية هيكل واستخدام اللغة في التواصل البشري، ويصور إعجاز اللغة في القرآن:

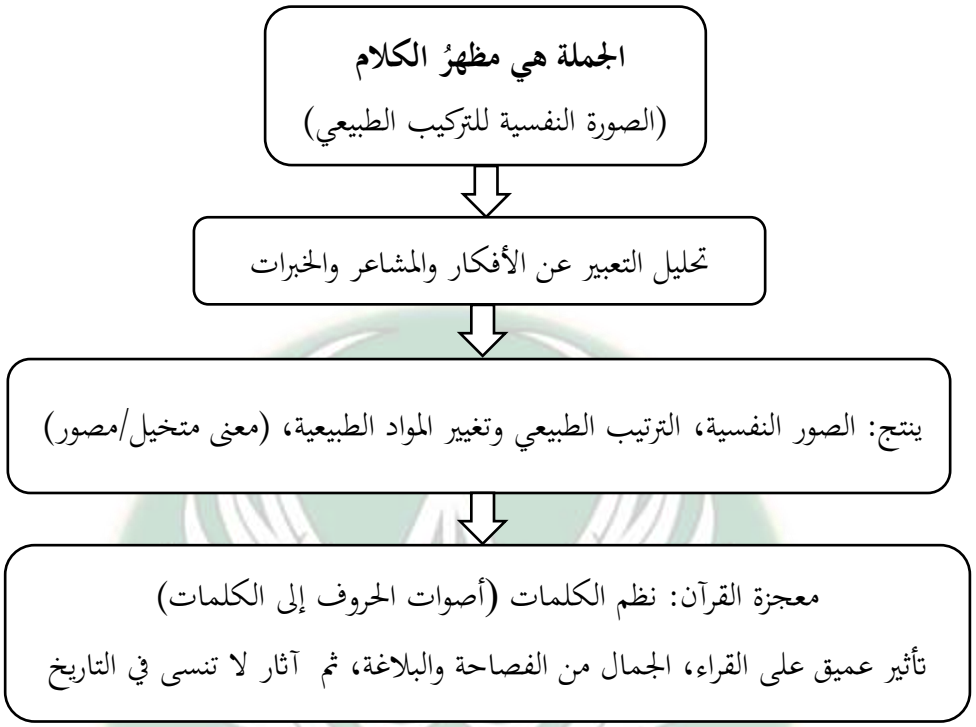

رسم بياني ٢: تحليل الرافعي في التأثير اللغوي والبلاغي من القرآن الكريم

كان للرافعي رأي مميز في نظرية إعجاز النظم القرآني. رغم فهمه اللغوي العميق، يمكن نقد رأيه من عدة جوانب: أولاً، يرى أن النغم الصوتي للحروف جزء من الإعجاز، لكن يصعب قياس تأثيره موضوعيًا ويختلف بين القراء. ثانياً، التركيز على الجانب الصوتي قد يقلل من أهمية النحو والمعاني العميقة في القرآن، الذي يجمع بين النحو، الدلالات، والجمالية البلاغية. الإعجاز القرآني يجب أن يُنظر إليه من منظور شامل، يجمع بين الجوانب الصوتية، البلاغية، اللغوية، العلمية، والتشريعية. رأي الرافعي يحتاج إلى دعم بالأدلة والتحليل التخصصي من علماء اللغة ليكون مقبولاً بشكل أوسع. وآراء العلماء الآخرين مهمة لتكوين صورة متكاملة عن إعجاز النظم القرآني. وجهة نظر الرافعي تضيف قيمة للنقاش حول إعجاز النظم القرآني، لكنها تتطلب المزيد من الدراسة والتحليل.

الفصل الرابع
تحليل بناء أفكار الرافعي حول إعجاز النظم القرآني
من منظور علاقة السلطة والمعرفة لفوكو

أ. شرح نظرية فوكو في علاقة السلطة والمعرفة

ولد ميشال فوكو في ١٥ أكتوبر ١٩٢٦ في بواتييه، فرنسا، باسم بول ميشال فوكو، وتوفي في ٢٥ يونيو ١٩٨٤. ويُطلق عليه اسم "فوكو" في المناقشات التالية لهذا البحث.كان ميشال فوكو مؤرخًا وفيلسوفًا فرنسيًا، ارتبط بالحركات البنيوية وما بعد البنيوية. وكان له تأثير قوي ليس فقط في الفلسفة ولكن أيضًا في مجموعة واسعة من التخصصات العلمية الإنسانية والاجتماعية.[٢١٣] عائلته من الدوائر الطبية، والدته اسمها آن مالابيرت، وهي ابنة جراح. والده كان أيضًا جراحًا ومعلما كبيرًا لمجال التشريح من كلية الطب في بواتييه.[٢١٤] نشأ فوكو في بيئة علمية وأكاديمية جيدة. حصل على تعليم جيد في المدارس الابتدائية ومن ثم درس وتدرَّس في المدارس والجامعات المرموقات في فرنسا. ويُطلق عليه اسم "فوكو" في المناقشات التالية لهذا البحث

قدم فوكو فهماً مختلفاً للسلطة. رؤيته للسلطة فريدة للغاية، فهو يرى أن السلطة لا تُمتلك ولا تُمارس في مجال واحد بل توجد في العديد من المواقف الاستراتيجية المتشابكة. وقد ركز على السلطة على مستوى الفرد والذات في أصغر نطاق. تعمل السلطة في علاقات المعرفة والعلم والمؤسسات، ولا يمتلكها أي شخص. بالإضافة إلى ذلك، فهي ليست قمعية بطبيعتها، بل تُنظم المجتمعات وتُديرها. فوكو يوضح أن السلطة تتغلغل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية. وهي ليست ثابتة أو متجمدة، بل

---

[٢١٣] عبد العزيز العيادي, ميشال فوكو المعرفة و السلطة (بيروت – لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع, ١٩٩٤).

[٢١٤] Ampy Kali, Diskursus Seksualitas Michel Foucault.

تتغير باستمرار وتتكيف مع الظروف المتغيرة.[٢١٥] السلطة، في نظره، شبكة من العلاقات المعقدة والمتعددة الأوجه، تتأثر وتؤثر في مختلف السياقات الاجتماعية.

تُعتبر السلطة حسب فوكو، هي علاقات متنوعة ومنتشرة مثل الشبكات ذات النطاق الاستراتيجي. ففي أفكاره حول السلطة، تمتلك السلطة العديد من الإصدارات ووجهات النظر من مختلف المصالح .يضع بعض المفكرين أفكار فوكو حول السلطة في سياق عمل الحكومة وأدوارها، أو كطبقة اجتماعية حاكمة، أو كتنفيذ للرأسمالية، أو كمؤسسات عادية منتشرة في المجتمع تؤثر على الحياة اليومية للبشر[٢١٦]. ولا يعتبر فوكو المعرفة كتطور تدريجي عبر الزمن، بل كتغير بين أنماط مختلفة من المعرفة التي تُعتبر مُسَلَّمَاتٍ في حقبة زمنية معينة، وكأنها نظام خطاب. يُستخدم مصطلح "علم الآثار" في الدراسات التاريخية لفهم ما يُعرف بـ "الإبستمي" (*Episteme*). والإبستمي هو نمط من أنماط المعرفة الذي تمّ ترسيخه كوسيلة لفهم واقع معين في زمن محدد.[٢١٧]

تؤثر هذه بنية المعرفة ذات السلطة والمشروعية على الممارسات الاجتماعية للأفراد، سواء في طريقة التفكير أو الكلام أو التصرف كنظام. وفقًا لفوكو، السلطة ليست شيئًا يتحكم فيه الدولة فقط، ولا شيء يمكن قياسه. بل السلطة موجودة في كل مكان، لأنها تمثل بُعدًا من العلاقات. حيثما وجدت السلطة، وجدت العلاقات أيضًا. السلطة موجودة في كل مكان وتنشأ من مختلف العلاقات القوية، وتحدث بشكل مطلق ولا تعتمد على وعي الإنسان. السلطة هي فقط استراتيجية، وهذه الاستراتيجية هي التي

---

[٢١٥] Christian Bryan S Bustamante, "Foucault's Analysis Of Power And Public Policy," Scientia: San Beda College, College of Arts and Sciences, ٢٠٠٧.

[٢١٦] Mona Lilja and Stellan Vinthagen, "Sovereign Power, Disciplinary Power and Biopower: Resisting What Power with What Resistance?", Journal of Political Power ٧, no. ١ (٢٠١٤).

[٢١٧] Peters, "The Episteme and the Historical A Priori: On Foucault's Archaeological Method".

تحدث في كل مكان وتشكل نظامًا وقواعدًا وترتيبًا وتنظيمًا. هذه السلطة لا تأتي من الخارج، بل هي تشكل الترتيب والقواعد والعلاقات من الداخل وتمكن كل شيء من الحدوث.

يعتقد ميشيل فوكو أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين المعرفة والسلطة. توضح الأنساب (الجينيالوجيا) العلاقة بين المعرفة والسلطة في العلوم الإنسانية وممارساتها المتعلقة بتنظيم الجسد وضبط السلوك وتشكيل الذات. واستكشف فوكو تاريخ المعرفة من خلال طريقتين: علم الآثار (الأركيولوجيا) وعلم الأنساب (الجينيالوجيا). من خلال هاتين الطريقتين، سعى إلى استكشاف شروط الإمكان (شرط الاحتمال)، وحاول طرح الأفكار.[٢١٨] تلك الطريقتان توفران لفوكو إطارًا نظريًا لفهم كيفية تصوير المعرفة وممارساتها في السياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة، وتسلط الضوء على دور المعرفة في تشكيل السلطة والهوية الفردية والجماعية.

تصور علم الآثار (*The Archaeology of Knowledge*) الذي قدمه فوكو أن الأركيولوجيا تشكل مساحة لاستكشاف الظروف التاريخية الواقعية. يفسر فوكو المعرفة على أنها كل ما يمكن للشخص التعبير عنه في الممارسة الخطابية أو المنطقية. يمكن لأي شخص أن يتخذ موقفًا يتناول فيه موضوع اكتشافه في الخطاب، وهو الإدراك في الأفكار والمفاهيم التي تبني ثقافة معينة. بالإضافة إلى ذلك، فإن المعرفة ليست مجرد تجميع لحقائق منطقية، بل هي أساس يُعاد تكراره باستمرار. وهذا يعني أن المعرفة لا تُولد بمفردها كشيء معطى، بل تُخلق.[٢١٩]

---

[٢١٨] Adlin, "Michel Foucault: Kuasa/Pengetahuan, (Rezim) Kebenaran," Parrhesia.

[٢١٩] Peters, "The Episteme and the Historical A Priori: On Foucault's Archaeological Method."

إن علم الأنساب أو جينيالوجيا المعرفة (*The Genealogy Of Knowledge*) تهدف إلى تتبع كيفية نشوء وتكوين المعرفة التي تُعرف بـ "الإبستمي" (*episteme*)، من خلال التحقيق في الماضي الذي يكشف عن الشقوق في فترة زمنية معينة (*discontinuity*). بهدف اكتشاف نظام المعرفة الذي يسود في فترة زمنية معينة (علم آثار أو أركيولوجيا المعرفة) وكيفية عمل هذا النظام في الوقت الحاضر (علم الأنساب للسلطة أو جينيالوجيا السلطة)، فإن جينيالوجيا المعرفة ليست مجرد بحث عن أصل المعرفة، بل هي استكشاف عميق للعثور على الحقيقة الكامنة وراء كل الإبستمي (*episteme*) في كل فترة.[٢٢٠]

كان فوكو يري بأن المعرفة والسلطة مترابطتان بشكل وثيق. توضح علم الأنساب (جينيالوجيا المعرفة) العلاقة بين المعرفة والسلطة في العلوم الإنسانية وممارساتها المتعلقة بتنظيم الجسد، وضبط السلوك، وتشكيل الذات. وفي جينيالوجيا السلطة، يناقش فوكو كيفية تنظيم الناس لأنفسهم وللآخرين من خلال إنتاج المعرفة. من بين أمور أخرى، يرى أن المعرفة تنتج السلطة عن طريق جعل الناس يصبحون مواضيع، ثم تقوم بالتحكم فيهم عبر المعرفة.

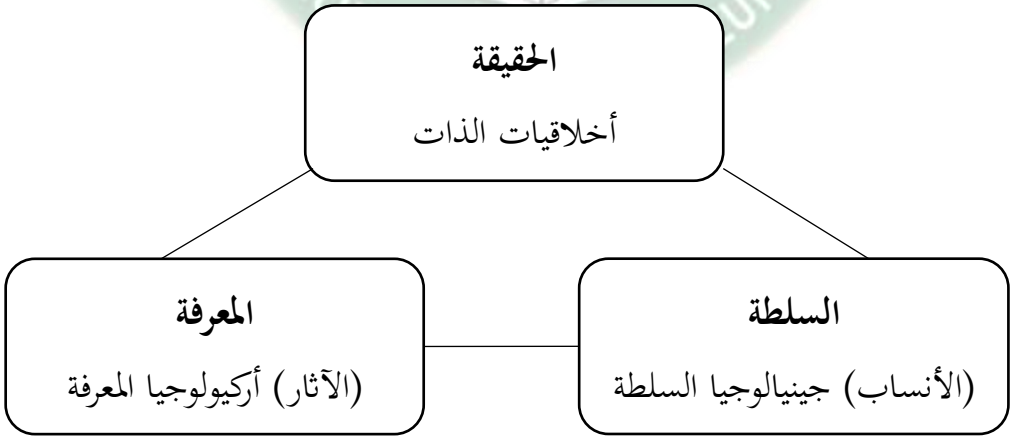

رسم بياني ٣: الثالوث الفوكوي من المعرفة والسلطة والحقيقة

[٢٢٠] Peters.

يرى فوكو أن هناك العديد من القوى والسلطات التي تنتشر في تشكيل العلاقات بين البشر، حيث تمتلك كل قوة ومعرفة طابعًا يتناسب مع عصرها. يمكن للسلطة أن تخلق المعرفة وتشكل الخطابات حول العدالة أو عدم المساواة في المعرفة. ولكل مجتمع نظام الحقيقة الخاص به، كما يوضح فوكو، الحقيقة هي شيء يتم إنتاجه ويحدث تأثيرات السلطة بشكل منتظم، أي خطاب يمكن قبوله واستخدامه كشيء صحيح.[٢٢١]

ب. تطبيق نظرية فوكو على أفكار الرافعي في نظريته لإعجاز النظم القرآني

تستنتج الباحثة ثلاث كلمات رئيسية في نظرية فوكو، وهي: النهج الجنيالوجي (الأنساب)، النهج الأركيولوجي (الآثار)، وعلاقة السلطة بالمعرفة (*Power Knowledge*). ويسمى التحليل المتعلق بهذه الجوانب الثلاثة تحليل الخطاب النقدي (*Critical Discourse Analysis*). باستخدام النهج الجنيالوجي والنهج الأركيولوجي يولد الخطاب (*Discourse*). مع ولادة هذا الخطاب، سيتم الكشف عن كيفية التحكم في الخطاب، واختياره، وتنظيمه، وإعادة توزيعه وفقًا لرغبات منشئه. وليس هذا فحسب، بل إن الخطاب يُبنى أيضًا على قواعد معينة تعرف بإبيستيمي (*Episteme*)، بحيث تكون الحقيقة مرتبطة بالسلطة. يضع فوكو الحقيقة العقلانية، والمعرفة، والعلم، والخطاب الأكاديمي، وغيرها، في إطار العلاقة مع السلطة التي يسميها فوكو "علاقة السلطة والمعرفة."

١. جذور نظرية إعجاز النظم القرآني: دراسة جينيالوجيا السلطة

كان التركيز الرئيسي لفوكو في تحليل علاقات السلطة يتمثل في مسألة كيفية تسبب علاقات السلطة في ظهور خطاب معين، أو على العكس، كيف يتم استخدام الخطاب لدعم علاقات السلطة المتعددة. من خلال الخطاب، يتم تعديل علاقته بالسلطة بشكل معين من خلال بعض الجهود، مثل تعزيز بعض

[٢٢١] العيادي, ميشال فوكو المعرفة و السلطة.

المصطلحات وضعف الأخرى. السلطة قادرة على إنشاء المعرفة، وتشكيل الخطاب حول العدالة أو العدم المساواة في المعرفة. كل مجتمع لديه نظام حقيقته الخاصة، كما أشار فوكو إلى أن الحقيقة هي شيء ينتجه ويثير تأثيرات السلطة بانتظام، أي خطاب يمكن قبوله واستخدامه كشيء صحيح.[٢٢٢]

استنادًا على أساس النظرية التي تم شرحها، فإن الشيئ المهم الذي ينبغي القيام به لمعرفة أصل الفكر الخطابي من جذور نظرية النظم كجانب من إعجاز القرآن، هو اتباع نهج الأنساب لتتبع جذور الفكر. لأن الواقع يمكن تشكيله وإنتاجه من خلال خطابات مختلفة يدعم بعضها البعض. وتصبح هذه الخطابات معرفة عامة يستهلكها الجمهور (في هذه الحالة جميع المسلمين في العالم الذين يعتبرون القرآن الكريم كمعجزة). وأن بناء هذه الخطابات يؤثر على طريقتنا في النظر إلى الأشياء، بحيث يمكن للمعرفة العامة التي تنتشر في مختلف جوانب المعرفة المتكاملة من أن تصف الواقع الذي يقبله الجمهور.

كان الدين يحتوي على مجموعة متنوعة من مفاهيم المعرفة. كشكل من أشكال المعرفة، ولدين الإسلام قوة هائلة. يُشكل الدين البنية الاجتماعية وفقًا لفهم المجتمع للدين نفسه. بالإضافة إلى ذلك، يخلق الدين تصورات اجتماعية سواء في النطاق المحلي أو العالمي. ومن الأمثلة على ذلك ظهور منظمات مختلفة على المستوى المحلي مثل مجموعات الدراسة الدينية. وكذلك المنظمات على المستوى المتوسط مثل المنظمات الإسلامية في إندونيسيا. بينما تشكلت المنظمات على المستوى العالمي مثل الخلافة في تاريخ الحضارة الإسلامية، والدول الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية وإيران، بسبب فهم المجتمع للتعاليم الإسلامية.

---

[٢٢٢] Peters, "The Episteme and the Historical A Priori: On Foucault's Archaeological Method".

وفقًا لفوكو، أن مفهوم الصواب والخطأ ليس مفهومًا موجودًا بحد ذاته. هذا المفهوم يتشكل ويتم مناقشته في مختلف المجالات التي ترتبط وتدعم بعضها البعض. وكان دور السلطة يعزز أحد هذه الخطابات وينشر مختلف الخطابات الداعمة في مجالات متعددة،[٢٢٣] رأى فوكو أن الخطاب المهيمن يؤدي إلى نتيجة، بأن المعرفة تقتصر على خطابات معينة، مما يجعل الخطابات الأوسع تبدو غير مفكّر فيها ومعوقة. أن بنية الخطاب تحد من المعرفة وتشكل الحقيقة وفقا للخطاب الذي يتم بناؤه.[٢٢٤]

ينطبق هذا السياق على الحديث عن الخطابات العلمية الإسلامية، مثل: التوحيد، علوم القرآن و الحديث، والفقه، والتصوف، ومختلف العلوم الأخرى. أما الخطاب المدعوم يصبح الخطاب المهيمن، بينما تتهمش الخطابات الأخرى. وكذلك الأمر بالنسبة للخطاب حول النظم كإعجاز القرآن من الناحية اللغوية في علوم القرآن الأخرى، مثل: علم النحو وعلم الصرف، وعلم البلاغة. لأن دراسة القرآن من الجانب الأدبي لا يمكن فصلها عن إعجاز القرآن نفسه. فالقرآن له إعجاز ليس في جانب واحد فقط، بل في جوانب كثيرة وهي الجانب اللفظي، والجانب المعنوي، والجانب الروحي.

إن ظهور النظم كإعجاز القرآن يجب أن يُنظر إليه كعملية طويلة، وكاستمرارية (*Continuity*) للتقاليد العلمية الإسلامية التي تم ترسيخها وتطويرها من قبل المثقفين المسلمين منذ فترة طويلة. وهذه الحالة تؤدي إلي ظهور إيجابيات وسلبيات بين الطوائف الإسلامية بالمعنى الفكري الإسلامي مثل الطائفة السنية،

---

[٢٢٣] Mark Haugaard, "Foucault and Power: A Critique and Retheorization," A Journal of Politics and Society ٣٤, no. ٣ (٢٠٢٢).

[٢٢٤] Michel Foucault, "The Order of Discourses", in Untying the Text: A Post-Structuralist Reader, Ed. Robert Young (Boston: Routledge, ١٩٨١).

والشيعة، والمعتزلة، والخوارج، وغيرها من الطوائف التي ترسخت منذ فترة طويلة بين أتباعها، وكذلك التقاليد في سياق الثقافة الدينية التي تمثل توليفًا (*Synthesis*) بين التقاليد والأفكار المحلية. مثل طائفة المعتزلة، يوجد نوع من الاعتقاد في أيديولوجيتهم اللاهوتية التيتركز بشكل أكبر على العقل في فهم القرآن. وكان من نتائج أفكارهم التي أثارت الجدل هي ظهور فهم الصرفة.

كان ظهور الأسلوبية في التقليد العربي له خلفية مختلفة عن ظهور الأسلوبية في التقليد الغربي. وفي العالم الغربي، يكون هذا التحليل مدفوعا برغبة النقاد الأدبيين في تركيز تحليلهم على الجوانب اللغوية للأعمال الأدبية. بينما في العالم العربي، كانت الأسلوبية مرتبطة بتقدير الأدباء للشعر والخطب وآيات القرآن. وارتبطت ظهور الأسلوبية في التراث العربي بظهور الشخصيات التي طورت هذا العلم.[٢٢٥] وكان الإمام الجاحظ، وهو من المعتزلة، كان أول من ناقش النظم مع التركيز على اختيار الكلمات، وهو جوهر الأسلوبية. وفي القرن الثالث الهجري، اهتم اهتمامًا كبيرًا بالجوانب البلاغية للقرآن، خاصة في السياق الدلالي. ووفقا له، فإن القرآن نص لغوي فريد ومتميز. وقد تم تطبيق اكتشافات الجاحظ في تشكيل نظرية البلاغة، وخاصة فيما يتعلق بالنظم.

بعد الجاحظ، كان خبير البلاغة التالي هو الخطابي، وهو عالم سني عاش في نفس زمن الرماني الذي رفض فكر الصرفة. وفي القرن الرابع الهجري، صاغ الخطابي نظرية النظم. بالإضافة إلى الجاحظ والخطابي، اشتهر القاضي الباقلاني أيضًا في شرح مصطلح النظم. كتب العديد من الأعمال التي رفضت فرقًا مثل الرافضة، المعتزلة، الجهمية، والخوارج. وفقًا للباقلاني، يكمن إعجاز القرآن في نظمه، الذي فسّره بمعنى الطريقة. حاول الباقلاني نقل المناقشة من النظرة الموضوعية الجزئية إلى

---

[٢٢٥] Kees Versteegh, The Arabic Linguistic Tradition (England: Cambridge University Press, ٢٠٢٣).

النظرة الكونية الأوسع، لكنه لم يشرح فكر النظم بالتفصيل. وبالنسبة له، لا يزال هذا الفكر لغزًا بلا حدود. لذلك، تعرضت نظريته للانتقاد من قبل بعض معاصريه، ومن بينهم الجباي. وقد انتقد أن النظم بمعنى الطريقة ليس جانبًا من جوانب إعجاز القرآن، إلا إذا اقترن بالفصاحة، اللفظة وهي كلمات بسيطة ذات معاني جميلة.

مفهوم النظم كمعجزة قد تمت دراسته على نطاق واسع لكنها لا تزال جزئية، وأول من صاغ نظرية إعجاز النظم القرآني وجعلها نظرية راسخة وثابتة بشكل مفصل وعالمي هو الإمام عبد القاهر الجرجاني. كخبير في البلاغة والنحو وعالم في علم الكلام على مذهب الأشاعرة، أظهر الجرجاني أن روعة لغة القرآن تكمن في جمال وترتيبه (النظم). وهذا يختلف عن وجهة نظر أتباع مذهب الصرفة (المعتزلة) الذين يزعمون أن العرب صرفوا عن الإتيان بمثل القرآن. يجب أن تكون مناقشة علم النحو أوسع من مجرد الإعراب وتحديد الصوت النهائي للكلمات. ويجب أن يشتمل علم النحو على مناقشة النظم، أي انتظام البناء الذي يتبع قواعد النحو ومبادئه، وكذلك الأساليب التي يقوم عليها. ويجب أن تكون بين عناصر الجملة علاقة تؤثر في بعضها البعض وتعطي معنى، حتى يتوافق انتظام النطق مع المعنى. يتم تنظيم المحادثة الجيدة بسبب انتظام معناها داخل المتحدث.

إن جوهر نظرية النظم عند الجرجاني يؤكد على العلاقة بين اللفظ والمعنى في بنية الجملة المتناسقة والمتوازنة، مشابهاً لأبيات الشعر التي تتبع الوزن وقواعد العروض. النظم هو تطبيق قواعد النحو في التعبير، بحيث يمكن ترتيب الكلمات لتصبح عبارة جميلة، ذات معنى، وقابلة للتواصل.[٢٢٦] وقد طُبقت نظريته من قبل بعض المفسرين في كتب تفسيرهم مثل كتاب تفسير الكشاف لأبي القاسم الزمخشري وكتاب تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي.

[٢٢٦] الجرجاني, دلائل الإعجاز.

ظهر شخصية الأدب الإسلامي بعده هو الرافعي، الذي يعتقد أن إعجاز القرآن يشمل توازن النغمات الصوتية للحروف وتناسب خصائصها وترتيبها. على خلاف الجرجاني الذي يرى أن الإيقاع في القرآن لا يتعلق إلا بالمعنى، والصوت يعتمد على المعنى. فقد أجرى الرافعي تحليلا أكثر تفصيلا واعتبر أن الصوت والمعنى في القرآن متوازنان، مشيرًا إلى أن كل حرف في القرآن له معنى خاص واعتبره معجزة، حتى أن حرفاً واحداً في القرآن كان معجزة حقاً. ويرى أن الإعجاز في القرآن الكريم يشمل إلي النبرات الصوتية للحروف، والتناسب في صفاتها وترتيبها. وهذا التناسب طبيعي في صفات الحروف كما أنه طبيعي بترتيب الحروف في الكلمات وأدى إلى ظهور نظرية أدبية تتضمن ٣ أساليب: الحروف وأصواتها، الكلمات وحروفها، ثم الجمل وكلماتها.[٢٢٧]

بناء على التوضيح في هذا السياق، يمكن الاستنتاج أن مفهوم النظم في الفكر الأدبي يتأثر بنسب فكر علماء اللغة الإسلاميين (جنيالوجيا). وقد تأثر ذلك بعاملين رئيسيين: *الأول* هو شبكة المفكرين الإسلاميين المتعلقة بتطور الفكر الأدبي كنتيجة للنقاشات في تفسير الدين. *والثاني*، أن مفهوم النظم في الدراسات اللغوية هو جزء من الخطاب العلمي الإسلامي المتأصل في علم الكلام (*Theology*). إن وجود المفكرين اللغويين في دراسة إعجاز القرآن يؤكد أن إعجاز لغة القرآن هي حقيقة، وليس بسبب "صرف" المجتمع العربي عن قدرتهم على الإتيان بشيء مشابه، كما زعم أتباع نظرية الصرفة.

ومن جنيالوجيا في النظم كإعجاز للقرآن، هناك عدة أمور يجب تسليط الضوء عليها، وهي أن خطاب النظم (*Discourse*) كأحد جوانب إعجاز القرآن يمثل خطابًا مهمًا يشكل أساسًا لظهور علم البلاغة. فإن دراسة النظم لها ضرورة للبحث العميق. وأما هوية (تسمية) نظم القرآن كجانب من جوانب الإعجاز التي

[٢٢٧] مصطفى صادق الرافعي, إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة.

طورها المذهب السني حتى أصبحت نظرية، فهي متأثرة بعقلية أتباعها، سواء من الناحية العقائدية للمفكرين أو من تأثير المفكرين المسلمين المتخصصين في مجال الفنون اللغوية. وهذا ما يسمى في سياق نظرية فوكو بعلم الأنساب (الجنيالوجيا).

٢. بناء أفكار الرافعي حول إعجاز النظم القرآني: دراسة أركيولوجيا المعرفة

وضح فوكو في كتابه "*Archaeology of Knowledge*" أن العلاقة بين السلطة والمعرفة تنتج مصطلح "الخطاب". فالخطاب عند فوكو هو مفهوم أساسي في الفكر الحديث الذي يسلط الضوء على دور التاريخ والزمن في اللغة وممارساتها. يفهم فوكو التاريخ في سياق الانقطاع (*Discontinuity*)، حيث يُنظر إلى الزمن على أنه شيء مقطوع أو متناقض، وليس على أنه استمرارية. وبالتالي فإن كل حدث له علاقة بالأحداث السابقة له. يعتبر النهج الأثري حسب فوكو، أن الحقيقة نظامًا من الإجراءات التي تنظم إنتاج الأقوال وتنظيمها وتوزيعها وتداولها وتشغيلها. وهذا يخلق علاقة بين السلطة والمعرفة من خلال نظام ينظم كيفية تنظيم الإنتاج والتوزيع.[٢٢٨]

يركز النهج التاريخي لعلم آثار المعرفة على جوانب الانقطاع في الأحداث التاريخية التي تتم دراستها. يُستخدم هذا النهج للنظر إلى نظام الفكر أو ما أسماه فوكو بالتشكيل الخطابي. في هذه العملية، يمر علم الآثار المعرفية بثلاث مراحل، بما في ذلك:

أ) الإيجابية (*Positivity*)

الإيجابية عند فوكو هي مرحلة التحليل المستخدمة لمعرفة ما إذا كان التواصل أو تزامن الأفكار بين شخصيات في منطقة معينة مع الشخصيات في مناطق أخرى. تُظهر الإيجابية وحدة الخطاب في فترة زمنية واحدة، حيث

[٢٢٨] Michel Foucault, Archaeology of Knowledge (United States: Harper Torchbooks, ١٩٠١).

يمكن أن يؤكد ذلك على النطاق العام للتواصل بين المؤلفين. ويسمى هذا المفهوم، بحسب فوكو، بالتاريخي القبلي، وهو شرط أو قاعدة تسمح بوحدة الخطاب (*Discourse*).[٢٢٩]

في نظرية فوكو عن الإيجابية الخطابية، يُمكن أن نستنتج ذلك أن في تاريخ البحث حول إعجاز النظم القرآني، توجد تفاعلات وتناغم في الأفكار بين مختلف الشخصيات، بدءًا من الجاحظ والخطابي والباقلاني والجرجاني، إلى الرافعي. واتفقوا جميعا على أن مفهوم النظم، مع تفرد وجمال لغة القرآن، كان معجزة. ومع ذلك، يظهر اختلاف الآراء بشكل رئيسي في مفهوم النظم في القرآن، حيث يعتقد الجرجاني أن النظم يتبع المعنى (يجب أن يكون وفقا لقواعد النحو)، بينما يعتقد الرافعي أن النظم والمعنى متوازيان، ويرى أن توازن نغمات الحروف وتناسب الخصائص والترتيب في القرآن أمر إعجازي (ولم يكن هناك تفكير مثل هذا الفكر من قبل). وهذا يدل على وجود مرحلة من التحليل الإيجابي للخطاب في فهم المساهمات والآراء المختلفة في تاريخ الفكر حول إعجاز النظم القرآني.

وفي هذا السياق تمت مناقشة تفاصيل تحليل تاريخ الفكر حول مفهوم النظم باعتباره معجزة قرآنية من وجهة نظر علماء الأدب والبلاغة. ولقد قام هؤلاء العلماء بدراسة وتفسير مختلف من جوانب فرادة وجمال لغة القرآن التي تُعتبر دليلاً على الإعجاز. وبالتالي، فإن مفهوم إعجاز نظم القرآن لا يُعتبر مجرد نظرية لغوية أو أدبية، بل يُعتبر تصورًا إيديولوجيًا يهدف إلى خلق وحدة الهوية والفهم الشامل. وتسعى هذه النظرية إلى التأثير على تعزيز فهم جميع المسلمين لمعالم القرآن وعجائبه، مما يجعله أساسًا مهمًا لعلوم القرآن والتفسير وتقدير القرآن الكريم.

---

٢٢٩ Foucault.

ب) البداهة التاريخية (*Historical a Priori*)

البداهة التاريخية عند فوكو هي تحليل المرحلة التاريخية لظهور فكرة معينة. وفي سياق البداهة التاريخية، يُظهر فوكو أن الشروط الأساسية التي تسمح بظهور معرفة معينة هي شروط تاريخية، تتغير من فترة إلى أخرى، وتتأثر بالسلطة، والمؤسسات، والممارسات الاجتماعية، والسياقات الثقافية. تساعد الأباقرة التاريخية على فهم كيفية إنتاج الخطاب والمعرفة، وتنظيمهما، والاعتراف بهما كشرعية في التاريخ[٢٣٠] على سبيل المثال، فإن الفهم للأمراض العقلية في القرن الحادي والعشرين يختلف عن القرن السابع عشر، ليس فقط بسبب التطورات العلمية، ولكن أيضًا بسبب تغييرات في البنية الاجتماعية، والمعايير الثقافية، والعلاقات السلطوية التي تؤسس تلك المعرفة. هذه هي البداهة التاريخية: البنية الأساسية التي تتيح شكلًا معينًا من المعرفة في وقت معين من التاريخ.

تطور مفهوم النظم كإعجاز للقرآن لا يرجع فقط إلى تقدم العلوم، بل يتأثر أيضًا بعوامل تاريخية متعددة. هذه العوامل، التي يمكن وصفها بالبداهة التاريخية، تشكل الأساس الذي يسمح بظهور أشكال معينة من المعرفة في فترات معينة من التاريخ. وعدة نقاط مهمة تتعلق بهذا السياق هي:

١) تطور نظرية إعجاز النظم القرآني من خلال دراسة التأويلات الفكرية عبر العصور

كان تفسير القرآن وعلومه في العصور الأولى للإسلام يتم من قبل النبي ص.م والصحابة دون اختلافات كبيرة. بعد وفاته، أدت التغيرات الاجتماعية إلى ظهور سلالات وأحزاب سياسية متنوعة، مما

---

٢٣٠ Foucault.

أدى إلى تنوع التفسيرات المبنية على مصالح وأيديولوجيات مختلفة. بدأ العلماء بتطوير علوم القرآن ومن مظاهر إعجازه. ومن أحدها مفهوم النظم القرآني لفهمه بشكل شامل، وتأثر هذا التطور بالعقائد الدينية المختلفة الناتجة عن التغيرات الاجتماعية، مما أدى إلى تنوع في الفهم للنظم القرآني.

أثرت التغيرات في البنية الاجتماعية التي أدت إلى ظهور المفاهيم من الأفكار المختلفة على تطور المفاهيم حول القرآن ولكل مذهب وجهة نظر ومنهجية مختلفة لعلوم القرآن وتفسيره. وفي سياق نظم القرآن، يُعتبر الفهم اللغوي للمفكر أمرًا بالغ الأهمية. لا يمكن للشخص أن يطرح نظرية حول الإعجاز اللغوي للقرآن دون أن يكون متقنا في مجالات اللغويات والأدب وعلوم القرآن. وبهذا يوضح تطور مفهوم نظم القرآن ديناميكية الفكر الإسلامي في فهم وتفسير القرآن. يُظهر تنوع التفسيرات ثراء التراث الفكري الإسلامي الذي يستمر في التطور والتكيف مع الزمن مما يؤدي إلى فهم متنوع للنظم القرآني.

يُعتبر المفاهيم العقائدية الإلهية في الإسلام أساسًا جوهريًا وله دور مهم. فتنوع تيارات الفكر حول الإعتقاد الإلهي إلى تنوع التفسيرات لمفهوم المعجزة، مما يؤثر بدوره على فهم النظم القرآني. على سبيل المثال، يُركز الفرقة الأشعرية على أن جمال القرآن وترتيبه باعتباره مظهراً من مظاهر الإعجاز، بينما يركز المعتزلة على تفرد اللغة العربية بمفهوم الصرفة. تفسيرات هذه التيارات تسهم في إثراء النقاش حول الإعجاز القرآني وتعميق الفهم العام لمفهوم النظم القرآني.

٢) تأثير التغير الثقافي والسياسي على فكر الرافعي حول مفهوم النظم

وفقا لنظرية فوكو للدراسات التاريخية البديهية، من المهم النظر فيما أثر التاريخ على مفهوم مصطفى صادق الرافعي للنظم. في السياق الثقافي والسياسي المصري في أوائل القرن العشرين، حيث كانت القومية العربية والحداثة الإسلامية في طور التطور، من المحتمل أن يكون مفهوم الرافعي للنظم قد تأثر بكلا التيارين الفكريين. تُلعب عملية التحول الثقافي والسياسي من المجتمعات الريفية التقليدية إلى المجتمعات المتقدمة دورًا هامًا في هذا السياق. فمفهوم "النظم" يُفهم ويُفسر بطرق مختلفة حسب السياق الثقافي والسياسي، مما يؤدي إلى تغير في معناه وأهميته.

أن الأعمال الأدبية جزء مهم من التراث الثقافي للأمة. وفي خضم ديناميات التغير الثقافي، تصبح الأعمال الأدبية انعكاسا للممارسات الثقافية التي تلون مسار الحضارة. فإن الأمة المثقفة لا تنتج أعمالها الأدبية فحسب، بل إنها تحترم وتقدر الأعمال الأدبية من الأمم الأخرى. يعكس الأدب الكيانات الثقافية (*Cultural Entity*) ويخضع للتغيرات مع مرور الوقت. ولقد ساهم الكُتاب العربي، ومن بينهم مصطفى صادق الرافعي، بشكل كبير في حضارة الإنسانية من خلال أعمالهم الأدبية الرائعة.

إن الرافعي من شخصية بارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث. برز كشاعر وكاتب موهوب، ونال شهرة واسعة في جميع أنحاء العالم العربي. على الرغم من إكماله التعليم الابتدائي فقط، أظهر الرافعي شغفًا عميقًا بالأدب العربي منذ صغره .أمضى وقته في مكتبة والده

الغنية، حيث قرأ على نطاق واسع وطور مهاراته في الكتابة. ولم تقتصر موهبته على الشعر فقط، بل برع أيضًا في كتابة النثر .تميزت أعماله بعمق مشاعرها وجمال أسلوبها، وتناولت موضوعات متنوعة مثل الحب والشوق والكراهية. ومن أشهر أعماله: "*رسائل الأحزان*" و"*أوراق الورد*" و"*السحاب الأحمر*" وغيرها. حظيت هذه الأعمال بإعجاب كبير في جميع أنحاء العالم العربي، مما أكسبه شهرة دولية ورسّخ مكانته كأحد رواد الأدب العربي الحديث.

لم يقتصر تميز الرافعي على الأدب فقط، بل كان أيضًا خبيرًا بارزًا في علوم الإسلام .ألف كتابًا بعنوان "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" ناقش فيه تاريخ القرآن الكريم، وتدوينه، وأحكام تلاوته، وإعجاز النظم القرآني وموضوعات أخرى ذات صلة. دافع الرافعي عن القرآن الكريم ضد الأفكار الليبرالية لبعض المفكرين، مثل طه حسين، الذين حاولوا التقليل من شأن إعجازه .تمسك الرافعي بهويته العربية والإسلامية، مستفيدًا من الثقافة الغربية مع الحفاظ على إيمانه الإسلامي. يُعدّ مصطفى صادق الرافعي مثالًا استثنائيًا للفرد الموهوب والمثابر .فقد برز ككاتب وشاعر بارز، وقدم مساهمات قيّمة في مجال علوم الإسلام .ترك إرثًا أدبيًا وفكريًا غنيًا لا يزال يُلهم الأجيال القادمة.

هكذا، فإن تطور مفهوم النظم كإعجاز للقرآن هو نتيجة تفاعلات معقدة بين عوامل تاريخية مختلفة، بما في ذلك التقدم في العلوم، وفهم اللاهوت، والتغيرات في الهياكل الاجتماعية، وعمليات التغيير الثقافي

والسياسي، وعلاقات السلطة. هذا الفهم التاريخي المسبق مهم لفهم معنى وأهمية مفهوم النظم في سياقه التاريخي.

ج) الأرشيف (*The Archive*)

الأرشيف عند فوكو هو نظام تشكيل وتحويل البيانات.[٢٣١] يقدم مفهوم فوكو للأرشيف إطارًا مفيدًا لتحليل أفكار الرافعي حول إعجاز النظم القرآني. ومن خلال فهم الأرشيف كمصدر للمعرفة والانضباط العلمي وأداة السلطة وموضوع الخطاب النقدي، يمكننا الحصول على فهم أعمق لإعجاز نظم القرآن باعتباره نتاجًا للتاريخ والثقافة والتفسير. الجوانب المتعلقة بالأرشيفات المتعلقة من الرافعي حول إعجاز النظم القرآني والتي يجب الكشف عنها هي كما يلي:

١) السياق التاريخي والثقافي

يعيش الرافعي ويعمل في السياق التاريخي والثقافي المحدد لمصر، والذي تأثر بشدة بصعود القومية العربية وصعود الأدب العربي. ولقد شكلت الظروف السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت، بما في ذلك الاستعمار والنضال من أجل الاستقلال، الطريقة التي تم بها النظر إلى الأدب والدين وتفسيرهما.

٢) الأرشيف كنظام المعرفة

لا يقتصر أرشيف فوكو على مجموعة أعمال الرافعي فحسب، بل يشمل أيضًا القواعد والممارسات والاتفاقيات التي تسمح بالاعتراف بتلك الأعمال وتقديرها. ويظهر اعتراف الشخصيات المؤثرة مثل الشيخ إبراهيم اليازجي والرئيس المصري فؤاد الأول أن المعرفة التي أنتجها الرافعي كانت مدعومة ومأسسة من قبل السلطات الحاكمة.

---

٢٣١ Foucault.

وتعكس هذه التأثيرات كيفية بناء المعرفة الدينية ضمن إطار السلطة الدينية والشرعية.

٣) تأثير السلطة

وفقا لفوكو، أن السلطة موجودة دائما في إنتاج المعرفة. وفي السياق الرافعي، تلعب السلطة السياسية (الحكومة المصرية والنخبة الفكرية) وكذلك السلطة الدينية (العلماء والمؤسسات الدينية) دورًا مهمًا. إن قرار نشر أشعار الرافعي في مجلات مشهورة مثل: الضياء، والبيان، والمقتطف، والهلال، يوضح كيف أن قوة الإعلام والنشر تساعد على انتشار أفكار معينة. كذلك ألَّف الرافعي كتيبًا صغيرًا عن نشيد سعد باشا زغلول (رئيس بلاد مصر وقائد ثورة ١٩١٩م في مصر) "اسلمي يا مصر"، الذي أهداه إليه عام ١٩٢٣، وتمت طباعته في المكتبة السلفية بالقاهرة ويتضمن الكتاب في معظمه مقالات كتبها الرافعي أو أملاها بنفسه. وهذا يوضح كيف تساعد قوة وسائل الإعلام الحكومية على انتشار أفكار معينة.

لحَّن الرافعي النشيد الوطني المصري "إلى العلا..."، حيث قام الموسيقار منصور عوض بتلحينه. ونتيجة لذلك، تم تسمية الرافعي بوصفه شاعرًا مشهورًا من قبل رئيس مصر مالك فؤاد في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م. وهناك العديد من مساهمات الرافعي الأخرى التي توضح كيف أن القوة أو السلطة تظهر دائمًا في إنتاج المعرفة. وفي سياق مساهمات الرافعي، تدعم السلطة السياسية (الرئيس المصري والنخبة الفكرية) علي انتشار أفكار معينة. ويُظهر هذا كيف تعمل السلطة على تعزيز ونشر أفكار معينة بين الجمهور كجزء من نظام المعرفة.

٣. علاقة السلطة والعرفة لفوكو في أفكار الرافعي حول نظرية إعجاز النظم القرآني

اعتقد ميشيل فوكو أن العلاقة بين السلطة والمعرفة لا يمكن فصلها. ووفقا له، لا تستخدم القوة للسيطرة على الآخرين جسديا فحسب، بل تستخدم أيضا لتشكيل المعرفة، وتحديد ما يعتبر حقيقة، والتأثير على وجهات نظر الناس وسلوكهم. من وجهة نظر فوكو، السلطة ليست شيئًا يمتلكه الأفراد أو المجموعات المعينة، بل هي شيء ينتشر ويُمارس على مستويات مختلفة في المجتمع.[٢٣٢]

يمكن أن يولد الخطاب (*Discourse*) من خلال النهج الأنسابي (جينيالوجيا) والأساليب الأثرية (أركيولوجيا). مع ولادة هذا الخطاب، سيتم الكشف عن كيفية التحكم في الخطاب واختياره وتنظيمه وإعادة توزيعه وفقًا لرغبات صانعه، كما هو الحال مع مصطفي صادق الرافعي. وليس هذا فحسب، بل إن الخطاب يُبنى أيضًا على قواعد معينة (المعرفية)، بحيث تكون الحقيقة مرتبطة بالسلطة. يضع فوكو الحقيقة العقلانية، والمعرفة، والعلم، والخطاب الأكاديمي، وغيرها في إطار علاقة مع السلطة التي يطلق عليها فوكو "علاقة السلطة والمعرفة."

إن في سياق أفكار الرافعي حول نظرية إعجاز النظم القرآني، يمكننا أن نرى كيف ترابط السلطة والمعرفة. فإن المعرفة المتعلقة بالقرآن، بما في ذلك فهم عجائب نظمه، لا تتأثر فقط بالتحليل الأكاديمي أو تفسير النص، بل أيضًا بالسياق الاجتماعي والسياسي والديني الذي تُنتج فيه هذه المعرفة ونشرها. فيما يتعلق بعلاقة السلطة والمعرفة في منظور فوكو، فإن هناك علاقة متبادلة بين الاثنين. ممارسة السلطة بشكل مستمر ستخلق كيانًا معرفيًا، وبالمثل فإن ممارسة المعرفة ستنتج تأثيرات للسلطة تكون بالغة الدقة.[٢٣٣]

---

[٢٣٢] العيادي, ميشال فوكو المعرفة و السلطة.

[٢٣٣] Bustamante, "Foucault's Analysis Of Power And Public Policy".

إن الرافعي أديب مسلم بارز من مصر حيث غالبية الناس مسلمون، قدّم مساهمات هامة في الخطاب العلمي الإسلامي من طريق أعماله مثل "تاريخ الآداب العربي" و"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". تناولت هذه الأعمال جوانب مختلفة من العلوم الإسلامية، بدءًا من الأدب وصولًا إلى إعجاز القرآن. قدم الرافعي مفهومًا جديدًا لإعجاز نظم القرآن، مؤكدًا تفرد وعظمة لغة القرآن التي لا تضاهى بأي لغة بشرية أخرى، مع الحفاظ على هويتها كلغة عربية. يعتمد هذا الخطاب حول إعجاز النظم على وحي الله ويُطبق على الجوانب الأدبية في القرآن. كما تظهر أعمال الرافعي كيف تأثرت تفسيراته وتحليلاته بالأرشيفات الموجودة، بما في ذلك التقاليد العلمية والثقافية والفكر الإسلامي السابق.

إن في عملية تأسيس نظرية إعجاز نظم القرآن، هناك علاقة وثيقة بين السلطة والمعرفة. يُدرك المفسرون ذلك سواء بوعي أو بدون وعي. عند تفسير آيات القرآن وفهم الجوانب اللغوية لها، يجب على المفسرين الاعتماد على نظرية علوم القرآن، وخاصة الفهم اللغوي للأدب والبلاغة المرتبط ارتباطًا وثيقًا بنظرية النظم. هذا الارتباط يتشكل وفقًا لإرادة صاحب السلطة، وإن كان ذلك مخالفاً للحقيقة التي تؤمن بها فرقة أخرى، مثل المعتزلة الذين يتمسكون بمفهوم الصرفة.

كان في التراث الإسلامي، فإن الخطاب الذي ينتجه علماء المسلمين من طريق تفسيرهم وبنائهم للنص القرآني تأثيرًا وإقناعًا قويًا. وهذا يجعله أحد مصادر التوجيه الأساسية للمسلمين في فهم القرآن كدليل رئيس. يمنح المسلمون عمومًا السلطة للعلماء كممثل لهم في فهم هذا النص المقدس (*Common Agents*). غالباً ما يتم قبول قرارات العلماء على أنها الحقيقة، بل تُعد إرادة الله، وبذلك يجب اتباعها وتطبيقها في الحياة. يُظهر المسلمون أيضاً التزامهم وموافقتهم على الخطابات التي حددها علماء المسلمين. وفقًا لخالد أبو الفضل، يُشار إلى هذا النوع من النمط على أنه تفويض السلطة أو الأحداث من الوكلاء العامين (الوكلاء

المشتركين)، أي تمثيل المجتمعات الإسلامية العادية لممثلين .خاص (مجموعة خاصة / طبقات معينة من الوكلاء) وهي المفسرين.[٢٣٤]

الخطابات (*The Discourses*) التي تتم مناقشتها تُقرأ بعد ذلك من قبل المسلمين. خلال هذه الفعالية، تحدث عملية تفاعل اجتماعي بين العلماء والمسلمين. وفي هذه الحالة، يكون علماء الإسلام، أي المفسرون (*Author*) ويجب على المفسرين أن يلتزموا بنظرية علوم القرآن كأداة للتحليل، والمسلمون هم القراء (*Reader*) والأطراف التي تستجيب. في هذه العملية الاجتماعية للتفسير، تعمل السلطة بشكل غير واعٍ وخفي للغاية. ينشأ ويمارس هذا النوع من السلطة نتيجة مباشرة لدور ووضع الطرفين المذكورين أعلاه. هذا هو ما قاله فوكو بأن السلطة ليست شيئًا يمتلك، يُكتسب، يُغتصب، أو يُمنح، بل السلطة هي استراتيجية في إطار العلاقات الاجتماعية التي تتحرك وغير المتساوية.

تتسم علوم القرآن والتفسير بالتفاعل الديناميكي، حيث يسعى العلماء والمفسرون للتأثير على معتقدات وسلوكيات الجمهور. [٢٣٥] وبالمقابل، فإن ردود الفعل من قبل القراء لا تكون سلبية دائمًا، بل قد تشمل أيضًا نقاشًا ونقدًا وتحديًا لآراء المفسرين. وبذلك، فإن عملية التفسير القرآني هي عملية اجتماعية معقدة تتضمن تفاعلًا ديناميكيًا بين علماء الإسلام والمسلمين. وفي إطار هذا التفاعل، أدّى السلطة دورًا هامًا، ولكنها ليست ثابتة أو جامدة، بل تتغير وتتطور مع مرور الوقت، استنادًا إلى أدوار ومواقف المشاركين في هذه العملية.

---

[٢٣٤] Khaled Abou El Fadl, Speaking in God's Name: Islamic Law, Authority and Women (Simon and Schuster, ٢٠١٤).

[٢٣٥] Wahyuni Nuryatul Choiroh, "Vernacularization In Malaysian Tafsir: A Study Of Tafsir Nur Al-Ihsan By Muhammad Sa'id Al-Kedahi," Jurnal At-Tibyan: Jurnal Ilmu Alqur'an Dan Tafsir ٩, no. ١ (٢٠٢٤).

الفصل الخامس
ملخص نتائج البحث والإقتراحات

أ. ملخص نتائج البحث

بناءً على صياغة المشكلة ونتائج البحث والتحليل التي قدمتها الباحثة في الفصل السابق، تستطيع الباحثة أن تستنتج بشكل فعّال كما يلي:

١. تحليل الرافعي يسلط الضوء على إعجاز القرآن في توازن النغمات الصوتية وتناسب خصائص الحروف وترتيبها، حيث يقدم رؤية مختلفة عن العلماء الذين سبقوه والذين رأوا أن الإيقاع في القرآن يقتصر على المعنى فقط. يؤكد الرافعي أن الصوت والمعنى في القرآن متوازنان بشكل لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، حيث يعتبر كل حرف فيه معجزة بحد ذاتها. ومن هذا المنطلق، ظهرت نظرية أدبية تتمحور حول الحروف وأصواتها، والكلمات وحروفها، والجمل وتراكيبها، ترسخ فكرة أن التنظيم اللغوي في القرآن ليس مقتصرًا فقط على مستوى المعاني، بل يمتد إلى مستوى الأصوات والتراكيب الفنية، مما يبرز إعجازه اللغوي بشكل شامل ومتكامل.

٢. تحليل أفكار الرافعي حول إعجاز النظم القرآني من منظور عَلاقة السلطة والمعرفة وفقًا لفوكو، يمكن استخلاص النقاط التالية:

أ) جينيالوجيا السلطة: يتأثر مفهوم النظم في الفكر الأدبي بشبكة المفكرين الإسلاميين والنقاشات الدينية. النظم جزء من الخطاب العلمي الإسلامي ويؤكد إعجاز لغة القرآن، ويمثل أساس علم البلاغة.

ب) أركيولوجيا المعرفة: يُعد مفهوم إعجاز نظم القرآن تصورًا إيديولوجيًا يهدف إلى خلق وحدة الهوية وتعزيز فهم القرآن، متأثرًا بعوامل تاريخية وبنية اجتماعية، وهذا يظهر في مساهمات الرافعي ودعم السلطة السياسية.

ج) بناء أفكار الرافعي تدل على معرفة واسعة وسلطته في صياغة نظرية إعجاز النظم القرآني، مستندًا إلى معرفته بالأدب العربي، مما يؤثر على مفهوم نظرية إعجاز

النظم في القرآن. وعلماء المسلمين لديهم سلطة دينية نابعة من دورهم كوسطاء بين الله والمسلمين وتعززها معتقدات في العَلاقة بين المعرفة والسلطة.

ب. الإقتراحات

على هذه الدراسة، يُقترح بعض الاقتراحات للبحث المستقبلي:

١. ينبغي بناء هيكل فكري قوي حول مفهوم النظم كمعجزة للقرآن الكريم. يُأمل أن تستخدم الأبحاث المستقبلية نظريات أكثر شمولاً وتدمج المعرفة من مختلف التخصصات الأكاديمية، مما يُعزز من فهمنا لهذا الجانب الإعجازي.

٢. من الضروري إثراء خزانة المعرفة اللغوية والأدبية الإسلامية في علوم القرآن. يُمكن للأبحاث المستقبلية أن تستكشف أفكار شخصيات أخرى حول إعجاز نظم القرآن الكريم، سواء عبر دراسات مقارنة أو من خلال التركيز على منظور شخصية معينة. هذا التنوع في الدراسة سيساهم في تطوير علم التفسير بشكل أكثر شمولاً وسياقياً، ويعزز من الفهم العميق والدقيق لمعاني القرآن الكريم وأسلوبه البلاغي.

٣. يُتيح البحث في المستقبل تطبيق نظرية إعجاز النظم القرآني من منظور الرافعي في تفسير آيات القرآن الكريم، مما يُمكّن من تقييم مدى ملاءمة هذه النظرية عند تطبيقها على تفسير الآيات القرآنية.

قائمة المراجع

Adlin, Alfathri. "Michel Foucault: Kuasa/Pengetahuan, (Rezim) Kebenaran, Parrhesia." *JAQFI: Jurnal Aqidah Dan Filsafat Islam* 1, no. 1 (2016).

Al-Kubaisy, Omar. "The Longest Words in the Holy Quran: A Linguistic Study." *The Journal of Adab Al-Rafidain (RADAB)* 39, no. 55 (2009).

Ampy Kali. *Diskursus Seksualitas Michel Foucault*. Maumere: Ledalero, 2013.

Bustamante, Christian Bryan S. "Foucault's Analysis Of Power And Public Policy." *Scientia: San Beda College, College of Arts and Sciences*, 2007.

Choiroh, Wahyuni Nuryatul. "Tafsir Linguistik Bintu Syathi' (Studi Atas Pendekatan Linguistik Dalam Kitab Tafsir Al-Tafsir Al-Bayani Li Al-Qur'an Al-Karim)." *AL-MUSTAFID Journal Of Qur'an and Hadith Studies* 2, no. 1 (2023).

———. "Vernacularization In Malaysian Tafsir: A Study Of Tafsir Nur Al-Ihsan By Muhammad Sa'id Al-Kedahi." *Jurnal At-Tibyan: Jurnal Ilmu Alqur'an Dan Tafsir* 9, no. 1 (2024).

Choiroh, Wahyuni Nuryatul, and Munawir. "Metodologi Pemahaman Hadis M. Yusuf Al-Qaradhawi: Studi Analitis

Atas Hadis Partisipasi Wanita Dalam Berpolitik." *AL-QUDWAH Jurnal Studi Al-Qur'an Dan Hadis* 1, no. 1 (2023).

Creswell, John W. *Penelitian Kualitatif & Desain Riset : Memilih Diantara Lima Pendekatan, Alih Bahasa, Ahmad Lintang Lazuardi*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2015.

Didier, Eribon. *Michel Foucault, Trans. Betsy Wing*. Cambridge: MA Harvard University Press, 1992.

Emzir. *Metodologi Penelitian Kualitatif Analisis Data*. Jakarta: Raja Grafindo Persada, 2011.

———. *Metodologi Penelitian Kualitatif Analisis Data*. Jakarta: Raja Grasindo Persada, 2011.

Fadl, Khaled Abou El. *Speaking in God's Name: Islamic Law, Authority and Women*. Simon and Schuster, 2014.

Foucault, Michel. *Archaeology of Knowledge*. United States: Harper Torchbooks, 1901.

———. *"The Order of Discourses", in Untying the Text: A Post-Structuralist Reader, Ed. Robert Young*. Boston: Routledge, 1981.

Haugaard, Mark. "Foucault and Power: A Critique and Retheorization." *A Journal of Politics and Society* 34, no. 3 (2022).

Jamagh, Dr. Hassan Jarallah. "The Linguistic Voice and Its

Impact in the Arabic and Qur'anic Statement Summary." *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal* 18, no. 1 (2019).

Johan, A. A. S. *Metodologi Penelitian Kualitatif*. Sukabumi: CV Jejak (Jejak Publisher)., 2018.

Lilja, Mona, and Stellan Vinthagen. "Sovereign Power, Disciplinary Power and Biopower: Resisting What Power with What Resistance?" *Journal of Political Power* 7, no. 1 (2014).

M Chairul Basrun Umanailo. "Pemikiran Michel Foucault," 2019.

Moleong, Prof. DR. Lexy J. *Metodologi Penelitian Kualitatif*. Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2018.

Peters, Rik. "The Episteme and the Historical A Priori: On Foucault's Archaeological Method." *Journal of French and Francophone* 29, no. 1–2 (2021).

Pinker, Steven. *The Stuff of Thought: Language as a Window into Human Nature*. United Kingdom: Penguin Books, 2008.

Pranowo, Yogie. "Genealogi Moral Menurut Foucault Dan Nietzsche: Beberapa Catatan." *Melintas* 33, no. 1 (2017).

Prest, Mitra Yazdan, and Dr. Mohamed Jawad Ismail Ganami. "Analysis of The Concept of The Miracle of The Holy Quran From The Perspective of Mustafa Safi In His Book

'History of Arab Etiquette.'" *Kufa Journal of Arts* 39, no. 1 (2021).

Qolyubi, Prof. Dr. H. Syihabuddin Qalyubi Lc. M.Ag. *Ilm Al-Uslub Stilistika Bahasa Dan Sastra Arab*. Yogyakarta: Idea Press, 2017.

Rani, Ritu. "Samuel Taylor Coleridge: The Notion of Fancy and Imagination." *Research Journal of Humanities and Social Sciences (RJHSS)* 4, no. 3 (2013).

Refaldi Andika Pratama. "Kekuasaan, Pengetahuan, Dan Hegemoni Bahasa Dalam Perspektif Michele Foucault Dan Francis Bacon." *Jurnal Filsafat Indonesia* 4, no. 1 (2021).

Versteegh, Kees. *The Arabic Linguistic Tradition*. England: Cambridge University Press, 2023.

أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب. *إعجاز القرآن للباقلاني*. مصر: دار المعارف, ١٩٩٧.

أحمد, إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله. *المعجم الوسيط*. مكتبة الشروق الدولية, ٢٠٠٨.

أحمد, لالو ترجمان (إندونيسي الجنسية). *القضايا البلاغية والأدبية واللغوية عند ابن قتيبة*. القاهرة: مكتبة الآداب, ٢٠١٩.

الإمام أبو الحسن الأشعري. *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. مصر: دار النهضة المصرية, ١٩٦٩.

الباقلاني, أبو بكر. *إعجاز القرآن*. مصر: دار المعارف, ١٩٥٤.

البدري, صطفى نعمان. *الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد*. بيروت: دار عمار للنشر

والتوزيع, ١٩٨٧.

البصري, ابن هشام. *مختصر السيرة النبوية لأبن هشام البصري عبدالملك*. مدار الوطن للنشر, ٢٠١٧.

البطاشي, عبدالله بن حمود بن ناصر and ,الأستاذ الدكتور مخائيل مسعود. "عبد القاهر الجرجاني و نظرية النظم." *المجلة العربية للعلوم الإنسانية والإجتماعية* ٢٤.(2024)

البغا, مصطفى ديب and ,محي الدين مستو. *الواضح في علوم القرآن*. دار الكلم الطيب – دار العلوم الإنسانية, ١٩٩٨.

البيومي, محمد رجب. *مصطفى صادق الرافعي فارس القلم تحت راية القرآن*. دمشق: دار القلم, ٢٠٠٩.

الجرجاني, عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. *دلائل الإعجاز*. القاهرة: مكتبة الخانجي, ٢٠٠٤.

الجرحاني, علي بن محمد السيد الشريف. *معجم التعريفات*. السعودية: دار الفضيلة, ٢٠١١.

الحسين, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو. *معجم مقاييس اللغة*. لبنان: دار الفكر, ١٩٧٩.

الخريشة, خلق خازر. "الصوت والنغم سلسلة منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة اليرموك." جامعة اليرموك, ١٩٩٢.

الخطاب, أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن. *بيان إعجاز القرآن*. مصر: دار المعارف, ١٩٧٦.

الخطابي, أبو سليمان. *بيان إعجاز القرآن*. مصر: دار المعارف, ٢٠١٩.

الخطيب, عبد الكريم. *الإعجاز في دراسات السابقين دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها*. دار الفكر العربي, ١٩٧٤.

الدين, بوبيش عز. "حقيقة الإعجاز القرآني عند الرافعي." *مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية* ١٤,)١٩٩٩(١ .no.

الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. *مختار الصحاح*. بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية, ١٩٩٩.

.———— *مختار الصحاح*. بيروت – صيدا: المكتبة العصرية, ١٩٩٩.

الرازي, فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين. *نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز*. بيروت – لبنان: دار صادر للطبعة والنشر, ٢٠١١.

الرافعى, مصطفى صادق. *تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد*. مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة والغير هادفة للربح, ٢٠١٧.

الرافعي, مصطفى صادق. *تاريخ الأدب العربي*. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٣.

.———— *ديوان الرافعي*. مصر: جامعة الاسكندرية, ٢٠٠٨.

.———— *من رسائل الرافعي*. القاهرة: دار المعارف, ١٩٦٩.

الرافعي, مصطفي صادق. *وحي القلم*. دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٢٢.

الرماني, أبو الحسن علي بن عيسى. *النكت في إعجاز القرآن*. مصر: دار المعارف, ١٩٧٦.

الزبيدي, فرج حمد, عبد الرزاق أحمد رجب, and نيبال محمد العتوم. "ضوابط منهجية لدراسة وجوه إعجاز القرآن الكريم." *مجلة جامعة المدينة العالمية المحكمة* ١٩ (٢٠١٧).

الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،. *أساس البلاغة*. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية, ١٩٩٧.

السيوطي, جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. القاهرة – مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, ٢٠٠٨.

السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. *معترك الأقران في إعجاز القرآن*. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.n.d ,

الشكعة, : مصطفى. *مصطفى صادق الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً*. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٨٣.

العريان, محمد سعيد. *حياة الرافعي*. لمكتبة التجارية الكبرى, ٢٠٢٠.

العسكري, أبو هلال. *الصناعتين الكتابة والشعر*. بيروت: لمكتبة العنصرية, ١٩٥٢.

العيادي, عبد العزيز. *ميشال فوكو المعرفة و السلطة*. بيروت – لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع, ١٩٩٤.

الفيروزآبادى, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٥.

.———— *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.n.d ,

الفيروزآبادي, محمد بن يعقوب. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. بيروت: المكتبة العلمية, ١٩٩٦.

الفيومي, أحمد بن محمد بن علي. *كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. القاهرة: دار المعارف, ٢٠١٦.

القرطاجني, أبي الحسن حازم. *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي, ١٩٨٦.

القطان, مناع بن خليل. *مباحث في علوم القرآن*. القاهرة: مطبع المدني, ٢٠٠٠.

المبَرِّد, أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. *الكامل في اللغة والأدب*. ١ st ed. مصطفى البابي الحلبي وأولاده, ١٩٣٧.

المثنى, أبو عبيدة معمر بن. *مجاز القرآن*. القاهرة: مكتبة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٠٥.

المطعني, عبد العظيم إبراهيم محمد. *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)*. القاهرة: مكتبة وهبة, ١٩٩٧.

الملاح, م.م. P عمر ياسين طه. ''وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القران –دراسة تحليلية–.'' *مجلة كلية العلوم الإسلامية* ٧, no. ١٣ (٢٠١٣).

الملاح, م.م.عمر ياسين طه. ''وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القران (دراسة تحليلية).'' *مجلة كلية العلوم الإسلامية* ١٦, ٧ no. (٢٠١٣).

الموساي, د. حسين عبدالله. ''مراحل تطور نظرية النظم 'من سيبويه إلى عبد القاهر.''' *مجلة الأندلس مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية و الاجتماعية* ٥,)٢٠١٨(٢٠ .no.

الميداني, عبد الرحمن حسن حبنكة. *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها*. دمشق: دار القلم, ١٩٩٦.

اليمني, يحي بن حمزة بن العلوي. *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. بيروت: المكتبة العصرية, ٢٠٠٢.

باحاذق, الدكتور عمر محمد عمر. *شرح الرسالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني*. دمشق: دار المأمون للتراث, ١٩٩٨.

بدري, مصطفى نعمان. *مصطفى صادق الرافعي*. مطبعة دار البصري, ٢٠١٥.

بدوي, أحمد أحمد. *من بلاغة القرآن*. القاهرة – مصر: مكتبة نهضة, ٢٠٠٧.

بغدادي, بلقاسم. *المعجزة القرآنية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية, ١٩٩٢.

بلخيري, صليحة. "بلاغة القرآن ونظمه عند الجاحظ." *مجلة الحكمة للدراسات االسالمية* ٩,)٢٠٢٢(١ .no.

بلعيد, صالح. *نظرية النظم*. الجزائر – بوزريعة: دار هومة للطباعة والنشر, ٢٠٠٤.

بوجلال, وليد. "دور النظم في انسجام الخطاب عند الباقلاني من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي." جامعة الحاج لخضر – كلية اللغة و الأدب العربي والفنون ـ باتنة, ٢٠٢٢.

بولحية, محمد. "الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم (سورة الكهف نموذجا) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدبها تخصص البلاغة والأسلوبية." جامعة الحاج لخضر باتنة, ٢٠١٠.

توامة, محمد. "جماليات النظم عند مصطفي صادق الرافعي من خلال كتابه 'إعجاز القرآن' مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد أدبي حديث." جامعة المسيلة كلية الأدب العربي طور الماستر, ٢٠١٤.

جمال حضري. *المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع, ٢٠١٠.

جوهرة, سليم, and عامر صارة. "النظم بين القاضي عبد الجبار و عبد القاهر الجرجاني

'دراسة مقارنة' مذكرة مقّدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.'' جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية كلية الآداب واللغات, ٢٠١٩.

خلدون, عبد الرحمن بن. *مقدمة إبن خلدون*. مصر: دار نهضة, ٢٠١٢.

داؤد, شهيدا هانم بنت محمد سوهاني، نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، ندوة بنت, and & محمد شهريزال بن نصر. ''إسهامات بعض أعالم البالغيين السابقين حول دراسة النظم القرآني.'' *Proceedings of ICIC٢٠١٥ – International Conference on Empowering Islamic Civilization in the ٢١st Century, ٦-٧ September ٢٠١٥, Malaysia*, ٢٠١٥.

رضا, صالح بن أحمد. *الإعجاز العلمي في السنة النبوية*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة, ٢٠٠١.

زاد, عبدالله نوري, ابو الفضل رضائي, and محمد ابراهيم خليفه شوشتري. ''دراسة تحليلية للجماليات اللغوية والبلاغية في سورة طه على ضوء نظرية النظم لعبدالقاهر الجرجاني (موقف غشيان العذاب فرعون وجنوده [طه: ٧٧ – ٧٩]).'' *آفاق الحضارة الإسلامية* ٢٥,)٢٠٢٣(٢ .no.

شحاته علي, صلاح محمود. ''البلاغة القرآنية عند الجاحظ.'' *مجلة المنظومة جامعة الأزهر -كلية اللغة العربية بأسيوط مصر* ٤, no. ع (٢٠٢٣).

صالح, م.م سعد جمعة. ''نظرية النّظم قراءة في المفهوم والمتعلقات.'' *مجلة الديالي* ٣٤ (٢٠٠٩).

ضيف, شوقى. *البلاغة تطور وتاريخ*. القاهرة – مصر: دار المعارف, ٢٠١٣.

عباس, فضل حسن and ,فضل سناء عباس. *إعجاز القرآن الكريم*. الأردن: دار النفائس

للنشر والتوزيع, ٢٠٠٨.

عتر, حسن ضياء الدين. *المعجزة الخالدة*. بيروت: دار البشائر, ١٩٩٤.

عوض, إبراهيم. *معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين بحث موضوعي مفصل*. القاهرة: طبعة الفجر الجديد, ١٩٨٧.

فارس, أحمد بن. *معجم مقاييس اللغة*. دمشق: دار الفكر, ٢٠٠٩.

فروخ, د. عمر. *تاريخ الأدب العربي*. بيروت: دار العلم للملايين, ١٩٨١.

لاشين, عبد الفتاح. *بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية*. القاهرة: دار الفكر العربي, ١٩٧٨.

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. *الملل والنحل*. دار الكتب العلمية, ١٩٩٢.

محمدي, بركات رياض. ''الرؤية النقدية للمتلقي بين الباقلاني والدراسات الأسلوبية.'' *المجلة العربية مداد* ٥,)٢٠٢١(١٣ .no.

محمود, دلشاد عبد الواحد, and عصام محمد سليمان. ''دلالة العنوان في نثر مصطفي صادق الرافعي (العناوين الدينية والوجدانية أنموذجا).'' *مجلة جامعة دهوك* ٢٦,)٢٠٢٣(١ .no.

مصطفى صادق الرافعي. *إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة*. بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي, ١٩٧٣.

مصوي, الغامدي، أحمد ين محمد بن أحمد آل. ''الإعجاز في النظم القرآني.'' *مجلة كلية الدراسات الإسلامية – جامعة الحديدة كلية التربية*, ٢٠١٦.

منظور, جمال الدين ابن. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر, ٢٠١٠.

موس, فائزة سيدي موسى إيمان سيدي. ''النظم عند عبد القاهر الجرجاني وعلاقته

بالإعجاز اللغوي في القرآن الكريم, نماذج من دلائل الإعجاز.'' *دراسات لسانية*, ٢٠٢٠.

موسى, محمد محمد أبو. *مدخل إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني*. القاهرة – مصر: مكتبة وهبة, ١٩٩٨.

يعقوب, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو. *مفتاح العلوم*. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.n.d ,

KEMENTERIAN AGAMA REPUBLIK INDONESIA
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
PROFESOR KIAI HAJI SAIFUDDIN ZUHRI PURWOKERTO
PASCASARJANA
Alamat : Jl. Jend. A. Yani No. 40 A Purwokerto 53126 Telp : 0281-635624, 628250, Fax : 0281-636553
Website : www.pps.uinsaizu.ac.id Email : pps@uinsaizu.ac.id

SURAT KEPUTUSAN DIREKTUR PASCASARJANA
NOMOR 2856 TAHUN 2023
Tentang
PENETAPAN DOSEN PEMBIMBING TESIS

DIREKTUR PASCASARJANA UNIVERSTAS ISLAM NEGERI PROFESOR KIAI HAJI SAIFUDDIN ZUHRI PURWOKERTO

Menimbang :
a. Bahwa dalam rangka pelaksanaan penelitian dan penulisan tesis, perlu ditetapkan dosen pembimbing.
b. Bahwa untuk penetapan dosen pembimbing tesis tersebut perlu diterbitkan surat keputusan.

Mengingat :
1. Undang-Undang Nomor 20 tahun 2003 tentang Sistem Pendidikan Nasional.
2. Undang-Undang Nomor 12 tahun 2012 tentang Perguruan Tinggi.
3. Peraturan Pemerintah Nomor 19 ta3hun 2005 tentang Standar Nasional Pendidikan.
4. Permenristekdikti Nomor 44 tahun 2015 tentang Standar Nasional Pendidikan Tinggi.
5. Peraturan Presiden RI Nomor 41 tahun 2021 tentang Perubahan Institut Agama Islam Negeri Purwokerto menjadi Universitas Islam Negeri Profesor Kiai Haji Saifuddin Zuhri Purwokerto.

MEMUTUSKAN:

Menetapkan :

Pertama : Menunjuk dan mengangkat Saudara **Dr. Munawir, S.Th.I., M.S.I.** sebagai Pembimbing Tesis untuk mahasiswa **Wahyuni Nuryatul Choiroh** NIM **224120800001** Program Studi **Ilmu Al-Qur'an dan Tafsir**.

Kedua : Kepada mereka agar bekerja dengan penuh tanggungjawab sesuai bidang tugasnya masing-masing dan melaporkan hasil tertulis kepada pimpinan.

Ketiga : Proses Pelaksanaan Bimbingan dilaksanakan selama 3 (tiga) semester dan berakhir sampai **12 Juni 2025**.

Keempat : Semua biaya yang timbul sebagai akibat keputusan ini, dibebankan pada dana anggaran yang berlaku.

Kelima : Keputusan ini akan ditinjau kembali apabila dikemudian hari terdapat kekeliruan dalam penetapannya, dan berlaku sejak tanggal ditetapkan.

Ditetapkan di : Purwokerto
Pada tanggal : 12 Desember 2023
Direktur,

Moh. Roqib

TEMBUSAN:
1. Wakil Rektor I
2. Kabiro AUPK

قائمة السيرة الذاتية

أ. السيرة الذاتية

الإسم : واحيوني نورية الخيرة

الرقم الجامعي : ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١

إسم الأب : الحاج عبد المناف

إسم الأم : الحاجة يولياتي

العنوان : كاليسابوك كاسوغيهان جيلاجاب

رقم الهاتف : ٠٨٥٧٤٨٧٢٣٠٠٧

البريد الإلكتروني : wahyuni.nch@gmail.com

ب. السيرة الدراسة

١. الدراسة الرسمية

أ. مدرسة إبتدائية كابوكيجاك، جومبانج جاوي الشرقية.

ب. كلية المعلمات الإسلامية، معهد دار السلام كونتور للبنات للتربية الإسلامية الحديثة، نجاوي جاوي الشرقية.

ج. جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة – مصر.

٢. الدراسة غير الرسمية

أ. المعهد الإسلامي لتحفيظ القرآن سونان درجات، موجوكارتو جاوي الشرقية.

بوروكرتو، ٢٠ يونيو ٢٠٢٤

واحيوني نورية الخيرة

الرقم الجامعي: ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠١